

العدد ٤٤٥ ـ السنة ٣٩ - رمضان ١٤٢٣ هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠٢ م

داخل العدد
مسابقة نزهة العقول

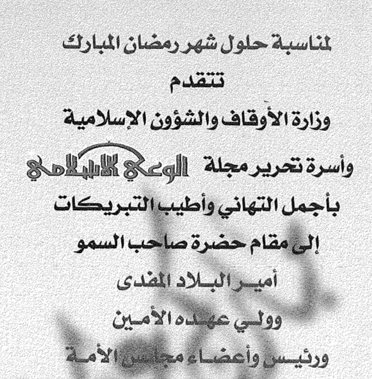


موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية

دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي





لمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

بأجمل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو

أمير البلاد المفدى

وولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحّد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

كما ندعوه تعالى أن يرحم شهداءنا وشهداء المسلمين، ويفك قيد أسرانا وأسرى المسلمين إنه سميع مجيب



وكل عام وأنتم بخير

رئيس التحرير

بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

الإرهاب... سلاح جديد ضد الشعوب والحكومات

الدعوات المسعورة التي تشنها وسائل الإعلام والجماعات اليهودية داخل الولايات المتحدة الأميركية ضد المملكة العربية السعودية، والتي تصفها بأنها منبع الشر وداعمة الإرهاب في العالم، وممولة المنافذ الإسلامية المتشددة... دعوات من هنا وهناك تريد الوصول إلى هدف واحد ألا وهو... القضاء على راية الإسلام وحامليها.

لقد كشَّرت القوى الصهيونية عن أنيابها لاستثمار هذه الأحداث وغيرها من حوادث الإرهاب والتفجيرات العالمية هنا وهناك، للقضاء على كل صوت ومنبر إسلامي، يرفع راية التوحيد والسلام للعالم، فأخذوا يكيلون التهم ويؤلبون الرأي العام في العالم على كل منبر وداعية، حكومات وشعوباً حتى أصبح المسجد والقرآن تهمة كافية لإلصاق صفة الإرهاب والتشدد بالمسلمين في الغرب والشرق.

وهذا ما يفسر لنا أهداف الحملة الخبيثة ضد المملكة العربية السعودية وبقية الدول الإسلامية، لقد قامت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين بدور فاعل ومؤثِّر بنشر رسالة الإسلام وقيمه السمحة، فقامت ببناء المساجد والمراكز الإسلامية في قلب العواصم الغربية والأوروبية، وفي أدغال أفريقيا، وطباعة ملايين النسخ من كتاب الله ونشر الكتب والمطبوعات التي تشرح رسالة هذا الدين القيِّم وقيمه الخالدة، وأرسلت الدعاة إلى شرق العالم وغربه، كيف لا، وقد حباها الله عز وجل أقدس بقعة على سطح الأرض، وهي مهبط الوحي والرسالة، وحاضرة العالم الإسلامي وقبلته ومبعث النور والهداية.

ومن المملكة العربية السعودية إلى مصر العروبة والإسلام وقلعتها الأزهر الشريف الذي كان ومازال منارة للعلم والعلماء، ومنبراً شامخاً للذود عن الإسلام ونشر قيمه وروحه السمحة في أنحاء العالم كله.

أما الكويت التي حباها الله بدعم ورعاية العمل الخيري في ربوع العالم الإسلامي، فكفلت الأيتام، وأقامت المدارس والمستشفيات وحفرت الآبار، وأسست المدارس ومراكز تحفيظ القرآن.

أحقاً هذا هو الإرهاب الذي يتحدثون عنه؟ وهل هذه هي بؤر ومنابت الشر الذي يزعمونه؟

إننا اليوم أمام طوفان جديد من المفاهيم التي تقلب الحقائق وتدوس على القيم والمبادئ وتستهدف وجودنا وقيمنا الإسلامية الأصيلة.

كما أننا اليوم مطالبون كشعوب وجماعات بالوقوف صفاً واحداً مع حكوماتنا وقيادتنا أمام هذا الإرهاب الجديد الذي يريد أن يبعد هذه الأمة عن دينها وعقيدتها السمحة، ودستورها الخالد الذي بيَّن لنا أسلوب الدعوة والحياة مع الآخرين بغض النظر عن جنسهم وعقيدتهم قال تعالى في سورة النحل الآية ١٢٥: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 445 - السنة التاسعة والثلاثون - رمضان 1423 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

رمضان وعملية البناء

الإخوة القراء:

تجدون في ثنايا هذا العدد ملفاً عن شهر رمضان المبارك، حاولنا من خلاله قدر المستطاع إبراز الجوانب التي يسهم فيها هذا الشهر الكريم في بناء الإنسان المسلم بناء سليماً، وإعداده ليكون عنصراً إيجابياً فاعلاً في مسيرة الأمة وتطلعاتها المستقبلية.

وفي الجانب الحضاري، ركّزنا على ما يُروّج اليوم من أفكار في شتى وسائل الإعلام حول نظرية الصدام الحضاري في زمن العولمة، وما يرافقها من محاولات لفرض هيمنة الدول الكبرى على الشعوب الأقل تطوراً وتقدماً في عالم اليوم، وبيّنا رؤية الإسلام وموقعه في هذه النظرية، وكيف يمكنه التصدي لها ومواجهتها بما يملكه من قيم ومبادئ وحلول لكل مشكلة من مشكلات العصر، الأمر الذي من شأنه الإسهام بصورة إيجابية في حركة وتطور العالم، بعيداً عن الصراعات والصدامات المزعومة. والله الهادي إلى سواء السبيل •





موضوع الغلاف

رمضان زاد للعقل والروح ومضمار للتنافس في العبادة ومدرسة لبناء الإنسان المسلم المتحرر من عبودية العادة إلى عبودية الله سبحانه وتعالى، إنه مدرسة التقوى والصبر والرضا بقضاء الله وقدره وعودة الضمير للحركة في انسجام مع الشرع.

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

اقتصاد

دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي



صفحة 21

الركود الاقتصادي هو انخفاض في الطلب على السلع والبضائع، الأمر الذي يؤدي إلى تفشي البطالة والإفلاس وتكدّس المخزون من الإنتاج، ترى كيف عالجت فريضة الزكاة هذه القضية الاقتصادية؟

تاريخ

غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية

غرناطة المدينة الأندلسية التي صمدت في ظل حكم بني الأحمر قرنين ونصف القرن من الزمان، صدت خلالها هجمات الملوك الأسبان... لقد بلغت هذه المدينة ذروة الازدهار الحضاري قبل سقوطها، وقدّمت تجربة رائدة لكل من يدافع عن حقه وحضارته

صفحة 54

أدب

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

ما الأسس التي يعتمد عليها الأدب في المفهوم الإسلامي؟ وهل الأديب الإسلامي مطالب بحمل أعباء الدعوة الإسلامية والتبشير بها من أجل التمكين للوجود الإسلامي في العالم؟

صفحة 57

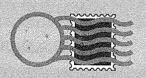
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩١٩١٩ . ٥٩٧٤٥٦ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

الإسلام متبوع لا تابع وحاكم لا محكوم

في عدد المجلة رقم ٤٤٢ الصادر في شهر جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، جاءت افتتاحية العدد لرئيس التحرير جاسم مطر شهاب بعنوان «حرب إعلامية جديدة»، تحدث فيها عن السلاح الجديد الذي استخدمته إسرائيل والمتمثل في إطلاق محطة تلفازية فضائية ناطقة باللغة العربية تعمل على تزوير الحقائق، وتزييف الواقع، ونشر الدعاية الإسرائيلية، واستعطاف الرأي العالمي العام، وتغطية جرائم الصهاينة الوحشية في أرض فلسطين.

ثم يقول الأستاذ جاسم متسائلاً: ماذا فعلنا نحن العرب والمسلمين لمواجهة هذه الدعاية المضللة؟ وهل فكرنا في إطلاق فضائيات عربية وإسلامية ناطقة بالعبرية أو الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الواسعة الانتشار، لنخترق بها الحدود والجغرافيا، وندعو من خلالها لديننا وندافع عن قضايانا العادلة؟

ثم يواصل تساؤلاته المهمة فيقول: ولماذا تكون محاولاتنا دائماً ردود أفعال لما يقوم به الآخرون؟ لماذا لا نمسك زمام المبادرة بأيدينا ونقلع عن المحاكاة والتقليد ونحن نملك من الإمكانات والكوادر المؤهلة والمدربة ما يمكننا من تحقيق ذلك؟ ثم يشير الأستاذ جاسم إلى أهمية السلاح الإعلامي.

والحق أن هذا التساؤل الأخير - على الرغم من أهمية التساؤلات الأخرى - وقع في نفسي موقعاً حسناً، أو كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلباً فارغاً فتمكّنا

وأقول مع الأستاذ جاسم: لماذا لا نظهر جانباً معيناً في الإسلام إلا إذا تحدث غير المسلمين عنه، سواء كان الحديث حسناً أو غير ذلك؟

عندما تُعقد مؤتمرات السلام ولقاءات المفاوضات تظهر الرموز الدينية الزائفة تتحدث عن السلام في الإسلام، وعن أن الإسلام دين السلام، وأن من أسماء الله الحسنى السلام، وأننا نسالم من يسالمنا، ولا نعادي من يعادينا، ونمد يدنا لنصافح من يصافحنا.

وإذا ما قال الناس إن الإسلام هو الذي يفرخ الإرهاب نفينا هذه التهمة، وأوضحنا ما في الإسلام من سعة ومرونة وتسامح وتعايش مع المخالفين.

وعندما ظهر النظام الاشتراكي قديماً ظهر كتاب للعلامة المجاهد الدكتور مصطفى السباعي عنوانه: «اشتراكية الإسلام»، ولما ظهر النظام الديموقراطي، ظهر كتاب للمفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد عنوانه: «الديموقراطية في الإسلام»، إلى غير ذلك من مطاوعات للواقع.

كل هذا يجعل الإسلام في قفص الاتهام، وفي محاكمة يظهر فيها جانباً ظالماً، نُزيِّي الإسلام بزي كل عصر، ونطور الإسلام ليتناسب مع كل عصر، ونلوي عنق الإسلام لتتناسب أفكاره مع أفكار كل عصر، فنحل بذلك ما حرَّم الله، ونحرِّم ما أحل الله، ونشرع في الدين ما لم يأذن به الله.

مع أن الإسلام له شخصيته الكاملة واستقلاليته التامة، فكل شيء ينبغي أن يتطوَّر ليواكبَ الإسلام، وينبغي أن يتزيَّا كل عصر برداء الإسلام، لأن الإسلام هو كلمة الله، وكلمة الله دائماً هي العليا تقدماً ورفعة، وتمدناً وحضارة.

لماذا لا نبيِّن ذلك، وساعتئذ ينادي العالم بالسلام، أن الإسلام هو دين القوة، وهو الدين الذي لا يقبل الدنية فيه أبداً، ونتحدث عن سلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو فاتح منتصر مظفر حين دخل مكة، لا عن سلام الضعيف المتخاذل الذي لا يملك من قوت يومه مثقال ذرة؟

لماذا لا نفرض معالم الإسلام على واقعه المُعاش في كل وقت أياً كان هذا الواقع، ونبيِّن أفكاره كلها بجلاء عند ظهور أي فكر، ونوضح أهدافه وغاياته ومقاصده الثابتة عند تغير الأهداف والمقاصد والغايات؟!

ومن محاسن الإسلام أن فيه من وضوح أهدافه، وبساطة أفكاره، وعمق تصوراته، وشرف مقاصده ما يجعله يستحق بجدارة أن يكون متبوعاً لا تابعاً، وحاكماً لا محكوماً.

وصفي عاشور أبوزيد


رئيس التحرير

حرب إعلامية جديدة!!

يجب إعادة المصداقية لوسائل الإعلام

إذا كانت البرامج الوافدة عبر هوائيات الاستقبال «الدش» يمكن أن تعرِّض قيمنا وأخلاقنا وتراثنا وحضارتنا ونظامنا الاجتماعي ومستقبل أمتنا لكل هذه الأخطار، فكيف يمكن مواجهة هذا الوحش الداهم؟

إننا نوجّه نداءً إلى القنوات العربية الفضائية بأن تقوم ببرامج قيِّمة تفصح عن هويتها ولا تنفِّر المشاهد منها تضمن الاحتفاظ به مدة طويلة.

إن وسائل مواجهة البرامج الوافدة تبدأ بإعادة المصداقية لوسائل الإعلام الوطنية، وذلك بكسر احتكار الحكومة لها، وتحقيق استقلاليتها وإتاحة الفرصة لإنتاج برامج إعلامية إسلامية لمواجهة الغزو الثقافي.

محمد السيد عامر - مصر

الوعي مجلة واعية

عرفت مجلة الوعي الإسلامي منذ زمن بعيد قد يصل إلى عشرين سنة، وكان يعجبني فيها جوانب قوة وتميز قلَّ أن يجتمع لمجلة أخرى ومنها وجود هدية مع كل عدد من أعداد المجلة وهي مجلة للأطفال اسمها «براعم الإيمان»، وتوقفت المجلة حيناً، ولم أستطع الحصول عليها أحياناً ـ لقلة نقاط بيعها لدينا ـ فكان يفوتني منها خمسة أعداد أو عشرة متوالية... وذلك ما حصل في آخر سنة ١٤٢٢هـ وبداية سنة ١٤٢٣هـ، واليوم بين يدي العدد رقم ٤٤٠ لشهر ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، وقد وقفت على موضوعات العدد فألفيته مميزاً حقاً ومتفوقاً يقيناً.

فقد حوى عدد المجلة رقم ٤٤٠ موضوعات على قدر كبير من الأهمية والخطورة في حياة الأمة أفراداً وجماعات ومن تلك الموضوعات:

١ ـ مقال رئيس التحرير ص ٣ وعنوانه: هم يمنعون الاختلاط ونحن...؟!، وهذا الموضوع يعرض لقضية من قضايا مواجهة الأصالة والمحافظة مع الحداثة والتفلُّت.... فإن هناك توجهاً قوياً لبعض مدعي الثقافة في البلاد العربية والإسلامية لـ«دمج» التعليم وخلط البنين مع البنات، وتقرير الاختلاط في الدراسة والعمل وغيرهما، ويأتي ذلك في وقت ينادي عقلاء الغرب وقادة الرأي فيه بمنع الاختلاط وإلغائه وفصل الذكور عن الإناث لما رأوا من آثار الاختلاط السيئة ومخاطره العظيمة، ومنها كما ورد في المجلة «أن معظم المواليد الجدد في إنكلترا هم غير شرعيين»!!.

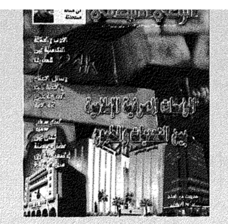
٢ ـ الاستثمار الإسلامي بديل منطقي وصحيح للاستثمار الربوي بقلم: د.محمد توفيق البوطي.

٣ ـ من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر بقلم: د.حسن عزوزي.

٤ ـ الأدب والعلاقة التكافلية بين المعارف بقلم: إبراهيم نويري... وهذا موضوع طريف وجميل ورائع فقد ناقش قضية لم أر من ناقشها قبله بهذاالحس، كما أن الموضوع تضمن إحصاءات ونماذج وورود لتأكيد الحقائق التي توصَّل إليها وأهمها: «التاريخ يخبرنا أن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء»، وفي تأكيد العلاقة بين الطِّب والأدب يورد «نويري» أبيات الدكتور «الطبيب» إبراهيم ناجي:

والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الدَّيَّانِ
والطب مرحمة النفوس ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشانِ

٥ ـ ويأتي الموضوع النفيس في المجلة في ص «٥٠» متألقاً في منتصفها، مزيناً جيدها، لأن ذلك الموضوع



يلمس جرحاً عميقاً ويحرك همَّاً بالغاً وذاك الجرح والهمُّ هو لغة الأمة، وموضوع وسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة، موضوع يستحق أن يكتب بحروف بارزة يقرؤها الداني والقاصي، ويتدبرها الرئيس والمرؤوس علَّه يكون لكلٍّ منهم دور في علاج الضعف وتدارك الأمر والحد من عدوان وسائل الإعلام على لغة القرآن الكريم الفصحى... ذلك العدوان الذي يشير إليه المقال بقوله: «وإذا استعرضنا برامج وفقرات الإذاعة والتلفاز في معظم البلاد العربية، وجدنا أن نسبة ما تبثه بالعامية وبلهجة رجل الشارع تزيد كثيراً على ما يقابله بالفصحى»؟!! يُضاف إلى ذلك صياغة الإعلانات لدينا بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس وانتشار الأسماء الأجنبية للمحلات والشركات والمصانع!!.

٦ ـ أما موضوع: الحب بين الممنوع والمشروع فهو موضوع قيِّم، فهو يحيي في النفس قيماً نبيلة، ويوجه عواطفها وميولها الوجهة الصحيحة ويهذب مشاعرها لترقى في سلم الإنسانية درجات ويربأ بها عن التَّردي في متاهات الجهالة والضياع، جزى الله كاتبه أ.د. الندوي خيراً وبارك فيه.

٧ ـ وفي ثماني صفحات تأتي أبواب المجلة الثابتة درراً في العقد الجميل من موضوعاتها، حديقة الوعي، وثمرات الفكر، ورسائل جامعية، والفتاوى... كل ذلك نزهة للعقل والفكر وغذاء يانع للثقافة والتوجيه والإصلاح.

وما بالي أعدِّد ما يصعب عدُّه، فما لم أذكره من موضوعات المجلة لا تقل قيمته عمَّا ذكرته وموجز القول: إن رئاسة التحرير تجيد فن الانتقاء مما يرد إليها من مشاركات وتتلمس حاجات القُرَّاء والمتابعين فتزين صفحات المجلة بما تمس له الحاجة ويكون فيه المزاوجة بين الفائدة والإمتاع والترويح البريء، فللقائمين على المجلة جزيل شكر القراء ودعواتهم بأن يوفق الله الساعي ويُكلِّلها بالنجاح وأن يجزل لهم الأجر والثواب وأن يصلح لنا ولهم النيات إنه سميع مجيب، ومما أسلفنا هنا يتبيَّن لنا أن «مجلة الوعي الإسلامي» جديرة بالاقتناء والقراءة لأنها زاد ثقافي وروضة إمتاع وفائدة وإصلاح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبدالعزيز صالح العسكر

عضو رابطة الأدب الإسلامي

احذروا المصطلحات اليهودية

التطبيع كمصطلح واستراتيجية برز لتذويب العداء مع اليهود وكيانهم المغتصب لأرض فلسطين، ولإجراء عملية تغيير في النفسية العربية والإسلامية وتعديلها لتتواءم وتتعايش وتتقبل الكيان اليهودي كجزء طبيعي مع حفاظ اليهود الصهاينة على مشروعهم العدواني، والتسليم بالكيان اليهودي كحقيقة قائمة والاستسلام لإرادته ومخططاته، ولهذا أصبحت مصطلحات السلام والتعايش مع اليهود مصطلحات تتكرر على مسامعنا ويشدو بها الإعلام صباح مساء.

عبدالله أحمد ـ السعودية

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

كان الشهداء في معارك الإسلام يسمعون النداء يا خيل الله اركبي، فيلبون النداء ويجدون من يحضهم على الشهادة ويدفعهم للتضحية فيقتلون ويقتلون والتمرات من أيديهم يلقون. وكانوا يجدون للخير أعواناً والمجتمع كله يتمنى الفوز بالشهادة واعتبرت أعلى المراتب وأغلى الجوائز. بل إن صحابياً لم يهزم يوماً هو خالد بن الوليد اعتبر ذلك نقصاً في جهاده يوم أن مات على فراشه كما يموت البعير، أما شهيد اليوم فلا يجد للخير أعواناً بل يجد المنافقين والمرجفين.

وشهيد اليوم يلغم نفسه لتكون أشلاؤه في الجنة تجمع في حواصل طير خضر تصدح فوق قناديل من ذهب ولا طمع لديه في عودة بجرح أو مغنم. شهيد اليوم صم أذنيه وأعرض بجسده الطاهر عن الإنسان الظلوم الكفار.

ولذلك من حسن حظ هؤلاء الشهداء أن كفل لهم ربهم ونبيهم الدرجات العُلى والصكوك الخالدة، من قبل أن يحل بالأمة هذه المواقف الرديئة، وهذا إعجاز إلهي وصدق نبوي فالوحيد الذي اشترى هو الله والبائع هم الشهداء.

الحسين محمد حميد ـ مصر

تصحيح

نشرت مجلة الوعي الإسلامي الغراء في عددها رقم ٤٤٣ الصادر في شهر رجب ١٤٢٣هـ، حديثاً نبوياً شريفاً في باب «حديقة الوعي» تحت عنوان «من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله أبره...» رواه البخاري ومسلم.

لكنها نشرته - وأرجو ألا تعود إلى ذلك - بهذه الصورة: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف. نفسه ضعيفة لتواضعه وهوان أمره على الناس، متضعف. أي يستضعفه الناس ويحتقرونه، لو أقسم على الله لأبره، لو حلف يميناً، رجاء في كرم الله طالباً منه أمراً لأعطاه الله ما طلب».

وتفسير الحديث - كما هو واضح - موجود بين كلماته، وأعتقد أن هذا الشكل الذي نشر به الحديث الشريف يتعارض مع ما كُتب عنواناً في البداية وهو: «من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

فليس من هدي رسول الله أن نفسِّر الحديث داخل الكلام هكذا، وهذا فيه خطر كبير، إذ من الممكن أن يحفظ أحد الناس الحديث بهذه الصورة، وبهذا يدخل في السنَّة ما ليس فيها، والأفضل أن نفسر الحديث خارجه احتراماً لكلام رسول الله، وفقكم الله إلى الخير والعطاء.

آلاء وصفي أبوزيد

الإسلام وحقوق الإنسان

عندما نقلِّب صفحات التاريخ لا نجد للإنسان حقوقاً مشروعة قبل الإسلام - حيث كانت الفوضى تسود كل المجتمع البشري، وكانت القوة وشريعة الغاب هي قانون الحياة... وما دامت القوة هي التي تتحكم وتسيطر، إذاً فلا حقوق ولا كرامة ولا عزة لإنسان... وحتى حق الحياة كان الإنسان محروماً منه، لأنه كان معرضاً للعدوان عليه في أي لحظة، وإزهاق نفسه من دون سبب، ومن المهانة التي كانت تهوي بالإنسان إلى الحضيض، أنه كان يُباع ويُشترى في سوق الرقيق، ويعيش ذليلاً مكبلاً في عبودية سيده.

ولما جاء الإسلام مسح عن وجه الحياة كل ما كان يعلوه من تراب الظلم والبطش والعبودية والاستبداد، وجعل العبودية لله وحده، ورتب للإنسان حقوقاً تكفل له الحرية والأمن على نفسه وأهله ورزقه، وتضفي عليه العزة والكرامة، وتحميه من استشراء غرائزه، حتى لا يعتدي على أحد، كما تحمي الآخرين من استشراء غرائزهم لكي لا يتعدوا عليه.

وفي كل مجال من مجالات الحياة، شرع الإسلام للإنسان حقوقاً تضمن له الحياة الطيبة، وحسن العلاقة بينه وبين أخوته في العقيدة، وبينه وبين أهل الكتاب، ولا أستطيع في هذه العجالة أن أتحدث عن جميع الحقوق، ولكني حسبي أن أقول: إننا لو قارنا هذه الحقوق بما تضمنه ميثاق الأمم المتحدة، لوجدنا أن الإسلام لم يدع حقاً للإنسان إلا بيَّنه وحدده، وربط تطبيق الحقوق بالتقوى والمحبة والأخوة واحترام الإنسان لأخيه الإنسان - ومن أراد أن يعرف المزيد من هذه الحقوق فليرجع إلى القرآن والسنَّة، ففيهما أعظم ميثاق لحقوق الإنسان.

والآن نتساءل: أين حقوق الإنسان في فلسطين؟ إن المأساة أبشع من أن تصفها الأقلام، ولا حاجة بنا أن نعرض بعض جوانب هذه المأساة الموغلة في البشاعة «قتل الأطفال والنساء من دون رحمة، هدم المتاجر والمصانع، والبيوت من دون وعي وتفكير»، لقد هزَّ بكاء الأطفال، ونشيج النساء، وأنين الثكالى مسامع الكون... دون سميع أو مجيب، وأصبح اليهود ينتهكون حقوق الإنسان علانية، ويسومون شعب فلسطين الأعزل سوء العذاب.

وبعد ذلك نجد في الغرب وأميركا من يتشدق بحقوق الإنسان، أتمنى على الله أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين في كل مكان، وأن نتمسك بالكتاب والسنَّة، والعمل بهما ففيهما العزة والكرامة وكل حقوق الإنسان.

دسوقي فهيم دسوقي - مصر

سؤال وتصحيح

حدث خطأ في العدد ٤٤٣ رجب ١٤٢٣هـ - سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٢م، ص١٩، داخل موضوع القضية الفلسطينية وواجب الشعوب العربية والإسلامية.

أسفل الصورة داخل المستطيل مكتوب «الدعاء سلاح يستهان به إذا أحسنا استعماله بشروطه الأساسية وعلى رأسها الإخلاص وطاعة الله تعالى».

والمفروض أن يُكتب: الدعاء سلاح لا يستهان به إذا أحسنا استعماله».

ولي سؤال أرجو التكرُّم والتفضل بالرد عليه في عدد شعبان إن شاء الله، وهو إن الله عز وجل فضَّل الأم والأب عن الأولاد والزوجات، وأيضاً أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلماذا قال الله في سورة عبس: (يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه)، ولم يقل يوم يفر المرء من أبيه وأمه وأخيه مثلاً.

أرجو الإفادة أفادكم الله.

محمود زكي أحمد أبو طاسة

المحرر:

شكراً على ملاحظتكم ونأمل أن ترى الجواب على سؤالك في العدد المقبل إن شاء الله.

ردود خاصة

الوصايا العشر إلى «الجنرال شارون»

«الجنرال شارون»:
أرسلت لكم رسالتي الأولى... وآمل أن تكون قد وصلت إلى مسامعكم وتفهمت كلماتها المخلصة عبر صفحات الجرائد المصرية... واستوعبت معانيها المعبِّرة بإعجابنا بشجاعتكم وبراعتكم في القضاء على البراعم الفلسطينية من الأطفال.

كم كنت أتمنى من الله أن تصل رسالتي الأولى إليكم... علماً بأنني أعلم جيداً أنكم مشغولون جداً هذه الأيام بمعارككم الشرسة... المتواصلة... وأنه ليس لديكم وقت للقراءة أو متابعة هذه الصغائر... ظهر ذلك بوضوح على ملامحك.. بعد أن أصاب جسدك الوهن... والضعف والمرض.. وبعد أن نما إلى علمنا أنك لم تعد قادراً على الجلوس على مقعدك.. أين صحتك.. أين ضحكتك وهل تقدر على الاستمرار.

واليوم أبعث إليكم بالرسالة الثانية كأخ في الإنسانية والدم!!

لقد بعثت الروح إلى أجساد موتانا في القبور.. وأشعلت دون أن تدري روح الوطنية في قلوب الصغار... وكذلك شعوبنا العربية والإسلامية وهذا بالنسبة لنا ليس بالأمر السهل.. فقد كنا نحتاج إلى مئة عام لنستيقظ!!

كانت رسالتي الأولى إليكم عقب مذبحة جنين... واليوم أبعث إليكم بعد مذبحة غزة.. أناشدكم مزيداً من المذابح... لا تخف.. لا تتوقف أو تسمع لتفاهات حقوق الإنسان أو حتى حقوق الحيوان... لا تتوقف سر في طريقك الذي رسمته لا تسمع إلى هؤلاء الجبناء... الذين يتحدثون عن صوت العقل... وعيونهم على عروشهم... كما أن السلام المزعوم يقتل إسرائيل.

اعلم أن طريقك الدموي هذا... هو الطريق الوحيد للنجاة لنا سوياً... للشعب العربي الفلسطيني.. والإسرائيلي معاً... لأنه الطريق الوحيد الذي سيؤدي بنا في النهاية بأن يعود شعب فلسطين إلى فلسطين بإذن الله... بارك الله فيك... لأن النصر لنا في النهاية للأسباب التالية:

أولاً: أنكم شعب مغتصب.. تعشقون الحياة.. ونحن أصحاب حق نعشق الموت في سبيل الله.

ثانياً: أنت تعلم جيداً... بأننا نؤمن إيماناً عميقاً وصادقاً أنه خير لنا أن نموت ودماؤنا تنزف.. من أن نحيا بدم عطن.

ثالثاً: أننا نؤمن أنه حيث يوجد الموت يولد الأمل، وأنتم تؤمنون أنه حيث توجد الحياة يوجد البعث... لأننا نموت حين نولد، ونسير ونحن نموت... نحمل أكفاننا فوق أكتافنا... فوق رؤوسنا... داخل قلوبنا لا تفارقنا أبداً.

رابعاً: إن زوال الشمس عندنا ليس بداية للظلام... ولكن لبزوغ فجر يوم جديد.

خامساً: لابد من هزيمة المغتصب في النهاية... هكذا علمتنا الحروب.. وأن النصر مع الصبر... لأننا في رباط حتى تقوم الساعة.

سادساً: أما أهم الأسباب جميعها... أنك إذا قتلت مليون فلسطيني أو حتى مليوني فلسطيني... لن ترعبنا أو ترهبنا... كما تتصورون.. ولكنك بهذا تقربنا وبسرعة إلى البعيد... الذي أصبح قريباً... والله لن تفلح في النهاية.. لسبب بسيط جداً.. لابد لك.. أن تتخلص من الشعب الفلسطيني بأكمله، وبمزيد من المذابح وبعد ذلك تتخلص من الشعب العربي كله، حتى تستقروا ولن تستقروا، لأنه لن يكون المسلم مسلماً، ولن يدخل الجنة من غير تحرير المسجد الأقصى، وهنا تحتاج إلى أن تقتل «مليار مسلم»، فإذا استطعت فافعل ولن تقدر.

سابعاً: إن بقاء طفلة واحدة.. وطفل فلسطيني على قيد الحياة، هو عودة فلسطين كلها في النهاية وبإذن الله.

ثامناً: لا تعتمد على الولايات المتحدة الأميركية، أو كذبة أميركا وغرورها، غداً تزول هذه القوة الغاشمة الظالمة، وانظر إلى بريطانيا العظمى، الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس صارت اليوم تركع للولايات المتحدة وصارت لها خادمة.

تاسعاً: اقتل من تشاء... اذبح من تشاء من الأطفال والنساء واغتصب من تشاء فإنه سيعود إلينا في النهاية كل شيء... ويعيش الشعب الإسرائيلي مع الشعب الفلسطيني في فلسطين كلها تحت علم ودولة فلسطين وحكومة فلسطينية عربية مسلمة عاصمتها القدس بعد تحريرها.

عاشراً: نصيحتي الأخيرة.. لن تنفعك الولايات المتحدة الأميركية، التي اعتبرت الانسحاب من فيتنام يوماً ما انتصاراً لها.. هكذا علَّمنا التاريخ.

علي سليم - بورسعيد - مصر

- القارئ حسن صلاح الدين قنديل - مصر:

الجائزة التي فزت بها ستصلك بإذن الله في القريب العاجل، والمسألة مسألة وقت لا أقل ولا أكثر.

- الإخوة القراء الذين يرسلون إلينا طالبين إمدادهم بالكتب الفكرية والثقافية:

نحن لسنا مخولين بهذا الموضوع، يمكنكم مراسلة الجهات والمؤسسات والهيئات المختصة بذلك.

- الأخت شهرزاد بالأطلس - المغرب:

ليس لدينا عنوان المعهد الإسلامي في مدينة «بون» في ألبانيا، يمكنك الاتصال بأي مركز إسلامي في أوروبا لمعرفة عنوان المعهد وشكراً على ثقتك بالمجلة.

- القارئ إبراهيم المعتصم - المغرب:

عنوان الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا هو:

INTERNATIONAL ISLAMIC, UNIVERSITY
JALAN SULTAN PETALING JAYA
P.O BOX: 70
SELANGOR - MALAYSIA
TEL: (7555808, 7555322)
TEIEX: (37161 ISLAMU MA)

أما بقية العناوين فليست لدينا ويمكنك مراسلة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا للحصول عليها وعنوانه هو المقر الرئيس - مكتب الرئيس:

FIOE
P.O. BOX MAROO5,
MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE67 9RY, UK
TEL: + 44 1530 245 919 -
FAX: + 44 1530 245 613



مشروع للدعوة الإسلامية داخل الكويت بالإنترنت



استقبل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر يوم ٢٠٠٢/٩/١٨م وفداً من لجنة التعريف بالإسلام برئاسة رئيس مجلس إدارة اللجنة الشيخ نادر عبدالله النوري وضم الوفد كلاً من الأمين العام محمد الأنصاري، ومدير الخدمات المساندة جمال الشطي، ومدير الجالية الغربية ومدير العلاقات العامة والإعلام أحمد الفارسي.

وناقش الوفد مع الوزير باقر الأمور التي تتعلق بالدعوة الإسلامية داخل الكويت من منطلق منهج اللجنة الدعوي الذي تقوم به تحت شعار: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)، آخذين هذا الشعار هدفاً يستقون منه طريق الدعوة إلى الله.

قال الشيخ النوري عقب المقابلة: إنه تم التباحث حول مشروع الدعوة بأحدث الأساليب الدعوية بالإنترنت وتقوم اللجنة بتنفيذ هذا المشروع بالتعاون مع الشبكة الإسلامية العالمية «إسلام أون لاين» في قطر، حيث تقوم اللجنة بإدارة الصفحات الإنكليزية لهذا المشروع، إضافة إلى ولادة الصفحة الخاصة بلجنة التعريف بالإسلام والتي ستباشر عملها قريباً، وقال مدير الجالية الغربية: إن هذا المشروع سيدعو للإسلام في كل أنحاء العالم وتوضح الصورة السمحة للدين الإسلامي من خلال التعاون مع «إسلام أون لاين».



• احمد يعقوب باقر •

من جانبه أعرب وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عن إعجابه بهذا المشروع، وأثنى على الخطة التي تقوم اللجنة في تنفيذها في هذا الشأن نعتبر أن المشروع سيكون نافذة إسلامية مفتوحة على العالم.

وتطرق الأمين العام للجنة محمد الأنصاري إلى الحديث عن مشروع توعية العمالة بالشاليهات والمزارع النائية في الساحلين الشمالي والجنوبي.

وقال الأنصاري : إن اللجنة ستوفر دعاة في هذه الأماكن وستفتتح مقرات لها للتوعية الدينية والقضاء على السلبيات العالقة في العاملين بها ●

لجنة شرعية لمراقبة عمل إدارة الوقف الجعفري في الأوقاف



اجتمع وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، أحمد باقر يوم ٢٠٠٢/٩/١٧م، بوفد لجنة الـ«١٣» الشيعية المكلفة إعداد صياغة مشروع الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية وذلك بهدف السعي نحو تنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم «٨٧٤» الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٧م، والذي يقضي بإنشاء وحدة إدارية بقرار إداري داخل تنظيم الأمانة العامة للأوقاف ، تخصص لرعاية الأوقاف الجعفرية على أن يراعى اختيار موظفيها من المختصين في المذهب الجعفري.

وقال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د.فؤاد العمر: إن الاجتماع كان يهدف إلى التشاور مع الوفد حول أفضل السبل لرعاية الأوقاف الجعفرية والاستفادة من مرئياتهم والتعرف إلى تصوراتهم النافعة في إطار قرار مجلس الوزراء.

وأشار العمر إلى أنه تم التأكيد على أن الأوقاف الجعفرية هي مسؤولية الأمانة العامة للأوقاف بحكم الأوامر والمراسيم الأميرية الصادرة منذ العام ١٩٠١م لافتاً إلى أنه يتم توجيه الريع الوقفي الناتج منها بحسب شروط الواقفين وفقه المذهب، كما أن هناك رقابة مالية من مكتب تدقيق الحسابات، إضافة إلى رقابة ديوان المحاسبة.

وأوضح أن الوحدة التنظيمية للأوقاف الجعفرية ستكون قابلة للتطوير والزيادة بحسب زيادة الأموال التي تديرها الأوقاف التي تضاف إليها، مبيناً أن الأمانة العامة قد بدأت بالإجراءات التنفيذية لتطبيق قرار مجلس الوزراء، حيث أنيط بالأمانة العامة للأوقاف مهمة تنفيذ هذا القرار.

وأكد العمر أن الأمانة العامة للأوقاف ستقوم بالكثير من المشاورات للتعرف إلى آراء الشخصيات المهتمة بمثل هذا الشأن حول أفضل السبل لتنفيذ هذا القرار ضمن إطار الدستور والقوانين المرعية وبما يحقق مصلحة الأوقاف الجعفرية وحسن إدارتها ●

٢٥ ألف مواطن ومقيم يؤدون المناسك هذا العام

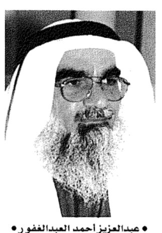
بعثة الأوقاف تبحث مع المسؤولين السعوديين في الخدمات المقدمة للحجاج الكويتيين

اجتمع وفد بعثة الحج الكويتية برئاسة وكيل وزارة الأوقاف الكويتية عبدالعزيز أحمد العبدالغفور يوم ٢٠٠٢/٩/١٧م إلى وكيل وزارة الحج السعودي حاتم قاضي وقد جرى خلال الاجتماع بحث الأمور المتعلقة بالخدمات التي تقدمها وزارة الحج والمؤسسات التي تعمل تحت إشرافها للحجاج الكويتيين من أداء مناسكهم بسهولة ويسر وبكل راحة واطمئنان.

وقد التقى الوفد خلال زيارته للسعودية بعدد من المسؤولين السعوديين، بحث خلالها الإجراءات الخاصة بمؤسسات الطواف والنقابات العامة للسيارات واستئجار المساكن وجميع الإجراءات الخاصة باستقبال الحجاج الكويتيين منذ وصولهم إلى الأراضي المقدّسة وحتى مغادرتهم بعد أداء مناسك الحج.

وينتظر أن يصل عدد الحجاج الكويتيين هذا العام وفقاً لإحصاء العام الماضي إلى نحو ٢٥ ألف حاج من المواطنين والمقيمين في الكويت.

وقد بدأت السلطات السعودية بتكثيف استعداداتها وترتيباتها لموسم حج هذا العام مبكرة لتقديم جميع التسهيلات وكل ما من شأنه خدمة الحجاج من خلال التجهيزات الإدارية والخدمية والميدانية والعمل الدؤوب للتغلب على سلبيات الموسم السابق ليتمكن حجاج بيت الله الحرام من أداء مناسكهم في طمأنينة وأمان



● عبدالعزيز أحمد العبدالغفور ●

مستجدات الفكر الإسلامي في يناير المقبل

بعد غياب استمر ثلاث سنوات، تعيد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تنظيم ندوة «مستجدات الفكر الإسلامي» اعتباراً من العام المقبل.

وتسعى الوزارة إلى حشد عدد كبير من العلماء والفقهاء والمفكرين الإسلاميين من داخل وخارج الكويت، لبيان الرأي الشرعي في قضايا العنف والتطرف، التي باتت تشكل هاجساً لعدد كبير من الشاب المسلم، وهو الموضوع الذي ستناقشه ندوة «مستجدات الفكر» في يناير المقبل

بدء فعاليات الموسم الثقافي في مركز الهداية

صرح مشرف مركز الهداية في السجن العمومي مطلق الهبيدة بأنه بدأ العمل الثقافي بالمركز ضمن فاعليات الموسم الثقافي الذي يتضمن دروساً شرعية وثقافية.

ويأتي هذا متواكباً مع استقبال شهر رمضان المبارك، وتتضمن الأنشطة أسبوعاً ثقافياً تنويرياً في بداية هذا الشهر المبارك، إضافة إلى عقد دورات شرعية خاصة ودروس فقهية وسيكون هناك إحياء لسنة صلاة القيام في مسجد المركز خلال ليالي الشهر الكريم وتفعيل لمشروع إفطار الصائم.

وأضاف الهبيدة: أن مثل هذه البرامج والأنشطة لن تقتصر على شهر رمضان المبارك، بل ستستمر إلى نهاية الموسم الثقافي والذي ينتهي بنهاية الفصل الدراسي.

وأضاف قائلاً: إن تلك الأنشطة تأتي إضافة لأعمال ومهام المركز المكلف بها ضمن المنهج المقرر من الوزارة كدورات تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وفصول الفقه والسيرة وغيره.

وأشاد مشرف مركز الهداية التابع لإدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف، بالدور الفاعل الذي تقوم به إدارات الوزارة من تعاون، مشيداً بذلك بما تقوم به المراقبة الثقافية بمساجد محافظة الفروانية وإدارة الثقافة الإسلامية بالوزارة من توافر العلماء والمحاضرين للقيام بمهام إلقاء الدروس وعقد الدورات، كما أشاد بالتعاون المميز والتسهيلات الكبيرة التي تقدمها وزارة الداخلية ممثلة بإدارة السجن العمومي.

ويأتي هذا التعاون بين مؤسسات الدولة المختلفة، وإن ابتعدت تخصصاتهم ومهامهم إلا أنهم يتفقون جميعاً على مبدأ حب هذا البلد والعمل من أجله، فينتج التعاون المثمر الذي يحقق أهدافاً ومعاني سامية نسعى إليها جميعاً



الكمالي: «ملتقى السراج المنير» يعنى بالثقافة الشرعية وتأصيلها في شخصية الناشئة من البنين والبنات



أعلنت إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٢/٩/٢٤م عن بدء الدراسة في مركز «ملتقى السراج المنير» والمعروف سابقاً بمركز رياض اقرأ للناشئة.

صرح بذلك عبدالله عبدالقادر الكمالي المشرف على المركز فقال: إن «ملتقى السراج المنير» مركز تابع لإدارة الدراسات الإسلامية، ويعنى بالثقافة الشرعية وتأصيلها في شخصية الناشئة من البنين والبنات (٨ - ١٦) سنة، أي أنه يحتوي على مراحل الدراسة الثلاث «ابتدائي - متوسط - ثانوي»، وعن أهداف المركز قال الكمالي: إن فكرة «ملتقى السراج المنير» قد تبلورت على مجموعة من الأهداف الإسلامية التي تسهم في بناء الشخصية الناجحة وتتمثل في:

١ - توثيق ارتباط الناشئة بكتاب الله تعالى.

٢ - ترسيخ الهوية الإسلامية وتقوية الشعور بالانتماء الإسلامي.

٣ - تعميق مشاعر حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة.

٤ - توفير مناخ إيماني تربوي للطلبة المنتمين للمركز وغرس القيم الإسلامية الأصيلة في نفوسهم.

٥ - استثمار أوقات الفراغ لدى الناشئة وتفجير طاقاتهم ومواهبهم.

وإلى المواد الدراسية أشار الكمالي بقوله: يدرس الطلاب في المركز مجموعة من المواد التي تحقق الأهداف سالفة الذكر وهي: القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً، الحديث النبوي الشريف، الفقه والعبادات للتعرف إلى الأحكام الشرعية والالتزام بها، العقائد والتوحيد لتقوية الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وتنشئة جيل صحيح العقيدة. السيرة النبوية المطهرة لربط الطلاب بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والاستفادة من الدروس المستوحاة منها. وأخيراً مهارات الحياة، وهي مادة تعني بالآداب الشرعية والثقافة الإسلامية والقيم الاجتماعية.

وتابع الكمالي: أضف إلى ذلك الأنشطة التربوية والرياضية والثقافية التي يقدمها المركز للطلاب وإقامة المهرجانات الرياضية وتنظيم الرحلات الترفيهية والعلمية، إضافة إلى برنامج استراحة الطالب الأسبوعية.

وأشار الكمالي إلى أن الإدارة قد رصدت الكثير من الجوانب والمكافآت والهدايا العينية للطلاب المتفوقين والمميزين دراسياً ورياضياً وغير ذلك.

وأكد الكمالي أن هذا المشروع يقوم عليه فريق عمل متخصص من إداريين ومشرفين وكذلك كادر تدريسي كويتي متخصص على درجة عالية من الكفاءة.

وعن النظام الدراسي في المركز قال الكمالي: يقوم النظام الدراسي في المركز حسب طريقة السنة الدراسية ذات الفصلين بينهما عطلة مدتها شهر، وستكون الدراسة في المركز موازية للدراسة في التربية، تبدأ في الساعة الرابعة مساء وتنتهي في السابعة، وعدد الحصص في اليوم ثلاث حصص، زمن الحصة (٣٥ دقيقة) يتخللها فرصتان زمن كل منهما (٢٠ دقيقة).

واختتم الكمالي قوله بدعوة أولياء الأمور بسرعة إلى تسجيل أبنائهم بمركز «ملتقى السراج المنير» وفروعه المختلفة، ونبَّه أولياء الأمور أن يحرصوا على ألا تفوت هذه الفرصة على أبنائهم، لما فيها من الخير الكثير وبخاصة في بناء شخصياتهم وضبط سلوكهم في إطار تربوي وثقافي من منطلقات شرعية وإسلامية صحيحة ●

أمانة الأوقاف تصدر ٣ طوابع بذكرى إنشائها



أكد مدير إدارة الإعلام والتنمية الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف طارق الفرحان، أنه لمناسبة احتفالات الأمانة العامة للأوقاف لذكرى مرور تسع سنوات على إنشائها ستعيد إصدار وتوزيع ثلاثة طوابع بريدية تذكارية كانت أصدرتها العام الماضي لمناسبة ذكرى مرور «٥٠ عاماً» على صدور الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف.

وأشار الفرحان، إلى أن الطابع التذكاري الأول يحمل صورة إحدى الحجج الوقفية الكويتية والتي سجلها القاضي المغفور له الشيخ محمد بن عبدالله العدساني بتاريخ ١٥ رمضان ١٣١٥هـ الموافق السادس من فبراير ١٨٩٨م فيما يحمل الطابع الثاني، صورة المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالله السالم الصباح، الذي صدر في عهده الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف العام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥١م، أما الطابع الثالث فتصدرته صورة أمير البلاد المفدّى والذي صدر في عهده المرسوم الأميري القاضي بإنشاء الأمانة العام للأوقاف العام ١٩٩٣م.

وأضاف الفرحان أن الطوابع التذكارية تم طرحها في الأسواق العام الماضي وسيتم إعادة طرحها هذا العام لتتواكب مع احتفالات الأمانة العامة للأوقاف بذكرى إنشائها ●

الأوقاف تحذر من الأفكار الشاذة

كلفت وزارة الأوقاف، مكتب التوجيه المجتمعي، دراسة ظاهرة «التطرف في الكويت»، وإعداد تقرير سريع حولها، وقرر مجلس وكلاء وزارة الأوقاف، التنسيق مع جميع المشايخ والعلماء في البلاد، للانتباه لجميع الأفكار الشاذة، إضافة إلى تنسيق مرتقب مع وزارتي الإعلام والتربية ●

الرخيص: مليون و١٤٨ ألف دينار قدمت للطلبة المحتاجين خلال ٥ سنوات

أعلن مدير مشروع رعاية طالب العلم في الأمانة العامة للأوقاف مساعد الرخيص عن بدء استقبال الجهات الخيرية والمدارس العربية الخاصة الأعضاء بالمشروع لحالات الأسر التي تمر بظروف مالية صعبة، ولا يستطيع دفع نفقات الدراسة في المدارس العربية الخاصة خلال العام الدراسي الحالي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

وتوقع الرخيص، أن تزيد قيمة المساعدات التي يقدمها المشروع للطلبة والطالبات للعام الدراسي الحالي إلى ٤٠٠ ألف دينار، مشيراً إلى تنامي أعداد الطلبة المتقدمين للحصول على مساعدات دراسية من الجهات والمدارس العربية الخاصة للمساهمة في المشروع.

وذكر أن إجمالي المساعدات التي قدمها المشروع للطلبة المحتاجين في داخل الكويت خلال السنوات الخمس الماضية بلغ ١١٤٨٧٢٥ مليون دينار كويتي، استفاد منها ١٢٢٦٧ ألف طالب وطالبة يدرسون في مختلف المراحل الدراسية في المدارس العربية الخاصة ●

الأميركيون معاهدون... ومن قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة

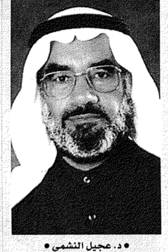
د. النشمي: ما فعله الكويتيان في فيلكا قتل عمد ولا يقبل فيه الاجتهاد والتأويل



أكد د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق، والأستاذ في كلية الشريعة «جامعة الكويت» عدم جواز الإيذاء أو الإهانة أو الاعتداء على من دخل بلاد المسلمين برضاهم.

وقال د. النشمي في نص فتواه التي أعلنها بعد الهجوم الذي تعرَّض له الأميركيون في جزيرة فيلكا ما يلي:

يحرم الإيذاء أوالإهانة أو الاعتداء بالقتل وما دونه على من دخل بلاد المسلمين برضاهم، وفي غير حال الحرب بينهم، ولقد قرر الأئمة المجتهدون باتفاق أن دماء المسلمين وغير المسلمين معصومة أي لا يجوز الاعتداء عليها لأن أساس العصمة عندهم الإسلام والأمان، فيعتبر معصوم الدم المسلم والذمي، ومن بينه وبين المسلمين ميثاق وعهد، كما هو حال الكويت ودول العالم الإسلامي مع غيرها، ومن دخل البلاد بأمان، ولو كان منتمياً لدولة محاربة فدمه معصوم مادام الأمان قائماً. ويعتبر إذن الدخول أماناً، فمن هم على أرضنا معصومو الدماء، فلا يجوز الاعتداء عليهم ولا على أموالهم، ومن قتل أحداً منهم عمداً فهو كمن قتل غيره عمداً قال تعالى: (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة» رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: «من قتل قتيلاً من أهل الذمة حرَّم الله عليه الجنة» رواه النسائي وأحمد وهو حديث صحيح.



● د. عجيل النشمي ●

ولقد كان المسلم يرى قاتل أبيه.. وقد تمكن منه فلا يقتله، لقد عصم الإسلام دمه.

فهذان الشابان اللذان أقدما على قتل الجندي الأميركي، قد ارتكبا فعل قتل عمد ولا يقبل في مثل هذا التأويل، أو ادعاء الاجتهاد، فهذا شذوذ في الرأي لا يجوز استحلال الدماء بسببه، وإلا حدثت الفوضى بين الناس، ولجاز أن يقتل المسلم غيره، ويُقتل، ولجاز لأهل هذا الجندي أن يقتلوا قريباً للقاتل في بلادهم، أو خارج بلادهم، وهذا ما لا يقبله دين ولا عقل.

وكم كنا نتمنى أن تكون الشهادة الصحيحة لهذين الشابين على أرض أفغانستان أو في سراييفو، حيث لا شبهة في وصف الشهادة، وأما فعلهم هذا فحكمه الظاهر ما ذكرنا، وأمرهما الباطن إلى الله عز وجل فهو أعلم بحالهما وسريرتهما ●

الحملة التسويقية الأولى لمجلة الوعي الإسلامي

د. القناعي: المنهج الوسطي رائد المجلة عبر مسيرتها الطويلة

مطر: جهود حثيثة لتطوير المجلة شكلا ومضمونا وزيادة انتشارها



بحضور وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، ورئيس تحرير المجلة الأستاذ جاسم محمد مطر شهاب، وعدد من ممثلي الصحافة المحلية، عقد يوم ٦/١٠/٢٠٠٢م في مقر المجلة مؤتمر صحفي تعريفي بالحملة التسويقية الأولى لمجلة الوعي الإسلامي، والتي انطلقت فعالياتها في الأول من شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ٧/١٠/٢٠٠٢م،

وقد أوضح د.القناعي في بداية المؤتمر، أن الحملة التسويقية تجسِّد نتائج دراسة أكاديمية نفذتها الوزارة وخلصت إلى ضرورة توسيع دائرة التوزيع سواء داخل أو خارج الكويت، منوهاً بوجود المجلة في الكثير من أسواق الدول العربية والإسلامية.

وأضاف: أن المجلة توزع الآن ٣٠ ألف نسخة، ونأمل أن تصل إلى نحو ٤٠ ألف نسخة بعد أن تنجح الحملة التسويقية في تحقيق أهدافها بإذن الله.

وأكد د.القناعي أن مجلة الوعي نافذة الكويت إلى العالم الإسلامي والعربي، حيث تميزت منذ نشأتها في العام ١٩٦٥م بالوسطية في الطرح والبعد عن الخلافات السياسية والمذهبية، كما حرصت على طرح القضايا العلمية والثقافية بكل دقة وموضوعية وبأسلوب علمي رصين، معرباً عن اعتزازه بإسهام الكثير من العلماء والمفكرين وقادة الرأي في العالمين العربي والإسلامي في تحرير أبواب المجلة منذ نشأتها.



• القناعي ومطر في المؤتمر الصحفي •

وأضاف أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تألو جهداً في تقديم العون والدعم إلى مجلة الوعي الإسلامي، مشيراً في هذا الصدد إلى التطوير المستمر الذي صاحب المجلة من حيث الشكل والمضمون وأساليب وطرق التوزيع داخل وخارج الكويت، مما أوجدها في قلب الأحداث الجارية في العالم، فضلاً عن تطرقها إلى قضايا الأمة الإسلامية كقضية القدس والمقدسات الإسلامية وغيرها من القضايا.

من جانبه، تمنى رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي جاسم محمد مطر شهاب، أن تكون المجلة مركز إشعاع ثقافي داخل وخارج الكويت، وتكون هدية الكويت إلى العالم الإسلامي.

وأوضح أن هناك هدفين أساسيين للحملة التسويقية هما: التعريف بالمجلة، وزيادة عدد المشتركين داخل الكويت، حيث تمت دراسة توقيت الحملة بما يتوافق مع خطها الإسلامي.

وأضاف: أن كل مشترك جديد يحصل على كوبون يحمل هدية قيِّمة تشتمل على أجهزة كهربائية وطباخات وغسالات وساعات يد وحائط ولعب أطفال... وهناك الكثير من الهدايا القيمة، وإن قيمة الاشتراك السنوي هي سبعة دنانير ونصف الدينار للحصول على مجلتي الوعي الإسلامي، وبراعم الإيمان التي تنمي ثقافة الأطفال الإسلامية والتي يحرص عليها كل أب.



وبيَّن رئيس التحرير أن مراكز الاشتراك منتشرة في أكثر من موقع، وهي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، ديوان الوزارة في مجمع الوزارات، وإدارة الدراسات الإسلامية، ومقر المجلة في منطقة الجابرية.

وقال: إن وسائل الحملة التسويقية متعددة، ومنها (١٠٠) ألف «فلاير» توزع على مشتركي بعض الصحف المحلية، إضافة إلى ألف «بوستر» يتم توزيعها داخل المساجد، كما أن هناك إعلانات «الكيوميديا» الموجودة داخل جميع الجمعيات التعاونية في الكويت.

ولفت إلى الكثير من الجهود التي تبذل في سبيل تطوير المجلة ومنها موقع الوعي الإسلامي على شبكة الإنترنت، والذي يقدم خدمة مميزة لجمهور الشبكة وبخاصة طلبة العلم والباحثين والراغبين في الاطلاع على المجلة، وسيتم قريباً ربط موقع المجلة مع الكثير من المواقع الإسلامية الأخرى خدمة للباحثين وطالبي العلم ●

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

● ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.











تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، وانسجاماً مع الحملة التسويقية للمجلة، التي انطلقت فعالياتها في الأول من شهر شعبان الماضي، والمستمرة حتى الخامس عشر من هذا الشهر.

تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٣)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس بتاتاً.
٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٣هـ.
٤- يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٣).
٥- يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

١ ـ في سنة سبع للهجرة، بعث الرسول ﷺ رسائل إلى ملوك وحكام الدول المجاورة حمل رسالته إلى النجاشي الصحابي عمرو بن أمية، والسؤال: من الذي حمل رسالته ﷺ إلى كسرى ملك الفرس، هل هو:

أ ـ عبدالله بن حذافة السهمي

ب ـ سعد بن أبي وقاص   جـ ـ معاذ بن جبل

٢ ـ قال تعالى في سورة التوبة الآية ٣٧: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله) فهل النسيء الذي ورد ذكره في الآية الكريمة هو:

أ ـ تقديم الحج   ب ـ تأخير الحج   جـ ـ البيع والشراء في الحج

٣ ـ نظام الخلافة الإسلامية الذي ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ، ظل مستمراً حتى ألغاه مصطفى كمال أتاتورك، والسؤال: من هو آخر رجل استخدم لقب «خليفة المسلمين» هل هو:

أ ـ عبدالحميد الثاني   ب ـ محمد الخامس

جـ ـ عبدالمجيد بن عبدالعزيز

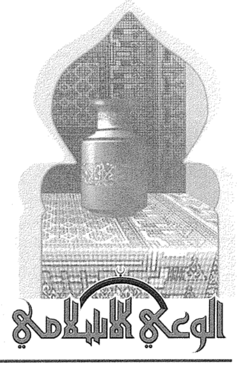
٤ ـ لغة الأوردو لغة منتشرة في دولتين من دول قارة آسيا وهي تكتب بالخط العربي، فهل هاتان الدولتان هما:

أ ـ سيريلانكا والهند   ب ـ إيران وباكستان

جـ ـ باكستان والهند

٥ ـ أحد الكواكب السيارة يشابه الأرض بالحجم والكتلة، فهل هذا الكوكب هو:

أ ـ المريخ   ب ـ الزهرة   جـ ـ عطارد



e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة - 13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة - ٣ -

الإسم :

العنوان :

الجواب الأول : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الثاني : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الثالث : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الرابع : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

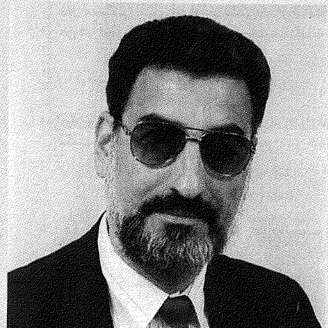
الجواب الخامس : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

المشرف على أول موقع إسلامي بالإنكليزية د.السيد الشاهد لـ الوعي الإسلامي

الإنترنت اخترق اللوبي اليهودي والرقابة الغربية

حوار: محمد ثابت توفيق

د.السيد محمد الشاهد، مستشار وزير الأوقاف المصري، والمشرف العام على مركز الإنترنت بالمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، له تجربة تستحق التوقف أمامها مع «شبكة المعلومات الدولية»، حيث أشرف على الإعداد والتخطيط والدراسة، ليكون أول موقع إسلامي باللغة الإنكليزية على الشبكة الدولية، ويخطط الآن لصفحات مستقلة - لا ترجمة للموقع الإنكليزي - صفحات بالفرنسية، والألمانية، والأسبانية، والروسية... علاوة على ترجمة معاني القرآن الكريم لجميع هذه اللغات... وقد تمت على الشبكة الدولية، فصارت سهلة ميسورة لمن أراد الاطلاع عليها، هذا غير الموسوعات الإسلامية... جهد رائع يقف وراءه فكر منسق، ودقة في تنفيذه... لذلك كان لـ«الوعي الإسلامي» هذا الحوار مع المشرف العام على هذا الجهد.



● د.سيد الشاهد متى بدات فكرة إنشاء موقع على «الشبكة الدولية» للمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، وكيف تطوّرت؟

- في بداية العام ١٩٩٦م، أصدر وزير الأوقاف قراره رقم ٣٤ باستحداث هيكل تنظيمي بالمجلس الأعلى تحت اسم «مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية»، وبالتالي صار لدينا قسمان لهذا المركز، أولهما قسم الموسوعات الإسلامية العامة الذي كانت مهمته التعريف بأربعمئة مصطلح من المصطلحات الإسلامية بصورة علمية، وبناء عليه، فقد اتصلت لجنة عليا تكوّنت للقيام على هذه الموسوعة بأبرز المجيدين المتخصصين من الأساتذة في جميع المجالات، بحيث تكون هذه الموسوعة مرجعاً علمياً دقيقاً يفهم من خلاله كل باحث مسلم ما يخدم بحثه في حدود نصف صفحة أو صفحتين على الأكثر، وقد أضيف لهذه الموسوعة حديثاً تسعمئة مصطلح آخر في مختلف المجالات العلمية من فكر وتاريخ إسلامي وعقيدة وتوحيد، بحيث يأخذ كل موضوع علمي مجلداً كاملاً، وهكذا سيصبح لدينا مجلد عام، ثم أربعة عشر مجلداً خالصاً تغطي كل مجالات العلوم الإسلامية بدءاً من التعريف اللغوي والمصطلحي، وانتهاء بجميع ما يخص كل موضوع، في إطار لغة سهلة يسيرة، وبأيدي أساتذة متخصصين ليصبح الإصدار الأول من نوعه على الموقع وهو متاح بالعربية تمهيداً لتنفيذ مكتبة متكاملة، وتضم الموسوعة العامة مصطلحات مثل: «المعتزلة، المنطق، الأبد، السرمد، الأزل.

أما القسم الثاني فهو: أول موقع إنكليزي إسلامي.

هذه المجلدات بالطبع على الإنترنت، وبعضها تم إدخاله «الموسوعة العامة»،

Stop Refresh Home Search Favorites History Mail Print Messenger Messenger
www.islamic-council.org/

Arab Republic of Egypt — Supreme Council for Islamic Affairs — Ministry of Al Awqaf

The Holy Quran | Le Saint Coran | Der heilige Koran | Alquranul Karim | El Sagrado Qur'an | Благородный Коран | عربي

About Islam
Islamic Pillars
Encyclopedia
Non-Muslims
Legislation
Islamic Creed
Prophets' stories
Islamic History
Architecture
Library

Download | Contact Us | Links | About us | Site Map

ومنها ما هو في طريقه للإدخال من مجلدات الموسوعة الخاصة، ونحن نعلم أيضاً أنه تم إدخال ترجمة معاني القرآن الكريم بست لغات بدءاً من العربية ومروراً بالفرنسية والإنكليزية والألمانية والروسية، والأسبانية.

● ولكن ماذا عن موقع الإنترنت الإنكليزي الخاص بكم؟

- أُسند إليَّ وضع مشروع مبدئي للموقع في أغسطس من العام ١٩٩٧م، وتم تشكيل لجنة خاصة بالمشروع، إضافة لتصوري، وناقشته حتى بدأنا في التنفيذ في ٣٠ من يونيو العام ١٩٩٨م، أي بعد عشرة أشهر من البحث تقريباً مهمة الموقع الأساسية، والتوجه لغير المسلمين، وهو ما سأوضحه بعد حين، ثم لأبناء المسلمين من الجيل الثاني والثالث المقيمين في دول تتحدث الإنكليزية، أو يعرفها الأبناء مع عدم إجادتهم العربية، وبالتالي فقد لا يعرفون شيئاً عن دينهم، وقد أُتفق على أن يبدأ الموقع بالإنكليزية متضمناً ثمانية محاور منها: «العقيدة، والتاريخ، والتشريع، ومعلومات عن الإسلام... وغيرها، وهي محاور تُملأ بمادة علمية لأساتذة متخصصين، وتجدد المادة في المحاور، ويتم تصحيحها، وتفصيلها حسب مقترحات الزوّار الذين نتفاعل معهم، مع وجود محاور جانبية خاصة بـ«القرآن الكريم» المترجمة معانيه عن كتاب «المنتخب»، والاتصال بصفحة «الأزهر الشريف الإنكليزية».

● وهل تبنت الصفحة منهج الرد على «المزاعم» و«الافتراءات» التي تُثار حول الإسلام من قِبَلِ أعدائه في الخارج؟

- نعم... نحرص على هذا، ولكن بطريقة نراها أكثر من مناسبة، فنحن لسنا متهمين، وأنا أطالع هذه الاتهامات دائماً، وفي أعماق نفسي أنها موجودة منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وهي قديمة تمثل صورة مزيفة مما قيل عن الإسلام قديماً، وأنا إذا رددتُ عليها - على حدة - أشهرها وأشهر مَنْ يقولون بها، ولكن أفرد محاور تتجدد كل آن - أركز فيها على الرد على هذه الافتراءات بطريقة علمية، وأتناول هذه المغالطات في ثناياها، وهو الأسلوب الذي يليق بأول موقع إسلامي بالإنكليزية وأكبر موقع يرد الافتراءات عن الإسلام الآن بالإنكليزية.

أمل وطموحات

● وماذا عن آمالكم وطموحاتكم بالنسبة للصفحة والموقع؟

- بالنسبة للموقع نحن نفكر في أكثر من صفحة... واحدة باللغة الألمانية، وأخرى بالفرنسية، وثالثة بالأسبانية، ورابعة بالروسية، والأولية لدينا لدى الإقبال على متابعة صفحاتنا، ونحن لا نسعى لترجمة الصفحة بالإنكليزية، بل إنشاء صفحات جديدة، ونتمنى أن تصدر صفحة عربية أيضاً.

أما عن الصفحة الإنكليزية فنسعى لتحقيق الآمال التالية:

١ - إنشاء مكتبة إلكترونية متكاملة على غرار «دار الكتب» على أن تقتصر على «الكتب الإسلامية» من تراث، وكتب حديثة، أما عن المشكلة التي لديَّ الآن فهي أن هذه الكتب موجودة على صفحة الأزهر الشريف باللغة العربية، ونحن نريد أن نقدم للقارئ الذي لايعرف العربية ملخصاً لكل كتاب، ما هو، مَنْ مؤلفه، وعدد فصوله، وأبرز ما يتضمنه، هذا بالإضافة إلى كتب بالإنكليزية تثبت بالكامل.

٢ - استخدام كتابات إنكليز غير مسلمين - حتى - عن الإسلام، ولقد بدأنا بالفعل في هذا الأمر، ولدينا كتب من مثل كتاب «مدخل إلى الإسلام». david wains j,entroderction to islam وهو ما يهمنا إذ تجيء شهادته على جانب مهم من المصداقية لدى الإنكليز، إذ إنه غير مسلم، وهو ما يدعم جانباً مهماً من جوانب صفحتنا، وهو ميلها للموضوعية في مخاطبتها للآخر، هذا إلى جانب كتب كثيرة من علماء مسلمين يجيدون الإنكليزية، ونحن في حاجة إلى ما هو أكثر.

٣ - المادة التي تخص الطفل في الصفحة... نتحدث فيها عن الإسلام في نبذة نعلمه - بالصور - كيف يتوضأ ويصلي، ولكننا نحتاج إلى توسعة ومقترحات لمواقف إنسانية تكتب خصيصاً للطفل بأسلوب مناسب مواقف تعرض الصورة الحقيقية لديننا الحنيف مثل: «تسامح صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين، «دخول قتيبة بن مسلم سمرقند وخروجه منها لأنه لم يعرض على أهلها الجزية...»، وبذلك نرد بطريقة غير مباشرة على ما يُنسب إلينا من إرهاب وعنف، ويرد في السياق العام الإعلامي وكأنه غير مقصود.

٤ - وكذلك نحتاج إلى محور خاص لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، لبسط وشرح أمور تؤخذ علينا، وتحتاج إلى مراجعة مثل: «الجزية»، ماهيتها، وكيف يُساء فهمها، وفهم «دار السلام» و«دار الحرب»، وهل العالم اليوم «دار سلام»، أو «دار حرب»؟ وأنا شخصياً أرى أننا نحن المسلمين صرنا في «دار عهد» لا «دار حرب»، وليس لدينا عدو - فعلاً - سوى «الكيان الصهيوني»، وهكذا ينبغي أن ننظر إلى الموضوعات العصرية بنماذج مشرقة، إحصاءات مثل امتلاك غير المسلمين في مصر - مثلاً - لـ٦٠٪ من الاقتصاد، مع أنهم لا يمثلون سوى ٦,٥٪ من تعداد السكان.

٥ - وكذلك تنمية محور «فقه الواقع» والمشكلات التي يتعرض لها الإسلام حالياً من «استنساخ» و«نقل للأعضاء»، و«الهندسة الوراثية»، وإبراز المشكلات التي يعايشها المسلم في البلد غير الإسلامي، مشكلات يواجهها علماؤنا من أمثال «الشيخ يوسف القرضاوي» في مجلس الإفتاء الأوروبي.

٦ - وأخيراً مشكلة الترجمة، إن المادة العربية موجودة ومتوافرة، ولكن لدينا مشكلات ضخمة مع الترجمة، حيث إننا لا نحتاج إلى مترجم فقط، بل إلى مترجم واعٍ، مدرك لأبعاد وقضايا دينه، وهو ما نفتقده وندعو جامعاتنا في مختلف أرجاء الوطن العربي إلى العمل على حُسن إعداد المترجم المسلم في الكليات وأقسامها التي تُعنى بالترجمة.

الإنترنت جهاد العصر

● حجم أمانيكم لتطوير الموقع والصفحة ألا ترون أنها ضخمة جداً؟

- نعم، وهذا لا يعني أن ما تحقق ليس ضخماً أيضاً، ولكننا إزاء

وسيلة فعالة، فلا يخفى على أحد أن الإنترنت اليوم من أخطر الوسائل، وهو فتح من الله - عز وجل - على المسلمين، فنحن لن نستطيع أن ننشر في كبريات المجلات والصحف الإنكليزية، أو الأميركية، لن نستطيع أن ننشر بمساحة مناسبة في الـ«نيوز ويك» مثلاً أو الـ«لوموند»، ولكن الإنترنت يستطيع أن يفعل ذلك، وأن تنشر عبره المعلومات الدقيقة الصحيحة ومجاناً، في عصور ازدهار الإسلام... كان المسلمون يدخلون البلدان بالجيش من أجل نشر الإسلام، وتعريف أهل البلد به، اليوم بضغطة على جهاز الكمبيوتر تدخل إلى عالم الإنترنت، حيث يعايش المجتمع الدولي بعضه بعضاً، فصار وكأنه أسرة واحدة، وهكذا صرنا نحارب المعلومات المغلوطة عن ديننا عبر الشبكة الدولية، ومن دون رقابة، وعدم وجود الرقابة الحكومية فتح كبير، فالرقابة الغربية موجودة، والتحكم والتوجيه في وسائل الإعلام من حكومة ولوبي يهودي لا ننساه، وبذلك يمنع الإسلام الصحيح من دخول هذه البلدان، ولكن الإنترنت يكسر هذه القاعدة، فطالما أنني لا أشتم أحداً أو أُجرِّح... يمكنني أن أنشر في كل المواقع ما أريد... حتى أقدم معلوماتي بأسلوب يُفهم ويُقنع، إن الإنترنت يدخل البيوت، ويطالعه الصغار كما يريدون، كما أن سيطرة الدول تكاد تنعدم عليه، كذلك سيطرة الأسرة والشباب والفتيات متعشقون لمعرفة الإسلام، ونحن حين نتوسع في الصفحات، ونقدمها للعالم كله إنما نسعى لنشر ديننا الحنيف بصورته الصحيحة، ونتمنى أن يجيء اليوم الذي يكون فيه عبر هذه الشبكة الدولية أن أعمل على تنقية أفكار قاعدة عريضة من المجتمعات الغربية، وتأصيل صورة الإسلام الصحيحة لديها، بما يؤثر عليها، وعلى اتخاذ قرارها الموضوعي، ومما يجعلنا قادرين على كسب القاعدة الجماهيرية العريضة التي تفرز رئيس الجمهورية هناك.

تفاعل

● ولكن هل تدل المقدمات على النتيجة التي تريدون الوصول إليها بمعنى هل التفاعل بينكم وبين القارئ الغربي ينبئ بإمكانية الوصول إلى هذه النتيجة؟

- يكفينا متوسط الإحصاء اليومي، فالذي يدخل إلى موقعي ٢٠٠٠ زائر في المتوسط يطالعون ترجمة معاني القرآن الكريم، ولدينا ١٠٠٠ زائر يحمل مادة «يطبع معلومات وصفحات عن موقعي Down lod».

ويأتيني دائماً Email بالتفاعل، والقبول، والنقد، ونحن نطالعه أولاً بأول، وتأتينا أسئلة عن الإسلام من إنكليز غير مسلمين، ونحن على اتصال دائم مع الأزهر الشريف، ودار الإفتاء.

● اسمح لي أن أناقش جزئية بسيطة، حيث إن بعض الناس يدخلون المواقع عبر الـ(Email) بكلمات لا تجوز وتنشر على تلك المواقع.

- نحن نقرأ الـ(Email) ولا نسمح بنشر إلا الملتزم بأدب السؤال.

● ولكن لخطورة الأمر والدور الملقى على عاتقكم ألا ترون أنه يجب أن يكون هناك تفاعل واتصال مع غيركم من المواقع؟

- نحن نراعي هذا بالفعل، بل نتجاوز التعاون، فمثلاً مع موقع المجلس الإسلامي الإعلامي في أميركا (www.islamic - council.org)، وقد التقينا رئيسه «د.نهاد عوض» وهو شاب فلسطيني رائع، واتفقنا على أنهم لو واجهوا قضايا في أميركا فسوف نقف إلى جوارهم بنظام التعاون المؤسسي، وكذلك لدينا تعاون مع صفحة الأزهر لمن يريد معلومة ولا يعرف الإنكليزية، ومع موقع «إسلام أون لاين»، وهو موقع جيد جداً يقدم المتابعة الموضوعية المحترمة.

عيوب

● بصراحة ومن خلال خبرتكم في مجال التعامل مع الشبكة الدولية أريدكم أن تحدثونا عن عيوب بعض المواقع الإسلامية الموجهة للغرب بوجه خاص.

- نحن نحتاج لعرض الإسلام عرضاً صحيحاً على الشعوب الغربية لكن بأسلوب يقوم على المنطق، وعدم الاعتماد على المسلمات التي تقنع المسلم، فليس هكذا أوجه خطابي لغير المسلم، ثم نحن محتاجون لتطوير الخطاب الإسلامي بعيداً عن الذهبية والتعصب للرأي، وأن نأخذ مناعة ضد الهجوم، فلا يجعلنا ننفعل ونتسرع في الرد، هذه ثلاث نقاط مبدئية، هذا زيادة على أن بعض المواقع تبدأ تحت أسماء وعناوين كبيرة وحينما تدخل عليها تجدها تحت الإنشاء، مما يفقد المتابع الغربي مصداقيتها.

تكامل... تعاون

● المواقع الإسلامية في مختلف الدول هل أنت مع تكاملها أم مع تعاونها؟

- أنا مع التكامل في المواقع الإسلامية لا مع التوحد، بحيث يصير كل موقع نسيج متفرد على الشبكة، يمثل رداً على قضايا غير مغطاة من غيرها، فهناك من يغطي القضايا السياسية، ونحن نأخذ الملمح العلمي الأكاديمي، ولا نتعامل مع واقع المسلمين، بل مع الإسلام، وكأننا نقدم تعريفاً عصرياً منطقياً للإنكليزي يجيد فهمه، وقد بدأنا في هذا ونتكامل مع غيرنا من المواقع، ونستفيد منها وأنا مع التكامل هذا، ونأمل أن يحقق الله - عز وجل - جميع أمانينا، وأن يجعل جهدنا متقبلاً عنده.

تجديد موقع الأزهر الشريف على الشبكة الدولية

صفحة الأزهر الشريف على الشبكة الدولية «الإنترنت»، الموقع القديم تم تجديده بموقع متطور مُحمَّل عليه كتب الفقه، والموسوعات، وكتب الحديث، ومكتبة فتاوى... ومحاور علمية مختلفة الموقع القديم، معروف بـ (Shar) أما الموقع الجديد فتحت اسم (al - ishr).

أما عنوان موقع المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية فهو:

● www.islamic-council.org

ترجمات معاني القرآن الكريم بكل لغات العالم يطالعها ألف إنسان يوميا



دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي

بقلم: مجدي عبدالفتاح سليمان

الركود الاقتصادي من أخطر المشكلات التي عانى منها الاقتصاد العالمي، ونظراً لأن البلاد الإسلامية عضو في المجتمع الدولي، لم تفلت هي الأخرى من الركود الاقتصادي، وقد كثرت الكتابات حول طبيعة وأبعاد المشكلة وطرق الوقاية والعلاج منها.

فبعضهم يرى أن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو نقص الطلب الفعَّال، ويرى آخرون أن من مظاهر الركود زيادة المخزون من السلع والبضائع وعدم وفاء التجار بالتزاماتهم المالية، إضافة إلى إحجام المؤسسات المالية عن منح التمويل المطلوب للأنشطة الاقتصادية، ويضيف آخرون أن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو ما نشاهده من الأحداث العالمية الحالية.

وفي محاولة للخروج من مأزق الركود الاقتصادي، يعكف بعض الاقتصاديين على دراسة ما وضعه الاقتصادي الشهير «كينز» بضرورة التدخل للعمل على التأثير في حجم الطلب الكلي الفعلي، فدعا إلى ضرورة خفض الفائدة وزيادة الإنفاق الحكومي الاستهلاكي والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعَّال والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعَّال ونادى بعكس ذلك حينما يصل النظام إلى مرحلة التوظيف الكامل، وتلوح في الأفق مخاطر التضخم، وعلى الرغم من كثرة الحلول والمقترحات لعلاج الركود الاقتصادي، إلا أن الركود يعم أنحاء المعمورة، من هنا اتجهت بعض الدراسات إلى البحث عن وسائل في الاقتصاد الإسلامي في معالجة الركود الاقتصادي(١)، وتبين من هذه الدراسة الموجزة أن إحدى الوسائل التي وضعها الإسلام لعلاج هذه الأزمة هي فريضة الزكاة وإمكاناتها نحو التأثير في علاج الركود الاقتصادي.

الركود الاقتصادي: هو انخفاض في الطلب الكلي الفعلي يؤدي إلى بطء في تصريف السلع والبضائع في الأسواق، ومن ثمَّ تخفيض تدريجي في عدد العمالة في الوحدات الإنتاجية، وتكديس في المعروض والمخزون من السلع والبضائع وتفشي ظاهرة عدم انتظام التجار في سداد التزاماتهم المالية وشيوع الإفلاس والبطالة.

فريضة الزكاة وأثرها في الحد من الركود الاقتصادي

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد وردت آيات كثيرة بشأن الزكاة وقد بيَّن أحد الكتاب(٢) أن الزكاة تكررت في أكثر من ثلاثين آية من آيات القرآن الكريم، وجاء الأمر بها مقروناً بالصلاة في معظم الآيات الكريمة ما يؤكد اهتمام القرآن بالزكاة قدر اهتمامه بالصلاة، يقول الله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) البقرة:١١٠، وقوله تعالى: (هدى ورحمة للمحسنين. الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) لقمان:٣-٤.

والزكاة لها دور فعَّال في التضييق على عناصر الإنتاج المعطلة، ولها مقدرة فائقة في محاربة البطالة، ولها أثر واضح في توزيع الدخل والثروة، كما أن بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم نحو الحد من الركود الاقتصادي.

الزكاة وعناصر الإنتاج المعطلة «رأس المال - العمل»

أولاً: رأس المال

جاء الإسلام ودعا الناس إلى أن يتحرروا من عبودية الدرهم والدينار، وأن يعملوا على تحريك رأس المال واستثماره

وإنفاقه بما ينفع المجتمع، وشدد الحملة على كنز المال وتجميده وتعطيله عن أداء رسالته في الحياة الاقتصادية، ونزل في ذلك آيتان من كتاب الله تهددان بأشد الوعيد للكانزين الأشحاء فقال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة: ٣٤ ـ ٣٥.

والاكتناز في الفكر الإسلامي يشمل منع الزكاة وحبس المال، فإذا خرج منه الواجب لم يبق كنزاً، والواجب من وجهة نظرنا يشمل الزكاة ـ الإنفاق ـ الاستثمار ـ فلا يخرج المال من دائرة الاكتناز إلا إذا تم إخراج الواجب أي الزكاة، العفو، النفقات، الصدقات، مداومة الاستثمار، والإسلام لم يقف في محاربة الكنز عند حد التحريم والوعيد الشديد، بل خطا خطوة عملية لها قيمتها وأثرها في تحريك النقود المكنوزة وإخراجها من مكانها لتقوم بدورها في إنعاش الاقتصاد، وتمثلت هذه الخطوة في فريضة الزكاة، ويتبين أثر فريضة الزكاة في تشغيل رأس المال واستثماره، من أن الشارع أوصى بتثمير المال ليدفع المسلم الزكاة من ربحه، وبذلك يحافظ على رأسماله ويعمل على تنميته، تتضح هذه الحقيقة من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة استثمار الأموال حتى لا تأكلها الزكاة، فقد قال «من ولي يتيماً له من ماله فيتجر منه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»(٣)، وقد علق أحد الباحثين على هذاا لحديث فقال: «فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر الأوصياء باستثمار أموال اليتامى، فمن باب أولى أن ينمّي الإنسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه في سهولة ويسر، أما إذا لم يقم باستثماره وتركه عاطلاً كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التي تعتبر في هذه الحالة عقوبة على الاكتناز.(٤)

وقد تبيَّن لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف أنه يؤدي إلى الركود الاقتصادي، حيث يحول دون نشاط التداول النقدي، وهو ضروري لإنعاش الحياة الاقتصادية في المجتمع وحبس المال تعطيل لوظيفته في توسيع ميادين الإنتاج وتهيئة وسائل العمل للعاملين.

وقد لفتت هذه الخاصية نظر بعض الكتاب، فقد علق عليها بعضهم فقال(٥) «لم يعرف العالم بأسره نظاماً اقتصادياً مثل النظام الإسلامي في حله لمشكلة تراكم الثروة المعطلة دون أن تستثمر في تحسين الأحوال المعاشية للمجتمع، والزكاة تعمل على سرعة دوران رأس المال إذ إنها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فائض يؤدي منه الزكاة، ومن ثمّ فقد استفاد صاحب المال من استثماره بالربح، وأفاد المجتمع بأداء حق المستحقين بالزكاة، وهذا ما يؤدي إلى دوران رأس المال وتحريكه، فالزكاة دافع للأموال نحو الاستثمار، ونظراً لأن الإسلام لا يتعامل بالفائدة، فإن هذه الاستثمارات ستكون في أصول إنتاجية تحتفظ بالقيمة الحقيقية لرأس المال في صورة قوة شرائية حقيقية.

ثانياً: الزكاة ومحاربة البطالة

الإسلام يوجب على الإنسان القادر العمل ويشجعه على ذلك، لأن العمل هو أساس اكتساب الرزق، والإسلام يطالب أفراد الأمة، بالمشي في مناكب الأرض الذلول لالتماس خبايا الرزق منها، ويطالبهم بالانتشار في أرجائها زراعاً وصناعاً وتجاراً وعاملين في شتى الميادين، ومحترفين بشتى الحرف، مستغلين لكل الطاقات، منتفعين بكل ما استطاعوا مما سخّر الله لهم في السموات والأرض جميعاً، فإذا عجز بعضهم عن الكسب كان له حق الزكاة، فالزكاة ليست مجرد سد جوعة الفقير أو إقالة عثرته بكمية قليلة من النقود، وإنما وظيفتها الصحيحة تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره ويوضح ذلك الإمام الرملي الشافعي المذهب فيقول(٦) «ويعطى الفقير والمسكين إن لم يحسن كل منهما كسباً بحرفة ولا تجارة كفاية سنة والأصح كفاية عمره الغالب، لأن القصد إغناؤه.. أما من يحسن حرفة تكفيه لائقة فيعطى ثمن آلة حرفته وإن كثرت أو تجارة فيعطى رأس مال يكفيه.

ومن الواضح أن الزكاة تعين كل من هو قادر على الإنتاج، فهي بذلك تخلق طاقات إنتاجية، إضافة إلى تشغيل الطاقات العاطلة، وبذلك يتم القضاء تدريجياً على البطالة، بحيث يصبح جميع أفراد المجتمع من المنتجين، كما أن الزكاة لها دعوة إلى إطلاق الحوافز المادية بتقريرها سهماً من الزكاة للعاملين عليها، وواضح أنه كلما اجتهد العامل في جمع الزكاة فأحسن الأداء زاد الدخل من الزكاة وارتفع نصيب العاملين عليها.

أثر الزكاة في توزيع الدخل والثروة

إن فريضة الزكاة تعد وسيلة فعالة من وسائل إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع على أساس عادل، فالزكاة تؤخذ من الغني وتعطى للفقير، وقد بيَّن أحد الكتاب(٧) أنه لو طبقنا ظاهرة تناقص المنفعة يمكن القول: إنه كلما زادت وحدات السلع المستهلكة يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته، فالغني تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل أي الوحدة الأخيرة، أقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير وعلى ذلك فإن نقل عدد من وحدات دخل الغني عن طريق الزكاة إلى الفقير يسبب كسباً للفقير أكثر من خسارة

الغنى، والنتيجة النهائية هي أن النفع الكلي للمجتمع يزيد بإعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة وإعادة توزيع الدخل لصالح الفقراء الذين يرتفع لديهم الميل الحدي للاستهلاك عن غيرهم من الأغنياء ينعكس أثره على زيادة الإنفاق، وبالتالي من خلال المضاعف على زيادة الإنتاج، حيث إن المضاعف الذي يحدد استجابة الناتج القومي للتغيير في الإنفاق، وقد بيَّن أحد الباحثين(٨) الفكرة الأساسية للمضاعف فقال هي زيادة الإنفاق التلقائي يترتب عليها زيادة الدخل القومي بكمية مضاعفة تتوقف على الميل الحدي للاستهلاك، فتزيد بزيادته وتنخفض بانخفاضه، ومعنى ذلك أن كلاً من الاستهلاك والاستثمار يسيران معاً، فكلما زاد الاستهلاك زاد الاستثمار، حتى مستوى معين هو ذلك المستوى الذي تمثله العمالة الكاملة، أي كلما تم تحويل قوة شرائية أو دخل من الأغنياء إلى الفقراء كان هناك ضمان لتأمين مستوى من الطلب الفعال يكفي للإغراء بالقيام بإضافة استثمارات توسعات جديدة وجذب عدد كبير من العمالة مما يسهم في الحد من الركود الاقتصادي.

بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم في الحد من الركود الاقتصادي

من ضمن مصارف الزكاة مصرف الغارمين، والغارم هو الذي عليه دين، والغارمون هم المدينون الذين لزمتهم ديونهم وعجزوا عن سدادها، ولم يكن دينهم في معصية، وكذلك المدينون الذين استدانوا لأداء خدمة عامة كهؤلاء الذين يصلحون بين الناس وتركهم بعض الديون بسبب ذلك، وتسدد ديونهم في هذه الحال حتى ولو كانوا قادرين تشجيعاً لأعمال البر والمروءة وفعل الخير والصلح بين الناس وقد بيَّن أحد الباحثين(٩) أن هذا المصرف يتسع ليشمل من احترق متجره أو غرقت بضائعه في عرض البحر أو تلف مصنعه وكل من تعرض إلى إملاق وفاقه بعد غنى ويسر يأخذ من سهم الغارمين بقدر ما يعوض خسارته ويقضي به دينه وتذهب ضائقته، من هنا فإن الزكاة بفضل سهم الغارمين تمكن من له حرفة من مزاولة حرفته، أو تجارته أو زراعته، ولقد استفاد الاقتصاد الوطني من وراء استغلال هذه الطاقات العاطلة بتحويلها إلى طاقات منتجة كما أن الدخول التي يحققها الأفراد من مزاولة حرفهم وأعمالهم بفضل سهم الغارمين تخلق طلباً إضافياً أي زيادة في الإنفاق تؤدي إلى زيادة الإنتاج، الأمر الذي يؤدي إلى إنعاش الاقتصاد والحد من الركود الاقتصادي.

دوام دفع الزكاة طوال العام

أشار الإمام أبوعبيد إلى ذلك فقال(١٠) «ولم يأت عنه صلى الله عليه وسلم أنه وقَّت للزكاة يوماً من الزمان معلوماً، إنما أوجبها في كل عام مرة وذلك أن الناس تختلف عليهم استفادة المال، فيفيد الرجل نصاب المال في الشهر، ويملكه الآخر في الشهر الثاني، ويكون الثالث في الشهر الذي بعدهما، ثم شهور السنة كلها».

ومعنى ذلك أن تأثير الزكاة في الحد من الركود الاقتصادي يستمر على مدار العام بالكامل، ويلاحقه إلى أن تختفي مشكلة الركود الاقتصادي.

إمكانية دفع الزكاة في صنف واحد من الثمانية مصارف

قد تحدث كارثة لمدينة صناعية أو لمجموعة من التجار أو لفئة المزارعين أو ظهور حالات من الفقر المدقع، من هنا جوَّز الفقهاء صرف الزكاة في صنف واحد من الثمانية أو أكثر حسب الحاجة، فالإمام ابن قدامة(١١) يقول: «يجوز أن يقتصر على صنف واحد من الأصناف الثمانية ويجوز أن يعطيها شخصاً واحداً»، وذهب الإمام ابن رشد إلى(١٢) «أن الإمام مالك والإمام أبوحنيفة قالا بجواز صرف الزكاة من صنف واحد أو أكثر حسب الحاجة، والواقع أن هذا المنهج من شأنه أن يحدث تحسيناً في العلاقة بين قوى العرض الكلي وقوى الطلب الكلي، إذ إن مساندة فئة بأكملها ممن أضيروا جراء الركود الاقتصادي سيؤدي إلى التخفيف من شرور الركود، وستعمل هذه القوى بكامل طاقتها من جديد، وخلق فرص عمل جديدة وإنعاش السوق الاقتصادي للخروج من أزمة الركود الاقتصادي.

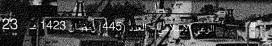
يمكن التعجيل بدفع الزكاة

إذا كانت موارد الزكاة غير قادرة على مجابهة حال الركود الاقتصادي، فإن بعض الفقهاء لا يرى بأساً في أن يخرج المسلم زكاته قبل حلها بثلاث سنوات، لأنه تعجيل لها بعد وجوب النصاب، ويستشهد أبوعبيد بما رواه الحكم بن عتبة فقال(١٣) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فأتى العباس يسأله صدقة ماله، فقال: قد عجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «صدق عمي قد تعجلنا منه صدقة سنتين».

نخرج من ذلك بإمكان تعجيل دفع الزكاة إذا كانت حال المجتمع ماسة إلى الأموال وخصوصاً حاجة المضرورين من الأزمات الاقتصادية ولا شك أن ذلك بغرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي وكذلك التخفيف من حدة الركود الاقتصادي ●

هوامش ومراجع:

١ - انظر أ.عمر عبدالله كامل، الركود وسبل معالجته في الاقتصاد الإسلامي.
٢ - انظر أ.عبدالرزاق نوفل - فريضة الزكاة - ص٧.
٣ - انظر د.إبراهيم فؤاد، الإنفاق العام في الإسلام - ص١٥٣.
٤ - المرجع السابق - ص ١٥٤.
٥ - د.منذر قحف، الاقتصاد الإسلامي - ص١١٩.
٦ - انظر د.شوقي أحمد دنيا، تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي - ص ٢٨٢ - نقلاً عن نهاية المحتاج للإمام الرملي - ج٦ ص ١٥٧.
٧ - د.إبراهيم فؤاد، مرجع سابق، ص ١٥٩.
٨ - د.سامي نجدي محمد، دراسة تحليلية لآثار تطبيق الزكاة على تعظيم العائد الاقتصادي والاجتماعي.
١٠ - انظر الإمام أبوعبيد، الأموال، ص ٧٠٤، ٧٠٥.
١١ - الإمام ابن قدامة، المغني، ج٢، ص٦٦٨.
١٢ - الإمام ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد - ص٣٢٣.
١٣ - الإمام أبوعبيد، مرجع سابق، ص٧٠٢.



حركية الصوم في حياتنا:

دروس من وحي مدرسة الصوم

شهر القرآن

بقلم: د. محمد البنعيادي . رئيس تحرير جريدة المحجة . المغرب



لابد أن نعيد النظر في الأسلوب الذي نستقبل ونمارس به أيام وليالي رمضان حتى نحقق الزاد للقلب والروح ونجعله للسكينة والعبادة والوقار بدل الغضب والخصومة والشجار، ونجعله صفاء للذهن وطاقة للعمل بدل النوم والكسل... كل ذلك من أجل تحقيق سر الصيام والانتفاع به روحياً وجسمياً وعقلياً... قال الحسن البصري رضي الله عنه: «إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون».

١ ـ الصوم: وعاء تتخلق فيه التقوى.

يقول الله عز وجل في سورة البقرة الآية ١٨٣: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، الصوم فريضة في كل الرسالات السماوية، القصد منها تنمية التقوى عند الإنسان: في روحه وفكره وحركته، ليكون المسلم من خلال الصوم ذلك التقي الذي يخاف الله في نفسه فيراقبها فيما يعيش في نفسه من أفكار وفيما يتحرك به من أعمال، الصوم ـ بذلك ـ مدرسة تصنع المسلم التقي الذي لا يحتاج إلى سلطة تفرض عليه النظام والالتزام والاستقامة، لأن شعوره بسلطة الله تجعله يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الناس، وتجعله يمنع نفسه ويضغط عليها ويجاهدها حتى لا تعتدي وتظلم... إن الله يريد من الإنسان المسلم أن يقدِّم بين يديه عند لقائه زاداً يتزوَّد به (وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة:١٩٧، (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) الحشر:١٨، التقوى هي العنوان الذي يريد الله للإنسان أن يعيشه في حياته الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية وحتى العسكرية، لأن معنى التقوى: أن يجدك الله حيث أمرك ويفقدك حيث نهاك، كما قال الإمام علي كرَّم الله وجهه.

لهذا فمن صام وحصل التقوى فقد حصل عمق

الصوم وجوهره في شخصيته، ومن لم يحصل على التقوى فإنه يصدق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»، أو كما قال، لهذا فعلينا مراقبة أنفسنا في أثناء الصوم: هل استطعنا أن نتقرب من الله أكثر؟ أم ابتعدنا عنه أكثر؟ يجب أن نفحص أنفسنا يومياً: هل نتحرك في خط التقوى؟ هل نتحرك في خط تصاعدي نحو الله أم في خط تنازلي نحو الشيطان؟

ويمكن أن نتصور الصوم على أنواع عدة:

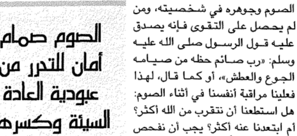
صوم مادي والذي يعني الامتناع عن الأكل والشرب والجماع، ولكنْ هناك نوع آخر من الصوم وهو الصيام الأخلاقي، والذي يعني الامتناع عن الكذب والغيبة والنميمة والشتيمة وإيذاء الناس وظلمهم... أي أن تصوم صوماً أخلاقياً يجعلك تملك حساسية تجاه الكلام البذيء والمآكل والمشرب الحرام... إنه منهج يتربى عليه الإنسان في أثناء صومه في رمضان ليصبح صوماً عن كل المحرمات فيما بعد من قول أو فعل أو حركة.

وبعبارة أخرى:

إن الصوم الجسدي مقدمة للصوم السلوكي، فالمعركة الصغيرة مع النفس في رمضان هي مقدمة للمعركة الكبيرة مع النفس في غير رمضان... في الحياة.

صوم الأفكار والمشاعر: إن الإسلام يريد للإنسان عندما يعيش الصوم في نفسه أن يمنع نفسه عن الأفكار السيئة والنوايا السيئة والدوافع السيئة، ولأن مشكلة الإنسان في أفكاره ونياته ودوافعه، لأن أفكارنا هي التي تصنع لنا مواقفنا ومواقعنا، ولأن نوايانا هي التي تتحرك في خط علاقاتنا، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى امرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته إلى ما هجر إليه»، وهكذا، إذا أردت أن تكون الصائم التقي، فعليك ألا تحصر مسألة الصوم في أعضائك، بل تعداها إلى أفكارك ومشاعرك ونياتك.

إن للفكر صوماً - كما قلت - ويتجلى في التفكير في الخير الذي يبني للحياة سلامتها وقوتها، والإمساك عن التفكير في الشر الذي من مظاهره الإيذاء والظلم... ليصم فكرنا عن كل تفكير شرير، وليبق متحركاً من خلال غذاء الخير وحركته.



الصوم صمام أمان للتحرر من عبودية العادة السيئة وكسرها

والخلاصة:

لابد أن نصوم صوماً جسدياً، وصوماً أخلاقياً، وصوماً فكرياً روحياً وشعورياً... إن الله يحب أن نصوم عن محبة الأعداء، أعداء الله وموالاتهم، أن نصوم عن بغض أولياء الله، ألا نوالي إلا المؤمنين ولا نعادي إلا الكافرين المستكبرين، ذلك هو صوم المشاعر والعواطف، كما هو صوم الجسد.

٢ - الصوم: دروس للحياة.

مدرسة الصوم غنية بالدروس والعظات يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

التمرد على العادات السيئة

يعيش الإنسان على عادات قد تكون محللة أو محرّمة، عادات تتحرك في حياتنا الشخصية والاجتماعية، والصوم هو صمام الأمان للتحرر من عبودية العادة السيئة وكسرها والتي قد تضغط علينا فتشل قدراتنا على المستوى الصحي أو الاجتماعي أو الاقتصادي... في الصوم ننتصر على عاداتنا السيئة ونهزمها يومياً بدءاً بالفطور مروراً بالغذاء ووصولاً إلى العشاء، وخلال ذلك كله نمتنع عن عاداتنا الاجتماعية غير المجدية، إنه درس يجب أن يمتد لما بعد رمضان، لذلك إذا كنت قد اعتدت عادات سيئة تضر بصحتك وعقلك ودينك وحياتك وأوضاعك الاجتماعية... فاستعن بالقوة التي حصلت عليها في محاربة عاداتك اليومية، لتكون أساساً ومنطلقاً للانتصار على عاداتك الأخرى... لتنتصر على عبوديتك لها ولتصبح حراً من كل الضغوطات السيئة، إلا ضغط الإيمان الذي يعلّم الإنسان متى يقول: نعم، ومتى يقول: لا، من موقع الحرية في كل المواقع والمواقف الفكرية والاجتماعية والسياسية... إن الذين يعيشون العبودية لعاداتهم، يعيشون معنى العبودية في شخصيتهم، وهذا يؤهلهم لأن يكونوا عبيداً للطغاة والمستكبرين والكافرين.

إن مدرسة الصوم تعلّمنا الحرية، لنرفض من موقع إرادة أو نقبل من موقع إرادة، أي تعلمنا التقوى من موقع الوعي والفعل الإراديين... لهذا علينا أن ننتصر على عاداتنا من خلال ما نتعلمه في صومنا من هزيمة العادة واتقاء الشهوات.

الصوم ولذة الألم

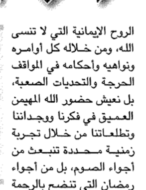
في أثناء الصوم نعيش الحرمان، فنصبر رغم إلحاح النفس... نصبر ونحن نتألم من الجوع والعطش... إن رمضان مدرسة تدريبية على الصبر في الحياة كلها.

والصبر أقسام: صبر على البلاء سواء في الجانب السياسي أو العقدي أو الفكري... فلنتعلم كيف نكون صابرين في مواقع الابتلاء كما نصبر في مواقع الحرمان في الصوم، لنتعلم أن نصبر على طاعة الله التي قد تكلف الإنسان الكثير من الجهد، وقد تخسرنا طاعة الله مالاً في سبيله، وقد تحرمنا جاهاً حراماً، وقد تخسرنا حياتنا في بعض الحالات، لذلك علينا أن نتعلم من صبرنا في رمضان كيف نصبر في كل مواقع الطاعة في العبادات والمعاملات، مثل الصبر عن المعاصي التي قد تلح علينا وهي تخاطب غرائزنا وشهواتنا وأطماعنا ونوازعنا الذاتية، هذه المعاصي التي قد تلح علينا وتحرق كياننا بشهواتها، اصبر عليها أيها الصائم كما كنت في رمضان... علينا أن نجعل الصوم صوماً واعياً ننتقل فيه من موقع لآخر أحسن حالاً، ذلك أن جو الصيام يوحي للإنسان باستثارة إيمانه الكامن في أعماقه بحركة معاناة عميقة تتصل بالواقع الذي يضج بالتحديات والمشكلات والمآسي المتنوعة التي تقتحم حياته فتهزها، فيقف وقفة إيمان واع يعرف قصة الحياة على أساس السنن التي أودعها الله فيها، فليست عسراً كلها ولا يسراً كلها، بل هي العسر في طريق اليسر، واليسر في نهايات العسر، كما يُقال، فإذا ثقلت على المسلم الأعباء في دروب الأهداف التي يريد تحقيقها فلابد له من الاستعانة بالصبر ليدعم إرادته ويقويها ويبعث فيها روح التماسك والصلابة من أجل الحصول على الموقف الصلب والشخصية المتماسكة في جو من

رمضان مدرسة تدريبية على الصبر في الحياة كلها

شهر القرآن

الروح الإيمانية التي لا تنسى الله، ومن خلاله كل أوامره ونواهيه وأحكامه في المواقف الحرجة والتحديات الصعبة، بل نعيش حضور الله المهيمن العميق في فكرنا ووجداننا وتطلعاتنا من خلال تجربة زمنية محددة تنبعث من أجواء الصوم، بل من أجواء رمضان التي تنضح بالرحمة والمغفرة والرضوان على من شمَّرَ عن ساعده وعمل بوعي عميق على تحقيق مقاصد هذا الشهر الكريم.



هل ألم الجوع والعطش وعذاب وانتقام من الله، أم رحمة إلهية في نطاق النظام الكوني السنني الذي يربط المواقف بأضدادها (الجوع، الشبع)، من خلال التحديات الصعبة التي تواجه العاملين والسائرين نحو الله على الخط المستقيم في حياتهم الفردية والجماعية.

إن للاستقامة - ومن خلالها رضا الله عز وجل - ضرائبها الثقيلة، وهنا يأتي الصبر - الذي نتعلم من الصوم بعض جوانبه - ليمنح للمسلم قوة الثبات والصمود والتماسك، فلا ينهار ولا يتخاذل ولا تتبعثر خطاه، بل يمتص كل ذلك بروحه الإيمانية الثابرة، التي تعرف أن الطريق ليس مفروشاً بالورد، وتتعلم كيفية التعامل مع الأشواك الحادة في أوقات الجراح النازفة «فلا تسمح للجراح أن تبكي ولا للآلام أن تصرخ، بل تعلمها كيفية الابتسام في فرح الرسالة وهي تتقدم فوق كل الأشواك والآلام مع حذر هذه الروح الرسالية من اهتزاز نقاط الضعف في كيانها وانسجامها مع قوى الانحراف»، الصبر يعلمنا أنه لابد من الصبر والرضا والقناعة بقضاء الله ليلتقي الإنسان بالله عند رجوعه إليه ليجد عنده الرحمة والمغفرة والثواب الجزيل... منساباً في مشاعره انسياب الضوء في قلب الكون وحيث تنطلق الشهادة المعبرة عن حقيقة إنسانية هي أن الصبر الواعي - الذي نتعلم مبادئه من الصوم - الذي يعرف قيمة الرسالة والإيمان وما تتطلبه من تضحيات وآلام، وما تنتجه - في المقابل - من خير وبركات هو السبيل الحي للهدى والصلاح الذي يمنح أصحابه ذلك الوسام الرائع: لذة الألم أو ذلك الألم المقدس، كما قال بعض الصالحين.

> بعض الناس ليس لديهم الفرصة لكي يحسوا بالجوع أو العطش... ورمضان فرصة لمعرفة لسعاتهما في مشاعر الجائعين والعطشى والمحرومين

الصوم ونشاط حركة الضمير الشرعي

من إفرازات الصوم حركة الضمير الشرعي المُحَاسِب الذي يعبر عنه بالوازع الديني، أي عودة الضمير للحركة في انسجام مع الشرع، ومعنى ذلك أن الصوم يكسبنا ذهنية شرعية تقية تمنعنا وتحاسبنا وتهمس لنا في كل مشاعرنا وفي كل موقع من مواقع حياتنا، إننا في الصوم ونحن نعيش هذا الجو، نشعر وكأننا وحدنا، ولكننا مع ذلك نمتنع عن كل الشهوات، لأننا مع الله «الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

لنحاول جميعاً، إذاً، أن نزرع في أنفسنا هذا الوازع الديني الشرعي، وهذه الحساسية تجاه الفعل المشين التي تجعلنا نشعر برقابة الله علينا وبحضور الله في حياتنا: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) المجادلة:٧.

الصوم جوع وعطش واع

هناك بعض الناس ليس لديهم الفرصة لكي يحسُّوا بالجوع أو العطش... ورمضان فرصة لهم لمعرفة لسعاتهما في مشاعر الجائعين والعطشى والمحرومين، مما يؤهل هؤلاء للانفتاح على مشكلة الجوع والعطش... من موقع الحس، لا من موقع الفكرة التي تبتعد عن الحس، وقس على ذلك مشكلة الحرمان بصفة عامة.

الصوم مناسبة لإعادة النظر في الأحقاد

في أجواء الصوم يجب أن يكون واقعنا ساحة لحركة الروحانيات التي تجعلنا نفكر روحياً كما نفكر مادياً، نفكر في حساب الله كما نفكر في

حسابات الناس، هل فكّرنا ونحن نتنازع - مثلاً - ونختلف ونتحاقد في مآل موقفنا من الله؟

لماذا نستغرق فيمن نعبدهم من دون الله؟ ولماذا لا نفكر في الله؟

إن حسابات الدنيا البعيدة عن الآخرة تموت في الدنيا، أين الملوك والطغاة والجبابرة الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي منذ فرعون إلى الآن؟

ونحن في شهر رمضان، ذلك الخزان الروحي الذي يفيء دون حدود، لماذا لا نجعل روحيتنا تجتاح علاقاتنا لتعطرها بعطر المحبة بدل البغض والتسامح بدل الحقد و...؟

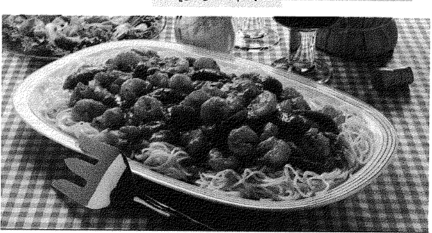
وفي المقابل، لماذا لا نعيد النظر في كل ما انطلق فيه المستكبرون والضالون والمضلون ليملؤوا قلوبنا بالضغائن والأحقاد على بعضنا بعضاً؟ لماذا نصرُّ على أن نكون قطع شطرنج بيد الآخرين ممن يكيدون للإسلام وأهله؟

فلنرجع إلى الله، ولنبتعد عن طريق الشيطان وأعوانه، فإذا كان لنا اهتمام بإسلامنا وإيماننا، فلننطلق حتى نتفتح على الله وأحكامه وننغلق عن الشيطان وأذنابه: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟) المائدة:٩١.

لنترك الأحقاد جانباً ولننفتح على كلام الله في هذا الشهر الكريم، ونشغل أنفسنا بتلاوته وتدبر معانيه، تأسياً بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولنرتبط بأحكامه ولنعرف مواطن الطاعة ومواطن المعصية مستفيدين من جلال هذا الشهر العظيم وما يبنيه فينا من وعي بضرورة جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الشيطان وأعوانه هي السفلى ●

الصيام
بين طب رمضان وطب القرآن

بقلم: د.فاتن غازي



الصوم هو حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكم، وهذا الحكم ظاهره العذاب، وباطنه الرحمة، وهو يستثير الشفقة ويحض على الصدقة، يكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلاله البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، والجوع كيف ألمه إذا وقع، هذا كله من طب رمضان، أما طب ما ورد في القرآن، فكلما تعمقت في تخصصي ازدت إيماناً به، فها هو العلم الحديث يكشف لنا عن الجزيئات التي تتكون داخل الجسم وبها الجينات التي تحمل «شفرات» خفايا الجسد البشري، وستكون مدخلات لعلاج أغلب الأمراض باستبدال الجينات المريضة بأخرى سليمة. فالمريضة ضارة شاردة خرجت عن سنَّة العلي القدير، والسليمة مفيدة نشيطة، وصدق العلي، إذ يقول: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات:٤٩.

عند المقابلة بين أنواع الصيام في الأمم المختلفة تتبين مزايا الصيام الإسلامي بين جميع هذه الأنواع، لأنه واف بالشروط العامة للصيام المفروض بحكم الدين أو المتبع لرياضة الأخلاق، وهو على ذلك صالح لمقاصد التطهير والعطف والتوبة والتفكير... ولا جدال في رجحان الصيام - بنظامه الإسلامي - على نظام الصيام الذي يتحرى الصائم فيه اجتناب بعض الألوان من الأطعمة الفاخرة أو الشهية، فإن اجتناب بعض الألوان لا يكفي لترويض وظائف الجسد وتغليب لحكم الإرادة عليها إذا كانت هذه القطائف تؤدي عملها بكل لون من ألوان الطعام.











وأول الصيام الإسلامي يبدأ بعد السحور ـ بفتح السين ـ وهو ما يؤكل وقت السحر، أي قبيل الصبح... والسحور ـ بضم السين ـ هو فعل الصائم، أي تناوله للسحور، وسُمِّي كذلك لأنه مشتق من السحور وهو الوقت الواقع بين الفجر الكاذب والفجر الصادق، ولذلك سُمِّي القائم به «المسحراتي»، ومعروف أن مهنة المسحراتي هي مهنة رمضانية فقط، وإن خبت أضواؤها تحت تأثير أجهزة الإعلام من إذاعة مرئية وغير مرئية وقنوات فضائية يستمر إرسالها على مدار الأربع وعشرين ساعة... حتى أوشكت هذه المهنة الرمضانية على الاختفاء.

لقد ظهرت شخصية المسحراتي للمرة الأولى في مصر مع دخول الجيش الإسلامي، وكان أول مسحراتي هو حاكم مصر حينذاك «عقبة بن إسحاق» الذي كان يخرج بنفسه سيراً على الأقدام من مدينة العسكر بالفسطاط إلى جامع عمرو ابن العاص وينادي قائلاً: يا عباد الله تسحَّروا ففي السحور بركة.

نعم، لقد أثبت العلم الحديث أهمية تناول السحور بالنسبة للصائم، حيث وجد أن من يصوم بعد تناول سحوره فإن صحته تتحسن، وأعضاءه وخلاياه تتجدد ويصبح أفضل مما كان مع نهاية الشهر الفضيل... شهر القرآن والصيام.. لكن كيف نتجنب متاعب الجهاز الهضمي في شهر رمضان؟!.

إن هذا السؤال تطرحه كل ربة بيت مع قدوم الشهر الكريم.. ويتساءل المسلمون عن العادات الصحية السليمة التي يجب اتباعها لعدم حدوث متاعب في الجهاز الهضمي، ونجد كثيراً من الصائمين يعانون بعد الإفطار من بعض المتاعب في الجزء الأعلى من البطن مثل الامتلاء والحموضة...



كما يعاني آخرون من متاعب في البطن كلها مثل الانتفاخ والمغص... كما يمكن أن يشكو الصائم بعد الإفطار من حدوث غازات أو الإصابة بالإسهال.

كل هذه الأعراض ترجع إلى وجود دهون ونشويات كثيرة في طعام الإفطار، وكذلك إلى التهام كميات كبيرة من الطعام ودفعها فجأة إلى المعدة التي كانت في حال راحة خلال اليوم، ولهذا ينصح الصائم بأن يبدأ إفطاره بقليل من الحساء الدافئ الذي يقوم بعملية تجهيز المعدة والأمعاء لاستقبال الطعام، ثم يتم بعد هذا تناول الطعام ببطء، ويمضغ جيداً، ويجب أن تكون وجبة الإفطار معتدلة في محتواها من الدهون والبعد عن السمن الدسم «أي الحيواني» والإقلال من كميات لحم الضأن والإوز والبط والحمام، كما يجب الاعتدال في تناول الحلويات الشامية التي تحتوي على كميات كبيرة من السكريات، وتصنع عادة بالسمن الدسم، وكذلك يجب عدم الإكثار من تناول الألبان، حيث إن أغلب الصائمين يعانون من نقص في الإنزيم الهاضم للألبان، ولهذا يصابون بانتفاخ وغازات وإسهال عند تناول كمية كبيرة من الألبان، وكذلك يجب تنال «قمر الدين» بكميات قليلة، حيث إنه يمكن الاعتدال في تناول المكسرات التي تتسبب في تكوين غازات كثيرة بالبطن.

نخرج من كل هذا بعبارة واحدة هي أن اعتدال الصائم في تناول طعام الإفطار يقيه من متاعب الجهاز الهضمي في رمضان مصداقاً لقوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

والحق أن شهر رمضان المبارك يعتبر فرصة طيبة لمرضى القولون العصبي لتنظيم غذائهم بما يتماشى مع الأصول العلاجية، وذلك على الرغم من أن هذا الشهر الكريم يعتبر موسماً لتناول الأطعمة الدسمة والحلويات التي يخشى منها مرضى القولون العصبي، فكيف إذاً تتحقق الراحة للقولون في هذا الشهر؟

اعتدال الصائم في تناول طعام الإفطار يقيه من متاعب الجهاز الهضمي

إن القولون العصبي ـ ببساطة ـ مرض ناتج من التوتر العصبي وهو يؤدي إلى سرعة مرور الطعام في القناة الهضمية فيصل إلى القولون غير مهضوم، أما القولون نفسه فإن حركته تصبح غير منتظمة مما ينتج منه اضطراب في عملية الخروج.

والصيام يوفر عنصرين مهمين جداً لمرضى القولون العصبي، أولهما الهدوء النفسي المصاحب للعبادة في رمضان، والسكينة التي تبدو على وجوه المسلمين، لأن الله قد منَّ عليهم ومكَّنهم من أداء فريضته وهي الصيام، وهو الدور الذي تحاول الأدوية المهدئة أن تصل إليه، وما من مريض للقولون العصبي إلا وقد تناول مهدئاً في بعض فترات حياته.

ثانيهما: فترة الصيام الطويلة بين الفطور والسحور مرة أخرى، وهو يعني تنظيم الطعام من ناحية، والحفاظ على القناة الهضمية وصيانتها من ناحية أخرى، وهي أداة أساسية في علاج القولون العصبي.

كيفية تنظيم الغذاء والدواء مع الصيام

كما في السنَّة المحمدية، فإن تجهيز القولون للعمل يبدأ بتناول الماء مع التمر أو العصائر والخشاف التي يدخل في تركيبها الماء، فالماء هو العنصر الأول للحياة على الأرض، ويقول ربنا العزيز في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، أي أن الحياة تتوقف على الماء، فأين يوجد في أجسامنا!! إن الجسم مكوَّن من ملايين البلايين من الخلايا التي هي اللبنات التي بني منها الجسم وأجهزته وأعضاؤه في الإنسان... والأجسام عبارة عن ماء وكربون، والماء يساعد ذرات الكربون على الذوبان ومركباته على الحركة والتفاعل، وكل خلية حية بها ثلاثة أرباعها ماء، وعلى ذلك فأجسامنا

الصلبة في حقيقتها يتكون معظمها من السوائل.

ويجب التقليل من كمية البهارات والشطة والفلفل الحار، كما يستحسن ألا تزيد كمية البروتينات الحيوانية عن ٥٠ غراماً أو على أقصى حد ١٠٠غرام، وهذا ما يحتاجه الجسم منها، لأنها من أصعب المواد الغذائية في الهضم، ومعروفة بأنها تؤدي إلى التسبب في التلبك المعوي، مما يؤدي إلى الإمساك لأنها ليس لها فضلات، ويفضل عدم تناول الحلويات الدسمة مع وجبة الإفطار الرئيسة، ولكن في حدود قطعة صغيرة بين الإفطار والسحور والأهم من ذلك كله الاهتمام بتناول الخضراوات الطازجة.

وكما سبق وتحدثنا عن الماء وأهميته، فمن الضروري تناول كميات من الماء والسوائل الدائمة للوقاية من الإمساك وهو أحد أعراض المرض، ولابد من تناول الخبز الأسمر التي تكمن فائدته في المساعدة على الهضم والوقاية من الإمساك، أما هواة تناول الشاي بكثرة بعد الإفطار فإن عليهم تناوله مخففاً مع قليل من السكر مع إضافة النعناع الذي يقلل من الانتفاخ، وحبذا لو تم الاقتصار على السوائل فيما بين الفطور والسحور.

أما عن وجبة السحور فيفضل تأخيرها قدر المستطاع للسماح للمعدة بالهضم وللقولون بأن يفرغ محتوياته، ويفضل أن يكون السحور خفيفاً كأن يتكون من الزبادي والخبز الأسمر وبعض الفاكهة، وإذا حرص الصائم على هذا، فإن الانتفاخ وألم البطن المصاحب للقولون العصبي سوف يختفي.

أما بالنسبة لتناول الدواء والوسائل المثلى الواجب اتباعها عند تناولها بحيث لا يتأثر مفعول تلك الأدوية بالصوم، فإن هناك بعض النقاط المهمة التي نلاحظ منها كيف أن اتباع السنة النبوية الشريفة يسهِّل علينا تنظيم أدق الأمور في حياتنا، فمثلاً لابد من المداومة على استعمال الأدوية التي توصف لمدة طويلة مثل أدوية ضغط الدم المرتفع، وأمراض القلب، والسكري وغيرها، وبتناولها بمواعيد محددة يحافظ على مستوى تركيزها في الدم، قبل بدء الصيام وهو ما يُسمَّى تركيز حالة الثبات الذي نصل إليه بعد استعمال الدواء لفترة طويلة، حيث إن نزول مستوى الدواء في الدم عن هذا التركيز يحد من تأثيره وقد يبطله. كما أن ارتفاع مستواه يؤدي إلى زيادة مفعوله وتأثيراته الجانبيه، وهذه الأدوية تستعمل غالباً مرة أو مرتين يومياً، مما لا يجعل أي مشكلة خلال شهر رمضان، إذا روعي أن تكون الفترات الزمنية بين الجرعات قريبة من تلك التي كانت قبل الصيام، وطبقاً للمواقيت الحالية، فإن الفترة الزمنية بين وجبتي الإفطار والإمساك تقارب الفترة ما بين الإفطار والعشاء، وخصوصاً إذا ما طبقنا ما أوصانا به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في استحباب تبكير الإفطار وتأخير السحور.

يفضل تأخير وجبة السحور للسماح للمعدة بالهضم وللقولون بأن يفرغ محتوياته

كما أن النظام الغذائي السليم يساعد الدواء على إحداث تأثيره، لذلك فإن التقصير في تناول وجبة السحور يؤثر بطريقة سلبية على مفعول الدواء، ومن الممكن أن يؤدي إلى تأثيرات غير مرغوبة وأحياناً غير متوقعة، ومن المهم للجسم وبخاصة بالنسبة لمرضى الكلى شرب كميات كافية من الماء والسوائل ما بين الإفطار والسحور، ونتيجة للصيام وفوائده الصحية يجب في كثير من الأحيان إعادة ضبط الجرعة المستخدمة من الدواء خلال الصوم، فمثلاً معروف أنه عادة ما يحدث انخفاض في ضغط الدم خلال الصيام، وبالذات عند المدخنين، مما يستوجب تقليل أو ضبط الجرعة بمعرفة الطبيب، وطبقاً لقراءات ضغط الدم وشعور المريض بأعراض المرض تجنباً لحدوث هبوط حاد في الضغط، وكذلك الأمر بالنسبة لمرضى السكري والقلب، وفي بعض الأحيان يستلزم الأمر وصف بعض الأدوية المهمة ذات المفعول السريع الذي يختفي بعد فترة زمنية قصيرة وأحياناً توصف هذه الأدوية للتناول كل أربع أو ست ساعات أو عند اللزوم، وهنا يجب على المريض استشارة طبيبه المعالج لتحديد مدى حتمية استعمال هذه الأدوية بالقياس إلى احتمالات ترك استعمالها خلال الصوم، وقد ساعد التقدم العلمي في مجال الأدوية على حل هذه المشكلة نسبياً باكتشاف أدوية طويلة المفعول تُحدِثُ تأثيراً لمدة تصل إلى أربع وعشرين ساعة، ومن العادات السيئة التي تزيد أضرارها في الصيام تناول الشاي بعد الإفطار أو السحور مباشرة لاحتواء الشاي على نسبة عالية من «التانينات» التي تقلل بشدة من امتصاص عنصر الحديد الموجود في الغذاء.

هذا ولا شك أن الأمراض الوظيفية تشكل الجانب الأكبر من أمراض الجهاز الهضمي، وتصل نسبتها إلى نحو ٦٠٪، ويعتبر ارتجاع الحامض وعسر الهضم من أكثر الأمراض الناتجة من خلل حركية الجهاز الهضمي، وكان حتى سنوات قريبة يصعب تشخيص الأمراض الناتجة من اضطراب حركية الهضم لعدم وجود الأجهزة الحديثة للكشف عنها، كما لم يكن يتوافر الدواء المناسب لعلاج خلل الحركية، وعدم الاهتمام بعلاج هذه الحالات قد يسبب أحياناً أمراضاً عضوية خطيرة.

وتتزايد حدة اضطرابات الجهاز الهضمي في شهر رمضان الكريم، حيث يقبل الصائمون على التهام كميات متنوعة وكبيرة من الطعام والحلوى الدسمة والمياه الغازية والعصائر والمكسرات والألبان، فهي أسباب تزيد من حالات ارتجاع الحامض وعسر الهضم المزمن.. أيضاً فإن تناول بعض الأدوية مثل



مضادات التقلص لتسكين المغص تحدث خمولاً حركياً، ما يؤدي إلى الشعور بالامتلاء والألم في منطقة أعلى البطن، وكثرة التجشؤ والميل للقيء وفي الحالات الشديدة يتقيأ المريض بالفعل.

اضطرابات الهضم بين الرياضة والصوم

إن أمراض القناة الهضمية تنقسم إلى نوعين رئيسين هما: عضوية، ووظيفية، والأمراض الوظيفية يصعب الاستدلال عليها بوسائل الفحص العادية التي يمكن بها تشخيص الأمراض العضوية بسهولة في حياة المريض وبعد الوفاة، وجرت العادة في العالم كله على الاهتمام بالأمراض العضوية وإهمال الأمراض الوظيفية نسبياً لأسباب متعددة منها غموض هذه الأمراض ولعدم وجود وسائل تشخيصية محددة لها، ولعدم وجود أدوية ناجعة أيضاً إضافة إلى الاعتقاد الكاذب بأنها أمراض لا قيمة لها ولا خطورة منها، وقد تسرب هذا المسلك حتى وصل إلى كليات الطب نفسها فدرجنا على تدريس الأمراض العضوية والتوسع فيها، إلا أنه في السنوات الأخيرة تغيّر الموقف جذرياً والسبب هو كشف غموض هذه الأمراض واستحداث وسائل تشخيصية لم تكن موجودة قبلاً، ثم ابتكار أدوية جديدة يمكنها ضبط حركية الجهاز الهضمي، وأخيراً تبين أن هذه الأمراض ليست على الدوام بسيطة كما كان يظن وأن نسبة كبيرة منها تتحول إلى أمراض عضوية على مر السنين، وقد تضاعفت أهمية هذه الأمراض بعد أن أثبتت الإحصاءات أنها تمثل ٦٠ من أمراض القناة الهضمية.

حموضة المعدة ومتاعب ما بعد الإفطار

وفي رمضان يعاني كثير من مرضى الكبد من أعراض عسر الهضم مثل آلام المعدة وفقدان الشهية والتجشؤ المتكرر والرغبة في القيء وحدوث قيء أحياناً، وقد وجد أن السبب في هذا هو اضطراب في حركة المعدة، حيث تتأخر المعدة في إفراز محتوياتها مسببة الأعراض المختلفة لعسر الهضم كما يعاني كثير من مرضى الكبد من حدوث حموضة وحرقة بالصدر «الفؤاد»، ويحدث هذا بسبب ارتجاع حامض المعدة إلى المريء.. والذي يمنعه في الإنسان السليم هو وجود عضلة في أسفل المريء، وقد وجد أن السبب في الارتجاع عند مرضى الكبد وجود استسقاء في البطن ما يجعل الضغط داخل البطن أشد من الصمام فيدفع بمحتويات المعدة إلى المريء.

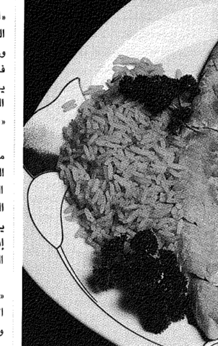
ومع قدوم شهر رمضان يمكن أن تزيد متاعب الجهاز الهضمي بين مرضى الكبد إذا لم يكن المريض حذراً في تناول الطعام فيجب على المريض الامتناع عن التهام كميات كبيرة من الطعام في الوجبة الواحدة، حيث إن ذلك يزيد من أعراض عسر الهضم والارتجاع الحامضي وانتفاخ البطن وعند حدوث هذه - لعدم التزام المريض في طعامه - يمكن للطبيب المعالج أن يصف له أحد الأدوية التي تساعد في تنظيم حركة الجهاز الهضمي ولا يفوتنا هنا أن ننبه مريض الكبد إلى عدم الإكثار من تناول اللحوم فقد يؤدي هذا إلى حدوث غيبوبة كبدية.

وقديماً كان يظن بعضهم أن وجود نوعية معينة من الأعراض مثل ألم المعدة أو إحساس بحرقة في المعدة أو وسط الصدر يرجع إلى زيادة كمية الحمض المعدي... وبعضهم الآخر يظن أن أعراضاً معينة مثل الشبع المبكر، والإحساس بالامتلاء، وبصعوبة الهضم، وبعدم ارتياح المعدة، والانتفاخ، وخروج الغازات المتكرر من الفم «التجشؤ» وغيرها، أن سببها يكون نقصاً في كمية الأنزيمات الهاضمة التي تساعد على هضم المركبات الغذائية... لكن الأبحاث أثبتت حديثاً أن معظم هذه الأعراض ناتجة من ضعف في الوظيفة الأساسية في الهضم وهي الوظيفة الميكانيكية، ألا وهو حركية الجهاز الهضمي، وإذا لم يتم نقل الطعام في مساره الطبيعي، وفي ميعاده المحدد أو طحنه بكثافة عالية أو عدم التوافق والانتظام بين أجزاء الجهاز الهضمي وبعضها مثل عدم انتظام أو عدم توافق حركة المعدة مع الإثنى عشر، ينتج منه تراكم الغذاء في المعدة مسبباً كل هذه الأعراض وحتى المؤلم منها، وبالتالي أصبح من الضروري إعادة توافق حركية الجهاز الهضمي مرة أخرى بين المناطق المختلفة للتغلب على هذه الأعراض، فكان قديماً من الصعب الحصول على إعادة تنظيم حركية الجهاز الهضمي ككل، إما بسبب عدم توافر أدوية في ذلك الوقت تقوم بتنظيم جزء معين من حركية الجهازالهضمي فقط دون باقي الأجزاء أو بسبب عدم إمكان تنظيم حركية الجهاز الهضمي دون التأثير على الوظيفة الكيمياوية لارتباطهما الشديد معاً... لكن الأبحاث أثمرت - منذ فترة قليلة - عن تطوير علاج يستطيع إعادة تنظيم حركية الجهاز الهضمي في جميع أجزائه المختلفة دون أي تأثيرات جانبية مثل التأثير على الوظيفة الكيماوية للجهاز الهضمي.

والآن ماذا عن طب القرآن؟

بعد أن أسهبنا في الحديث عن طب رمضان يمكن القول: إنه لو أن العمر يمتد بي وتسمح لي إمكاناتي لجعلت في مقدم اهتماماتي وأهدافي العلمية، بل البحثية والدراسية المتعمقة نقطتين مهمتين هما: «الطب الرمضاني» أو «طب الصيام»... و«طب القرآن»، أو «طب ما ورد في القرآن»... ففي النقطة الأولى سأحاول أن أدرس - وبهذه السهولة - تحسن صحة معظمنا خلال هذا الشهر الكريم، حيث إننا نأكل أقل ونأخذ قسطاً أقل من النوم والراحة وأحياناً نبذل جهداً أكبر ومع ذلك تخف آلامنا أو تزول وتشفى من معظم أمراضنا.

فقبل حلول الشهر المبارك، كان القولون العصبي يؤرق عيشتي وكان كل ما يدخل جوفي يهيجه، وبعد الصيام صرت آكل الكنافة والقطايف وبعض المحذورات عندما لا أستطيع مقاومة إغرائها وبخاصة في «الولائم» والإفطارات الجماعية وولائم الرحمن، ومع ذلك - ولله الحمد من قبل ومن بعد - فقليلاً ما أشكو من هذا المغص اللئيم في الأيام الأخرى إذا نمت أقل من ٧ ساعات يومياً، أصبحت مرهقاً وعصبياً، شاحب الوجه، وفي رمضان تنخفض ساعات نومي إلى



النصف ومع ذلك أرى من يقول لي «الحمد لله صحتك تبدو أحسن»؟!.

إن من اللطائف الرائعة واللمحات البليغة ما ورد في القرآن الكريم وفي ثنايا آياته العطرة، ما يبهر العقول والإفهام، ولا سيما ما كان متصلاً بحقائق علمية أو طبية ظاهرة الوضوح حالياً، وإن كانت مجهولة الطبيعة والحقيقة وقت نزول القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، ولم يصل العلم إلى بعضها إلا أخيراً.

قال الله تعالى: (وجعلنا نومكم سباتاً) النبأ:٩، وقال أيضاً: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) الروم:٢٣، فالليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى في الكون وليس مقصوداً ولا سابقاً للظن أن تظل الحياة على هذه المعمورة وعلى أركان المسكونة وأرجائها ليلاً سرمدياً أو نهاراً متصلاً، حيث يستحيل استمرار حياة متوازنة مع هذا اللون غير المحتمل وغير المطاق.

وفي النوم يسيطر الجهاز «الباراسمبتاوي» على أجزاء الجسم، فيعتمد إلى ادخار الطاقة وحفظها من الإهدار، وعدم التفريط فيها حتى يكون هذا عوضاً عمّا يهدره الجسم منها في ساعات النهار تحت تأثير نشاط الجهاز «السمبتاوي».

ومن فوائد النوم الأخرى أنه يزيد من إفراز كثير من الهرمونات أهمها الهرمونات النباتية مثل هرمون النمو، الذي يعتبر مسؤولاً عن النمو، ولذلك فإن ساعات نوم الطفل يجب أن تزيد نسبياً حتى يتسنى إفراز كميات مناسبة من هذا الهرمون الذي يسبب النمو.

ثم إن الهرمون الشهير المعروف «الكورتيزون» يتم إفرازه في الثلث الأخير من الليل بغزارة وكثافة، وهذا بطبيعة الحال يكون ممهداً وموطناً لعمل الإنسان في ساعات الصباح الباكر، وهو الهرمون ذو الفوائد والعوائد الجليلة، وفي الوقت نفسه له ماله من عوارض وآثار جانبية لا يخفى خطرها وأثرها على المدى القريب والبعيد، ومن ثمَّ يجب الحذر منه وعدم استعماله إلا تحت إشراف طبي مباشر، كما يتم إفراز هرمون «الميلاتونين» - الذي ينظم دورة النوم الطبيعية - من الغدة الصنوبرية بالمخ.

لقد كنتُ عادة أُصاب بالرغبة الملحّة في النوم بعد الأكل، والتي لا مفر عادة من تحقيقها إلا في رمضان، فهي تستمر بعد الإفطار لدقائق أجد نفسي بعدها أهرول إلى صلاة «التراويح» ثم تعاودني مرة ثانية بعد السحور فأقاومها بسهولة وأنتظر صلاة الفجر وأكمل بعدها ما يأذن الله لي به، وبعد سويعات قليلة أذهب إلى عملي وفي مخيلتي أنني سأعاني صحياً ونفسياً من قلة نومي كالعادة فإذا بي أمارس عملي في هدوء واستمتاع. وأعلم جيداً أن هذا يحدث مع معظم من أعرفهم، ولا أعرف له إلا سببان هما حكمة المولى عز وجل في فرض الصوم... وحديث رسولنا الكريم «صوموا تصحوا».

والأمر الثاني الذي أود أن أدرسه هو التأثير الصحي النفسي والعضوي للقرآن العظيم الذي قال عنه المولى عز وجل: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وما يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء:٨٢، إنني أؤمن جيداً بهذه الآية، شأنها شأن كل آيات القرآن الكريم... ولكن يا ليتني أستطيع أن أعلم كيف يحدث ذلك علمياً وأنا ألمسه جيداً في نفسي وفي غيري من محبي القرآن.

أما عن «طب ما ورد في القرآن» من فوائد... فكلما تعمقت في تخصصي ازددت إيماناً به، فما هو العلم الحديث يحدثنا عن الجزئيات التي تتكون داخل الجسم، وكثيراً ما تحدث به الكثير من الأمراض، وكثيراً ما تفتك به وهي المشتقات الشاردة، النشيطة، الضارة التي ماهي إلا مركبات خرجت عن سنة أصغر الأشياء في هذا الكون وهي «الذرة»، التي تتكون من أزواج «الإلكترونات» فإذا اختل ذلك وتكون المركب أو زرته من إلكترون واحد، صار شارداً وضاراً، ولكن المولى عز وجل لا يترك لنا شيئاً ضاراً بغير علاج ولا يترك لنا داء بغير دواء، فقد خلق لنا سبحانه وتعالى ما يقاوم ويفتك بهذه «المشتقات الشاردة»، وهو ما عرفه العلم الحديث بـ«مضادات الأكسدة»، التي تتكون داخل أجسامنا لهذا الغرض، ثم هي توجد أيضاً وبكثرة في كثير من النباتات والفواكه التي تكرر ذكرها في القرآن العظيم، فهي توجد بكثرة في العنب الذي ورد ذكره في القرآن إحدى عشر مرة، والزيتون «ست مرات»، ووصفت شجرته بأنها الشجرة المباركة، والرمان «ثلاث مرات» والريحان «مرتان» والتين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والإنجيل والتوراة.

وليس من عجب أنه في الكثير من هذه المرات قد ورد ذكر هذه النباتات أو بعضها مجتمعة في آية واحدة، فقد أكد العلم الحديث أن معظم مضادات الأكسدة تحدث تأثيراً مضاعفاً عند تناولها مجتمعة!! حقاً وصدقاً (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥، وحقاً وصدقاً: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل:١٨ صدق الله العظيم

المراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - صحيح البخاري (٤٧/٣)، وصحيح مسلم، وكتاب الصيام باب (٩).

٣ - إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام - لابن حجر الهيثمي.

٤ - فلسفة الصوم الصحية - د.نبيل سليم - الدار الجامعية للنشر - الإسكندرية - ١٩٩٥م.

٥ - Saint Vincent; Improving Diabetes case. specialist uk working guoup reports. medicine 2000; 4:86 - 13.

٦ - Consult the stylebook manual of the ama, council biology, (CBE) style manual, and amanuel of style by the university of chicago press for currentyl accepted usage.

٧ - sagaw k. the use of control theory and systems analysis, in bergel dh. editor; dynamics, london 1998, academic press, inc, pp. 115 - 9.



شهر القرآن

رمضان والبناء النفسي للمسلم

بقلم: بقلم: غازي التوبة

فرض الله سبحانه وتعالى الصيام على المسلم في الثاني من شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة فقال سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، وقد ربط الله تعالى القرآن الكريم بشهر رمضان فقال: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر) البقرة:١٨٥، والأرجح أن نزوله كان في ليلة القدر التي ازدادت شرفاً ورفعة ومكانة وقدراً بنزول القرآن الكريم، فقال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر:١-٥، وقال تعالى أيضاً عن ليلة القدر: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين) الدخان:٣-٥، لذلك كان شهر رمضان شهر مدارسة القرآن عند الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يتدارسه مع جبريل عليه السلام، فقد نقل البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة». لذلك اقتدى المسلمون برسولهم وكان شهر رمضان بالنسبة لهم شهر تلاوة القرآن ومدارسته، ويستحب ختم القرآن الكريم في صلاة التراويح ليسمع الناس جميع القول الكريم، ويسن القيام في شهر رمضان للرجال والنساء، فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، ورووا إلا الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ثم صلى القابلة فكثروا، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «قد رأيت صنيعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم» وذلك في رمضان.

ويسن الاجتهاد في العشر الأواخر بالقيام وتلاوة القرآن الكريم، كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر»، وفي رواية لمسلم: «كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره» وروى الترمذي في سننه عن علي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظ أهله في العشر الأواخر، ويرفع المئزر».

إذاً يقوم رمضان على ثلاثة محاور: الصيام، وتلاوة القرآن، وقيام الليل، فكيف تبني هذه المحاور نفسية المسلم؟ ولنبدأ أولاً بالصيام.

أولا: الصيام

يبني الصيام حب الله تعالى في نفسية المسلم، فعندما يمتنع المسلم عن محبوبين إلى نفسه، لصيقين بذاته وهما: الطعام والنساء من أجل محبوب أعظم هو الله سبحانه وتعالى، لا شك أن هذا ينمِّي حب الله تعالى في ذات المسلم، ويجعله يرتقي إلى مستوى عال من الشفافية وسمو النفس وقوة الإرادة.

وكذلك يبني الصيام الرجاء في نفسية المسلم، فهو عندما يصوم يرجو من الله الأجر العظيم، لأن الصيام له سبحانه تعالى وهو يجزي به، فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله سبحانه وتعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم مرتين، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواه أحمد، ومسلم، والنسائي.

كما يرجو الصائم أن يشفع له الصيام والقرآن، فقد روى عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفّعني به، ويقول القرآن منعته النوم بالليل، فشفّعني به، فيشفعان» رواه أحمد بسند صحيح.

كما يرجو المسلم أن يبعده الله عن النار بصيامه، فقد روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً» رواه الجماعة إلا أبا داود.

كما يرجو المسلم أن يدخل الجنة من باب الريّان مع الصائمين، فقد روى سهيل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للجنة باباً يُقال له: الريان، يُقال يوم القيامة، أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم، أُغلق ذلك الباب» رواه البخاري ومسلم.

كما يبني الصيام تقوى الله، وتتولد تلك التقوى من امتناع المسلم الصائم عن الإقدام على قضاء شهوتي الفرج والبطن مع قدرته على ذلك خوفاً من عقاب الله سبحانه وتعالى، ويأتي ذلك مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

ثانياً: القرآن الكريم

لا شك أن سماع المسلم لآيات القرآن الكريم في صلاتي التراويح والقيام سيكون ذا أثر في بنائه النفسي، وأبرز هذه الآثار هي:

١ ـ الاعتبار والاتعاظ بما يسمعه من القصص القرآني حول دعوة الأنبياء للأمم السابقة، ونجاة المؤمنين وهلاك الكافرين، ويأتي كل ذلك مصداقاً لقوله تعالى: (يأيها الناسُ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهُدى ورحمة للمؤمنين) يونس:٥٧.

٢ ـ خشية القلب ووجله من صور العذاب التي تصفها آيات الله المتلوّة، ورجاؤه وشوقه إلى الجنة التي يسمع صفاتها، وقد وصف الله سبحانه وتعالى حال أولئك الخاشعين الراجين فقال سبحانه وتعالى: (الله نزَّل أحسن الحديث كتاباً مُتشابهاً مثاني تقشعرُ منه جُلودُ الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هُدى الله يهدي به من يشاء ومن يُضلل الله فما له من هاد) الزمر:٢٣.

٣ ـ الهدى والنور اللذان يتولدان في قلب المسلم عندما يسمع آيات القرآن الكريم تتحدث عن صفات الله العظيمة، وقدرته الخارقة، ورحمته الواسعة، وسبل إرضائه سبحانه وتعالى، وعن الحلال والحرام، ويأتي ذلك موافقاً لقوله سبحانه وتعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتَّبع رضوانه سُبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة:١٥ـ١٦.

ثالثاً: القيام

لا شك أن أداء المسلم لقيام رمضان سيكون له آثار في بنائه النفسي وأبرزها:

١ ـ تعظيم الله سبحانه وتعالى: فعندما يكابد المسلم شهوة النوم ويتغلّب عليها ويقف بين يدي الله طالباً رحمته آملاً بمغفرته لا شك أن هذا سيولّد عنده تعظيم الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ الخضوع لله سبحانه وتعالى: عندما يقف المسلم بين يدي ربه في العشر الأواخر من رمضان في الثلث الأخير من الليل، ويجتهد في قيامه وركوعه وسجوده وتلاوته القرآن الكريم، لا شك أن هذا سيولّد عنده الخضوع لله تعالى، لأنه يمتثل قول ربه تعالى: (يأيها المزمّل. قُم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً. إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً. إن ناشئة الليل هي أشدُّ وطئاً وأقومُ قيلاً) المزمل: ١ـ٦.

ليس من شك بأن لشهر رمضان دوراً عظيماً في البناء النفسي للمسلم، وقد طوّفنا في السطور السابقة ببعض المعاني التي يمكن أن يبنيها هذا الشهر الذي يمكن أن نطلق عليه بحق إنه شهر الصيام وشهر القرآن وشهر القيام ●

الاجتهاد في العشر الأواخر يكون بالقيام وتلاوة القرآن كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

يستحب ختم القرآن الكريم في صلاة التراويح ليسمع الناس جميع القول الكريم. ويسن القيام في شهر رمضان للرجال والنساء

شهر القرآن

من فوائد الصوم

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود

لا ريب في أن الصيام عبادة من أعظم العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده، وهو بالإضافة إلى ذلك تدبير اقتصادي من لدن حكيم خبير، يعود بالنفع على الفرد أولاً وعلى الأسرة ثانياً، وعلى الأمة ثالثاً، وعلى الإنسانية جمعاء أخيراً.

نعم... لا أغالي فيما قلت ولا أبالغ، وإنما اشترط أن يتم الصيام بالشكل الذي يجب أن يتم به، بعيداً عن كل ما يحول دون تحقيق الهدف المنشود منه، بل عن كل ما يقلب مفهومه فيحول خيره شراً، ونفعه ضرراً.

نعم... لا أغالي، ولا أبالغ إذا قلت إن أقل ما في الصيام الصحيح أن الصائم الحق الذي يصوم صياماً صحيحاً إنما يوفر ثلث طعامه وشرابه اليومي.

وهذا يعني أن ما كان طعاماً لشخصين أصبح يكفي ثلاثة أشخاص، وإن ما كان طعاماً لأسرتين صار يكفي ثلاث أسر، وإن طعام الأمة في شهر صار يكفيها شهراً ونصف الشهر.

وإذا كان الأمر كذلك فكم يوفر مئات الملايين من المسلمين في هذا الشهر العظيم؟! حقاً إنه كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: شهر عظيم مبارك.

هذا في الأقل، وهو ما يحصل إذا أكل الصائم وجبتين، وكان قبل الصيام يأكل ثلاث وجبات في اليوم. أما إذا كان المرء قبل الصيام لا يكتفي بثلاث وجبات، فلا ريب أن الوفر يكون أكثر.

كما أنه يزيد كثرة إذا كان الصائم يقتصر في وجبة السحور على كمية قليلة من الغذاء لا تزيد على نصف وجبة من الوجبات العادية، فيكون بذلك قد وفر أكثر من نصف ما ينفقه عادة على الغذاء.

هذا بالإضافة إلى امتناع الصائم طوال فترة الصيام عما كان اعتاد عليه من مشروبات ومكيفات، ومهما تناول منها بعد الإفطار فلن يزيد ذلك على نصف ما كان يتناوله في أيام الإفطار.

وهذا الوفر يتيح له أن يخرج الصدقات وزكاة الفطر، وهكذا نرى أن كل زكاة فرضها الإسلام إنما فرضت عند توافر ما تخرج منه.

أما ما نلاحظه اليوم عند الكثيرين من تنوع أصناف الطعام، وإعداد الكميات الكبيرة منه، بل تخصيص أصناف وأنواع معينة من الطعام والشراب لشهر رمضان، فإنه ليس من الإسلام في شيء، بل على العكس من ذلك هو جهل بحقيقة الصيام، وقلب لمفهومه، وانحراف به عن أهدافه ومراميه.

إن أقل ما يُقال: فيه إنه إسراف، والله سبحانه لا يحب المسرفين، فكيف إذا كان هذا الإسراف في شهر رمضان؟! وكيف إذا أدى إلى عكس النتائج المنتظرة من الصيام؟!

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه...»، فإن الشر يكون أشد بعد الصيام لأنه ليس أضرُّ من كثرة الأكل على معدة خالية.

هذا بالإضافة إلى أن ترك النفس على هواها في غير أيام الصيام، لا يجعلها تسرف في الأكل والشرب فقط، بل كثيراً ما يستتبع ذلك سمنة أو مرضاً يستدعي الإنفاق الكثير على العلاج، والدواء، وهذا بدوره يؤدي إلى التعطيل عن العمل، والنقص في الإنتاج، مما يكون له أثره الاقتصادي السيئ على الفرد نفسه أولاً، وعلى أسرته التي يعول ثانياً، وعلى مجتمعه الذي يعيش فيه أخيراً.

وصدق الله العظيم إذ يقول في الآية ١٨٣ من سورة البقرة: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من

قبلكم لعلكم تتقون).

إن كلمة تتقون هذه جامعة شاملة... تتقون الإسراف تتقون التبذير. تتقون المرض، تتقون التعطل عن العمل، تتقون النقص في الإنتاج،، تتقون الشح، أبعد هذا تبقى مجاعة؟!

لذلك فقد كانت نهاية الآية التالية للآية السابقة: (... وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة ١٤٨ .

وبعد التقوى الذي ختمت بها الآية الأولى، والخير الذي جاء في الآية الثانية وجب الشكر فاختتمت به الآية الثالثة: (... ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة ١٨٥

ومن عجب أن الدول المسمّاة بالمتقدمة والمتطورة يتحدث العلماء فيها عن المجاعات، وعمّا ينتظر الإنسانية من نقص في الغذاء بسبب تكاثر عدد الناس، ويدعون إلى تحديد النسل، ويعملون جهدهم في هذا السبيل.

وفي الوقت نفسه، نجد هذه الدول تحرق بعض إنتاجها، أو تلقيه في البحر، حفاظاً على السعر المرتفع الذي ترغب بالبيع به، غير أبهة بملايين المحرومين من بني الإنسان الذين لا يستطيعون دفع الثمن المرتفع، ولولا إحراق المواد الغذائية أو إغراقها لكانت بيعت بسعر مناسب يستطيع الفقراء معه الشراء، وعاد الثمن على أصحابها بها بما يعوضهم كلياً أو جزئياً عن فرق السعر.

ولكنها الأنانية، ولكنه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، إنه الشح المهلك، والجهل المطبق، والفكر الضيق، وصدق الله العظيم في سورة التين: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) التين ٤-٦

أشرق بشمسك

شعر: نجاح عبدالقادر سرور

أشرق بشمسك.. وانشر الأضواء ... واملأ ديارك عِــزّةً وإباء

أذنْ بنور الله في سمْع الورى ... واصْدح بذكرك رفعة وسناء

وانظر لتبصر كلَّ شيء آيةً ... والكونَ نادى في الأنام نداء

«أنا مؤمنٌ بالله منذ طفولتي ... من يوم علّم آدم الأسماء

يا أمّة التوحيد قومي وَحّدي ... ضُمّي الصفوف وجمّعي الأشلاء

قومي إلى الأقصى وهيا رتّلي ... في مسجديْهِ النجم والإسراء

في ساحة الأقصى نجومٌ قدَّموا ... أنوارهم للمسجدين(١) فداء

ضَحَّوا وعزّيناهُمُو بنكوصنا ... لكنهم لا يقبلون عزاء

إنا ضممنا في الصلاة صفوفنا ... أما القلوبُ تفرَّقتْ أجزاء

فإلامَ يا رمضان يبقى صومُنا ... سُهداً وجوعاً ناسياً فقراء؟؟

عُمْراتنا كثرت تعانق حجَّنا ... لكن ربي ما استجاب دعاء

أجابة.. وقلوبنا قد شُتّتتْ ... وتعيش عن لبّ الهدى عمياء؟!

إسلامنا روحُ الجماعة لبُّهُ ... فإذا افتقدناها نضيع هباء

أشرق بشمسك وانشر الأضواء ... واملأ ديارك عزة وإباء

زلزلْ كياناً صار يجمع ماله ... ويصب في جيب العدو غباء

زلزل كياناً صار حُلمُ حياته ... ملءَ البطون وشهوةٌ ونساء

زلزل كياناً صار كلُّ جهاده ... الشجبَ صُبْحاً والخنوعَ مساء

زلزل كياناً نام عن قرآنه ... ونبيه.. واستصرخ الأعداء

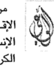
فإذا العدو يُذِلُّهُ في داره ... يُملي طريقة عيشه إملاء

زلزله يا رمضان قل لمَّا يزلْ ... قرآنُ ربي بلسماً وشفاء

وابدأ ولادة أمة تخطو على ... نهج النبي وتطرقُ العلياء

رمضان مغنم عظيم... حتى للمدخنين!!

بقلم: معتز ياسين



من المؤكد أن من أهم المكاسب في رمضان الإقلاع عن بعض العادات السيئة التي كان الإنسان يمارسها قبل حلول هذا الشهر الكريم، مثل التدخين.

وبحسب أحدث إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية، والتي أعدها برنامج المنظمة لمكافحة التدخين في الشرق الأوسط، فإن ٧٥ ألف مدخن سنوياً يستطيعون التخلص من عادة التدخين خلال شهر رمضان المبارك، ويؤكد ممثل البرنامج الدكتور شريف عمر - أستاذ الأورام بطب القاهرة - أن هؤلاء الذين استطاعوا الاستغناء عن السيجارة إلى الأبد في رمضان لم يفعلوا معجزة، بل إنهم أفراد عاديون، يتمتعون بقدر معقول من النضج والإرادة والقدرة على التحكم في أنفسهم وفي رغباتهم، وقد استغلوا فترة الامتناع عن التدخين مدة ١٢ ساعة في رمضان لمساعدتهم على الإقلاع عن هذه العادة السيئة، هناك ٤٥ مليون مدخن في العالم العربي تقريباً، ونصف في المئة من هؤلاء المدخنين يتخلصون من إدمان السجائر سنوياً، وهناك أيضاً ٢٢٥ ألف فرد يتمكنون من الابتعاد عن شبح «النيكوتين» بأضراره الكثيرة كل عام، ثلث هذا العدد (أي: ٧٥ ألف فرد) على الأقل يفعلون ذلك في رمضان، إذ يعدونه فرصة جيدة للإقلاع عن هذه العادة الضارة.

لو أن السنة كلها رمضان

وهذه الأرقام - والكلام للدكتور شريف - تؤكدها تلك الدراسات التي أجراها منذ أشهر عدة على عينة مكوَّنة من ثلاثة آلاف شخص أقلعوا عن التدخين تماماً، تكوَّنت عينة الدراسة من فئات وأعمار مختلفة، وضمت موظفين ورجال أعمال وعمالاً وطلاباً، واتضح بالفعل أن ثلثهم تخلَّوا عن السيجارة تماماً في شهر الصيام، ولو أن السنة كلها رمضان لانخفض عدد المدخنين بصورة واضحة، ولكنه للأسف الشديد في تزايد مستمر، لأن نسبة هؤلاء الذين يدخلون دائرة إدمان السجائر أكبر كثيراً من نسبة الذين يخرجون منها ويحطمون قيودها.

ولكن يجب أن يستغل مدمن التدخين شهر الصيام للتخلص من شروره وأضراره، فالتدخين - كما يقول د.شريف - ليس سوى عادة يكررها الفرد حتى تصبح جزءاً من شخصيته إذ يشعر أنه لو ابتعد عن السجائر فإن الصورة التي يظهر بها في المجتمع سوف تختلف، وإنه هو شخصياً لن يعرف نفسه، ولذا قبل كل شيء يجب أن تتوافر لدى الفرد الرغبة الكاملة في الإقلاع عن هذه العادة، لأن ذلك يزيد من حجم طاقاته النفسية والعصبية، وعندما يبدأ بالفعل بالامتناع عن شراء هذه المتعة الضارة، يفرز جهازه العصبي مواد كيماوية تدعمه وتقوِّي إرادته، حتى يستطيع الجسم مقاومة آلام نقص نسبة النيكوتين في الدم.

روح الجماعة

ومن جهته، يقول د. سعيد عبدالعظيم أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة: إن شهر رمضان يتميز بروح الجماعة، فالجميع يصومون ويفطرون معاً، وهذه الروح يجب استغلالها للامتناع عن التدخين، لأنها تمنح الفرد طاقة أخرى تمكنه من مقاومة الرغبة في تعاطي السجائر، وهذه الفرصة لن تتكرر مرة أخرى في سائر أشهر السنة، ومن الضروري انتهازها بسرعة، لأن التدخين نوع من الإدمان كما يصفه بعضهم، إذ يخلف نسبة من «النيكوتين» في الدم، ولكن تغيير سلوك المدخن وعاداته يساعده على التخلص من هذه العادة الضارة.

ويضيف د.سعيد: إن الفرد يجب أن يعد الإقلاع عن التدخين خلال الشهر الكريم نوعاً من العبادة، لأنه بذلك يجنب نفسه وأسرته وأقاربه أضرار هذه العادة، مثل: سرطانات الرئة والحنجرة والمريء، وأمراض القلب، وأمراض الصدر، والحساسية، وقرحات المعدة والاثنى عشر.

أفضل طرق الإقلاع أسلوب رمضان

ويؤكد الدكتور أحمد حشيش استشاري الأمراض

الباطنة والصدر: أن الصيام فترة لتنظيف الجسم من آثار التدخين، وبعض الأطعمة التي نتناولها في هذا الشهر تساعد على ذلك، فنحن مثلاً نأكل الخضراوات بأنواعها المختلفة، وهذا يسهم في تنقية الدم من «النيكوتين»، وكذلك تساعد الطماطم على تهدئة الفرد، وتخلصه من التوتر والقلق، والشيء نفسه يفعله الجزر، وكلها أطعمة متوافر في الأسواق بأسعار زهيدة.

وأما د.كمال موريس أستاذ أمراض الحساسية وخبير مكافحة التدخين، فيشير إلى أن هناك طرقاً عدة للاستغناء عن السجائر، ولكن أفضل طريقة على الإطلاق هي الأسلوب الطبيعي الذي يفرضه علينا الصيام بالامتناع تماماً عن السجائر، وهذه الوسيلة لا تحتاج إلا إلى إرادة بسيطة ورغبة حقيقية في التخلص من هذه العادة الضارة، وغالباً ما تحقق نتائج تصل نسبتها إلى ١٠٠٪.

وهكذا ـ والكلام للدكتور كمال ـ نجد أن رمضان يمنحنا فرصة كبيرة جداً للتخلص من التدخين، بجميع أشكاله، ومن ثم الوقاية من أضراره الكثيرة على الجسم، وكم كنا نتمنى أن تكون السنة كلها رمضان حتى ينخفض عدد المدخنين وتتحسن صحة نسبة كبيرة من الناس.

هل التدخين حرام؟

لم يكن الدخان موجوداً في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد جاء الإسلام بأصول عامة تحرم كل متلف للجسم، أو متلف للعقل، أو متلف للمال، أو مؤذ للجار أو أي فرد من أفراد المجتمع.

١ ـ يقول تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث) الأعراف:١٥٧. والدخان من الخبائث الضارة، الكريهة الرائحة.

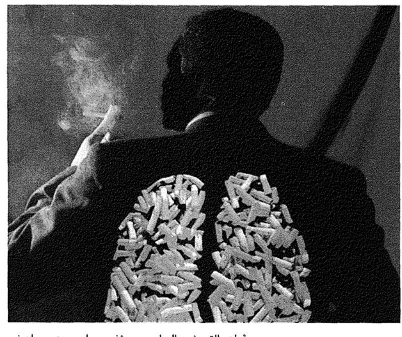
٢ ـ ويقول تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥. والدخان يوقع في الأمراض المهلكة، وما أكثرها.

٣ ـ ويقول تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) النساء:٢٩. والدخان قتل بطيء للنفس.

٤ ـ ويقول تعالى عن ضرر الخمر: (وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة:٢١٩. والدخان ضرره في سائر النواحي أكبر من نفعه الاقتصادي.

٥ ـ ويقول تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء:٢٧، ويقول تعالى: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأنعام:١٤١. والدخان تبذير وإسراف.

٦ ـ وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» صحيح رواه أحمد. والدخان يضر صاحبه في نفسه



جاء الإسلام بأصول عامة تحرم كل متلف للجسم، أو متلف للعقل، أو متلف للمال.. أو مؤذ للجار أو أي فرد من أفراد المجتمع

وأهله «التدخين السلبي»، ويؤذي جاره ومن حوله في العمل بدخانه ورائحة فمه وسعاله وبصاقه، وهل من الدين أن تزعج الناس بدخانك... وتلوث هواءهم الصافي؟ واعلم أن تلويث الهواء كتلويث الماء حرام لضرره.

٧ ـ وقال صلى الله عليه وسلم: «وكره الله لكم إضاعة المال» متفق عليه. والدخان ضياع لمال شاربه، ولو أحرق الإنسان ديناراً لقلنا عنه: «مجنون» و«حرام عليه»، فكيف بمن يشتري بمئات الدنانير دخاناً، فيحرق ماله ويضر جسمه ويؤذي جاره؟!.

٨ ـ وقال صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير». والمدخن جليس ينفخ الدخان والضرر.

٩ ـ وقال صلى الله عليه وسلم: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته». والدخان رائحته أشد كرهاً من رائحة الثوم والبصل.

١٠ ـ وكثير من الفقهاء حرَّم الدخان، والذين قالوا بكراهيته أو لم يحرِّموه يبدو أنهم لم يطلعوا على أضراره الكثيرة القاتلة، ويكفي أن نعرف أنه ثبت بالعلم التجريبي والسريري أنه المتهم الأول في أمراض القلب والأوعية والصدر وسرطانات الرئة والحنجرة والبلعوم.

ولو سألنا المدخن هل يوضع تدخين السجائر في ميزان الحسنات أم السيئات؟ لأجاب يقيناً إنه يوضع في ميزان الأعمال السيئة.

استعن بالله على ترك التدخين فمن ترك شيئاً لله أعانه الله عليه واصبر فإن الله مع الصابرين ●

شهر القرآن

نظرات في فروق الصيام

بقلم: د.خالد سعد النجار



رغم أن الصوم هو إمساك المسلم عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الشمس حتى غروبها إلا أن هناك الكثير من الفوارق في جوهره ومظهره ميزته إلى أنواع عديدة يختلف بعضها عن بعض ويتفاضل بعضها على البعض الآخر، فشتان بين صوم العبادة وصوم العادة وهناك فوارق بين صوم رمضان وصوم الكفارات وعلى صعيد صحة الأبدان هناك فارق بين الصوم الإسلامي والتجويع الطبي.

لذا كان الواجب على المسلم الوقوف على مثل هذه الفروق كي يسلم له صيامه من الآفات ويتيقن أن في شرع العليم الخبير من الخير والحكمة ما لا يجده في شرع البشر.

صوم العبادة وصوم العادة

أوجب الله تعالى الإخلاص شرطاً أساسياً لقبول أي عبادة يتقرَّب بها العباد إليه عزَّ وجلَّ لأنه الواحد في ذاته لذا فهو أغنى الشركاء عن الشرك ولهذا كانت حاجة العبادات والطاعات وسائر القربات إلى الإخلاص كحاجة الجسد إلى الروح، فعين العارفين معقودة على الإخلاص في العمل وعين العوام معقودة على مظاهر العمل، هم العارفين رؤية الخالق وهم العوام رؤية الخلق، هؤلاء صاموا ابتغاء مدح الله لهم في الملأ الأعلى وأولئكم صاموا ابتغاء مدح الناس في الحياة الدنيا فشتَّان بين الفريقين فهذا سعيد وهذا شقي.

وشواهد هذه القاعدة كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف:١١٠، وقال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة:٥، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» رواه مسلم، وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله» رواه الطبراني، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه» رواه النسائي، وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند تلبيته للحج: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» رواه الضياء.

وللإخلاص في الصوم تأثير عجيب فالقلب إذا امتلأ بالإخلاص صام عن الشركيات المهلكة والاعتقادات الباطلة والوساوس السيئة والنوايا الخبيثة، وبصلاح القلب يصلح الجسد كله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه.

صوم العادة صوم ليس لله فيه نصيب وله العديد من المظاهر

فتصوم العين عن كل ما يحرم النظر إليه فإطلاق البصر إلى ما لا يحل يحرك في المرء الشهوة الكامنة ويوقع العبد في الغفلة واتباع الهوى ويطفئ نور الإيمان والبصيرة في القلب.

وكذلك يصوم اللسان عن الخوض في الباطل كالغيبة والنميمة والفحش والبذاءة واللعن والسخرية من الخلق وغيرها من آفات اللسان المهلكة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم» رواه مسلم.

وكذلك تصوم الأذن بكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه كالفحش والبذاءة لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه.

أما صوم العادة فهو صوم ليس لله فيه نصيب وله

العديد من المظاهر، فمن الناس من يتناول الصوم من الوجهة الاجتماعية، كمن يصوم لأنه وسط رفاق سفر أو غربة فيتحرج أن يفطر وهم صائمون وكحرج رب الأسرة أن يراه أولاده وزوجته مفطراً أو كمن اشتهر بالفسق والفجور فهو يحب الصوم في هذا الشهر الكريم ليقال صائم وتتحسن فكرة الناس عنه، والبعض يتناول الصوم من الوجهة النفسية فهو يتشاءم من الفطر في هذا الشهر المبارك، وبعضهم يتناول الصوم من الوجهة الصحية كبعض النساء اللاتي يجدن في الصوم فرصة للتخلص من عناء الوزن الزائد والهروب من متاعب السمنة المفرطة وهؤلاء يمثل لهم الصوم فترات راحة من بلاء التدخين أو اضطرابات المعدة والقولون وغيرها، لكن كل هذه المظاهر هي عين الرياء التي لا يقبل الله من صاحبها صرفاً ولا عدلاً قال تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤، لذلك نقول لمن لم يكن خالصاً لا تتغنى فالله أغنى الشركاء عن الشرك ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال الرياء، يقول الله عزَّ وجلَّ إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» رواه أحمد.

صوم الفرض وصوم الكفارة

قسَّم الفقهاء الصوم إلى نوعين رئيسين: الصوم الواجب، والصوم المندوب

والصوم الواجب ينقسم إلى:

أ ـ فريضة بإلزام الشرع ابتداء:

ـ كصوم رمضان وصوم الكفارة لمن أفطر بالجماع في نهاره وكفارة الظهار والقتل وكل منهما شهران متتابعان.

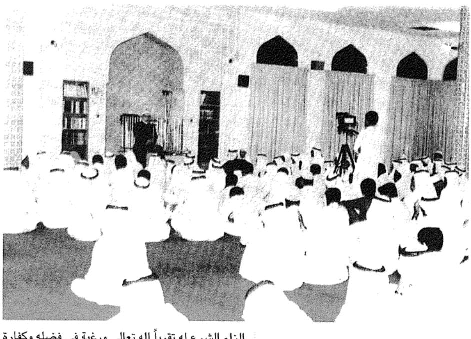
ـ وكفارة اليمين وفدية حلق الرأس في الإحرام وكل منهما ثلاثة أيام.

ـ وفدية التمتع والقران وكل منهما عشرة أيام.

ـ وجزاء الصيد في الحرم وهو تقويم البدنة بالدراهم والدراهم بطعام «الحنطة» فيصام بدلاً عن كل مُد يوم.

ب ـ ما يجب بالالتزام وهو صوم النذر وقد نزله الشارع منزلة ما ألزمه ابتداء من الواجبات.

والصوم المندوب: هو ما قام به العبد تطوعاً من غير



إلزام الشرع له تقرباً لله تعالى ورغبة في فضله وكفارة للذنوب.

الإخلاص في العبادة شرط أساسي يتقرب بها العابد إلى الله

صوم الكفارات الواجبة

صوم الكفارة لمن جامع في نهار رمضان: أجمعت الأمة على تحريم الجماع على الصائم في نهار رمضان وعلى أن الجماع يبطل الصوم سواء أنزل أم لا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال مالك؟ قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر ـ والعرق: المكتل ـ قال أين السائل؟ فقال أنا، فقال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابيتها ـ يريد الحرتين ـ أهل بيت أفقر من بيتي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك.

صوم كفارة الظهار: الظهار مشتق من الظهر وهو قول الرجل لزوجته أنت عليَّ كظهر أمي، والظهار كان طلاقاً في الجاهلية، فأبطل الإسلام هذا الحكم وجعل الظهار محرماً للمرأة حتى يكفِّر زوجها قال تعالى: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير



فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسـوله وتلك حـدود الله وللكافـرين عـذاب أليم) المجادلة:٣-٤).

صوم كفارة القتل: قال تعالى: (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً) النساء:٩٢.

صوم كفارة اليمين: وهذا لمن لم يجد الإطعام قال تعالى: (لا يؤاخـذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخـذكم بما عقَّدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبيِّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون) المائدة:٨٩.

صوم فدية حلق الرأس في الإحرام: وهو ثلاثة أيام لقوله تعالى: (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محلة فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) البقرة:١٩٦. قال مجاهد: كل شيء في القرآن «أو» نحوقوله تعالى: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) فهو مخيَّر وما كان (فمن لم يجد) فهو على الولاء أي على الترتيب.

صوم التمتع والقرآن لمن لم يجد الهدي في الحج لقوله تعالى: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) البقرة:١٩٦.

صوم جزاء الصيد في الحرم قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارةٌ طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) المائدة:٩٥.

صوم النذر: وهو نوعان: نذر تبرر: ومن صوره أن يلتزم قربة كالصوم في مقابلة حدوث نعمة أو اندفاع بلية كقوله «إن شُفيت من مرضي فلله عليَّ أن أصوم كذا يوماً) فإذا حصل المعلق به لزمه الوفاء بما ألزم نفسه به.

والنوع الآخر هو نذر اللجاج والغضب: وهو أن يمنع نفسه من فعل أو يحثها عليه بتعليق التزام قربة بالفعل أو بالترك كمن يقول: «إن فعلت كذا فلله عليَّ صوم أسبوع».

والملتزم بالنذر إن نذر واجباً فلا يصح نذره لأنه واجب بإيجاب الشرع له كمن نذر صوم رمضان لا يصح نذره وإن نذر مستحباً كنوافل الصوم لزمه بلا خلاف.

للإخلاص في الصوم تأثير عجيب فالقلب إذا امتلأ بالإخلاص صام عن الشركيات المهلكة والاعتقادات الباطلة والوساوس السيئة والنوايا الخبيثة وبصلاح القلب يصلح الجسد كله

الصوم الإسلامي والصوم الطبي «التجويع»

يقوم التجويع الطبي على امتناع المريض عن الطعام فقط دون الماء لفترة من الزمن تطول أو تقصر وتعتمد فكرته على حقيقة مقدرة الطاقة المختزنة في الجسم على إمداد الإنسان بالحياة والحركة فترة تتراوح من شهر إلى ثلاثة شهور وهناك أوجه اتفاق واختلاف بين الصيام الإسلامي والصيام الطبي (التجويع المطلق) تجعل من الأول الطريقة المثلى للحصول على أكبر قدر ممكن من الفوائد المرجوة ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

١ - يتفق الاثنان في تحقيق هدف مشترك هو إراحة الجسم من هضم الغذاء وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدخر منه وطرح السموم المتراكمة فيه وتنشيط عمليات الاستقلاب الحيوية، لكن الصيام الإسلامي يمتاز باستطاعة كل المكلفين الأصحاء في شتى الأقطار والأزمان بأدائه فهو سهل ميسور وليس فيه أي أخطار على الجسم، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعاً وهو قهر شديد للنفس ويمثل مشقة وعنتاً للجسم ولا يقبل عليه إلا من طغى عليه المرض فيصوم محاطاً بالأطباء والممرضين وأجهزة الإسعاف.

٢ - للتجويع الطبي أخطار لا توجد في الصوم الإسلامي، فالجسم يحرم أثناء التجويع الطبي من إمداده بالأحماض الأمينية والدهنية الأساسية وتتجمع كميات كبيرة من الأحماض الدهنية في الكبد نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بمعدلات كبيرة فيترسب الدهن بكثرة في خلايا الكبد ليصاب بحال «تشمع الكبد» التي تؤدي إلى اضطراب وظائفه، وهذا بفضل الله لا يحدث في الصيام الإسلامي، حيث يحصل الجسم على الأحماض الأمينية والدهنية الأساسية في وجبتي الفطور والسحور ويقوم الكبد بتركيب البروتينات والمواد الدهنية والفسفورية بمعدل كاف لعملية تصنيع البروتين الشحمي منخفض الكثافة جداً وهو المركب الذي يسهل نقل الدهون من الكبد حتى لا تتجمع بكميات كبيرة فلا يحدث التشمع الكبدي.

والحرمان من الأحماض الأمينية والدهنية يؤدي إلى خلل في الجسم فلا تتكون بعض البروتينات والهرمونات والأنزيمات المهمة بالإضافة إلى تهدم المزيد من الخلايا وخصوصاً في العضلات لإنتاج الأحماض الأمينية واستخدامها في تصنيع الجلوكوز، كما أنه في حالة التجويع تحدث أكسدة كثيفة للأحماض الدهنية الكبدية مما ينتج عنه كميات كبيرة من الأجسام الكيتونية التي تؤدي إلى حموضة شديدة بالدم.

٣ - يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام الإسلامي وذلك بتناول الطعام في المساء والامتناع عنه في أثناء النهار ويصب في مجمع الأحماض الأمينية كمية كبيرة من هذه الأحماض الموجودة في الغذاء مما يساعد على التجديد السريع للخلايا ومكوناتها وتوافر القدر اللازم منها لإنتاج جلوكوز الدم في أثناء النهار وتوفير الأحماض الأمينية الحرة في بلازما الدم.

٤ - وجود كمية مخزونة من البروتين في خلايا الكبد بوساطة التضخم وفرط التنسج بعد وجبتي الفطور والسحور يجعل الجسم قادراً على تكوين البروتينات الحيوية اللازمة كبروتينات البلازما وعوامل تخثر الدم والبروتين اللازم لنقل الحديد وفيتامين ب١٢ وهذا لا يتوافر بكميات كافية أثناء التجويع الطبي مما يسبب سيولة في الدم وتورماً في الجسم وانخفاضاً في الأجسام المضادة وظهور أعراض نقص فيتامين ب١٢ وبعض المعادن الحيوية الأخرى.

٥ - في الصوم الإسلامي يحدث مزيد من إنتاج اليوريا من الأمونيا المتكونة من الأحماض الأمينية بعد تناول الغذاء في المساء ولا يحدث أي خلل في التوازن النيتروجيني في أثناء النهار نتيجة لتخزين الكبد لكمية من البروتين في خلاياه بعد وجبتي الفطور والسحور.

٦ - في الصيام الإسلامي يتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة ولا يحدث تشمع الكبد كما في التجويع الطبي كما تنشط عمليات الكبد الحيوية فيقوم بتصنيع البروتين والمواد الدهنية الفسفورية.

أكرم بالصوم عبادة شرعها العليم الخبير ففيه رضى ربنا والخير لديننا ولدنيانا ولأبداننا فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ●

المصادر:

١ - بستان الواعظين - ابن الجوزي.
٢ - فقه الصوم وفضل رمضان - د.سيد العفاني.
٣ - الصوم بين الظاهر والحقيقة - د.خالد النجار.

انتصار الروح

بقلم: إيمان القدوسي

من ماء وطين خُلق الإنسان، وبأمر ربه نُفخت فيه الروح كنفحة ربانية طاهرة، وعلى امتداد الحياة يتنازع العنصران نفس الإنسان، ولأن متطلبات الجسد غريزية ملحة فإنه يلبيها دائماً، ولذلك كان لابد من وقفات لشحذ الروح وحفز الهمة والتأكد من بوصلة المسير على الطريق القويم، وفي التشريع الإسلامي يأتي شهر رمضان وما يرتبط به من عبادات وطاعات، وما تزخر به أيامه ولياليه من نفحات روحانية ليكون في كل عام هو تلك المحطة التي نتوقف عندها عن الدوران في صخب الحياة ولهوها لنلتقط الأنفاس ونكف عن التعلق بالأرض ومتاعها ونرتفع بقلوبنا ونفوسنا إلى السماء.

نترك كل ما هو مادي وزائل، وإن كان مشروعاً، ونتزوَّد بخير الزاد «التقوى»، والتقوى هي ثمرة العبادة، والعبادات كلها تحتشد في هذا الشهر الكريم الذي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وفيه ليلة خير من ألف شهر.

شهر من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، إنه شهر انتصار الروح شهر يتقلب فيه المسلم بين صيام وقيام وصدقة وزكاة وبر وصلة أرحام، حتى ليمكننا بحق أن نقول: إن المسلم الصائم هو كائن مختلف يسمو به الصيام ويعلو، ليجعل النور يتغلب فيه على الطين، تصقله الإرادة ويرسخ إيمانه الصبر والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، يزدهر فيه الضمير فيرق قلبه وتمتلئ جوانحه بالخير، فيتوب العاصي ويتصالح المتجافي، وتتدفق أنهار الخير والبر من النفوس الطيِّعة، وتغص المساجد بالمتعبدين تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، ومن الأسحار تتردد في جنبات الأمة الإسلامية أصوات ندية تتلو القرآن الكريم وتتدارسه ليتأكد في النفوس ميثاق المسلمين ومنهج حياتهم الذي أنزله رب العباد لهدايتهم، والذي من بين دفتيه خرجت المقومات والثوابت للرسالة العالمية في العقيدة والشريعة والقيم.

وإذا كانت أعمارنا البشرية محدودة بأجل «لكل أجل كتاب» فلا يبقى أمامنا سوى حسن استثمار أوقاتنا القصيرة لتصبح حياتنا عميقة ثرية، وذلك بالاستفادة القصوى من كل لحظة تمر بنا على وجه الأرض في دار الفناء، ولنستمد منها ذخراً ينفعنا في الدار الآخرة، ولنتخذ من الأنبياء والصالحين قدوة ونبراساً، فلقد كانت أعمارهم البشرية القصيرة عميقة الأثر بما حفلت به من صالح الأعمال التي ضربت لنا أروع الأمثلة في الارتقاء بأسمى وأنبل ما أودعه الله في نفوس البشر من قيم عليا لتصل بهم إلى ذرى الإيمان الحق والامتثال الكامل لما أراده الله للبشر من حياة طيِّبة ملؤها الخير والتقوى.

قال تعالى: (فاستبقوا الخيرات) البقرة:١٤٨، وقال جل شأنه: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) آل عمران:١٣٣.

ولقد أظلنا شهر رمضان الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين» فلنستبق الخيرات، ونسارع إلى فعل الخير، فأبواب الجنة مفتوحة أمامنا والشياطين مصفَّدة في أغلالها.

ونسأل الله ألا نكون من الغافلين اللاهين الذين يفنون أعمارهم طولاً وعرضاً فيما يضر ولا ينفع ولنجتهد أن نكون ممن يحيا حياة ثرية عميقة بما تحويه من خير وتقوى ●



الإعجاز في القراءات

بقلم: ابتهال محمد علي البار

يقول النقاد والمنظِّرون: إن أفضل النصوص هي تلك التي تقرؤها مرة ومرتين وثلاث مرات فلا تشعر بالملل لأنك في كل مرة تكتشف دلالات جديدة وما ذاك إلا لثروة النص اللغوية والدلالية وعمق مضامينه، ولا يوجد نص في الوجود على مر الزمان والمكان تعرض للتحليل والشرح كالنص القرآني، ويدلنا على ذلك الكم الهائل من التفاسير التي أُلِّفَتْ ومازالت تؤلف!! كل يغترف من بحر القرن الواسع، والبحر لا ينضب بل كلما ازددت فيه ولوجاً تفتحت عيناك على أسرار وأسرار، وكلما حاولت الوصول إلى شاطئه أدركت أن العمر قد ينتهي لكن كلمات الله وعجائبها لا تنفد.

وهأنذا أحاول أن أكشف النقاب عن وجه واحد من أوجه إعجاز القرآن هو الإعجاز في القراءات القرآنية، فالقراءات هي قمة البلاغة والإيجاز لأن الكلمة البسيطة تغني عن الآية الطويلة والحركة الإعرابية تغني عن جملة. وكلما قرأت بقراءة انكشف لك معنى ودلالة لم تكن في القراءة الأخرى، وكلما قرأت القرآن بقراءة وجدته معجزاً بليغاً لا عيب فيه ولا نقصان، فاقرأه بأي وجه شئت تجده كما هو في بلاغته وإعجازه: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت:٤٢.

فأي عظمة في هذا الكتاب كلما قلبته على وجه يبقى معجزاً مبهراً يأسر الألباب ويفيض على من أقبل عليه بأنوار وأسرار لا يدركها إلا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وعلم القراءات هو علم بكيفية نطق حروف القرآن واختلافها منسوبة لمن نقلها نقلاً متواتراً، والاختلاف بينها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

وقد مرَّ هذا العلم بمراحل:

المرحلة الأولى: تعليم جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: تمثلت في تعليم المسلمين بعضهم بعضاً آي القرآن وسوره بأمر النبي وإرشاده، روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء «أول من قدم عليه ـ يعني المدينة ـ من أصحاب النبي مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال، ولما فتح النبي مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم. وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن». وجاء في خبر نزول مصعب بن عمير المدينة، أنه نزل دار «الإقراء» والإشارة إليها بهذا الاسم تعطينا صورة عن تميّز القراء في المجتمع الإسلامي آنذاك وتكوينهم ما يشبه المدرسة أو المعهد.

المرحلة الثالثة: تمثّلت في تصدّي بعض الصحابة لحفظ القرآن عن ظهر قلب، ويعد الذهبي في كتابه «معرفة القراء» سبعة ممن حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم: أُبيّ بن كعب، وابن مسعود، وأبوالدرداء عويمر ابن زيد، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبوموسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وقد علّمهم النبي وجوه القراءات التي أنزلها الله، وعلى هؤلاء دار أسانيد أئمة القراءات العشر.

المرحلة الرابعة: تفرُّق الصحابة في البلاد، وكان كل مقرئ يقرأ أهل بلده بما سمع على لهجته حتى إذا امتد الزمان وكثر الآخذون عن الصحابة وقع بين أتباعهم شيء من الخلاف في بعض وجوه القراءات، فجمع المصحف في عهد سيدنا عثمان، ووزعت المصاحف على الأمصار وبعث مع كل مصحف قارئاً ليقوم بتعليم كتاب الله مع وجوه قراءاته، وكثر الدارسون على القرّاء، وبدأت وجوه القراءات تأخذ طريقها في الرواية والنقل بشكل أكثر، فكان في كل بلد قرّاء، وتفرَّغ هؤلاء القرّاء لتدريس القرآن وتعليمه حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم، ووفد آلاف المتعلمين عليهم من كل مكان، فنسبت القراءات إليهم فقالوا قراءة نافع وقراءة ابن كثير، ومنهم أئمة القراءات العشرة: نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ويعقوب وخلف، وهي القراءات الصحيحة الموجودة الآن في العالم الإسلامي، وما زاد على ذلك فشاذ.

أما عن الحكمة من تعدد القراءات فلعلّ أبرز هذه الحكم هو التيسير على الأمة العربية ذات القبائل المتعددة واللهجات المختلفة، جاء في الحديث: «أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت إن أمتي لا تستطيع ذلك» حتى قال: «اقرأ على سبعة أحرف». فكان الهذلي يقول (عتى عين) يريد (حتى حين)، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تِعلمون) و(تِعلم)، و(ألم إِعهد إليكم) والتميمي يميل بالألف حتى تخرج من شفتيه أقرب إلى الياء.

وأضرب أمثلة لبعض القراءات:

ـ (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) الإسراء:١٠٢.

قرأ الكسائي بضم التاء وذلك أنه أسند هذا العلم لموسى ـ عليه السلام ـ حديثاً منه لفرعون، حيث قال: (إني لأظنك يا موسى مسحوراً)، فقال له سيدنا موسى: (لقد علمت ما أنزل...) فأخبر عن نفسه بالعلم بذلك أي أنه ليس بمسحور، وقرأ الباقون (علمت) بفتح التاء، وذلك بإسناد هذا العلم إلى فرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التوبيخ والتقريع لشدة معاندته للحق ولذلك أخبر الله عنه وعن قومه: (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) النمل: ١٣ـ١٤.

كلما قرأت القرآن بقراءة وجدته معجزا بليغا لا عيب فيه ولا نقصان، فاقرأه بأي وجه شئت تجده كما هو في بلاغته وإعجازه

ـ وقد تجمع القراءات حكمين مختلفين مثل قوله تعالى: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) البقرة:٢٢٢.

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بتضعيف الهاء، من الخماسي «تطهَّر» وقرأ الباقون بتسكين الطاء وضم الهاء من الثلاثي «طهر» وكلاهما مراد:

الأول: دال على طهارة الموضع بانقطاع دم الحيض.

الثاني: دال على طهارة بالاغتسال وإسالة الماء، وبذلك وضعت الآية شرطين لمقاربة الحائض هما: انقطاع الدم والاغتسال.

ـ (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) البقرة:٣٧، قرأ ابن كثير بنصب «آدم» مفعولاً ورفع «كلمات» فاعلاً، فدلت هذه القراءة على تدارك الرب عبده برحمته لما علمه من انتفاء قصد المعصية، فكانت كلماته التي تداركه بها هي الفاعل وكان آدم مفعولاً، وبذلك عبَّرت القراءة عن موقف الله لا عن موقف آدم، في حين قرأ الباقون برفع آدم، فدلت القراءة على اجتهاد في توجهه نحو ربه بالتوبة صادقاً في مسعاه، فقبل ربه منه ذلك وألهمه الكلمات التي تُعرب عمّا في قلبه وتعبِّر عن موقفه هذا، فانتصبت «الكلمات» مفعول ورفع «آدم» فاعلاً، وكلتا القراءتين مراده في بيان الموقفين.

وبعد هذه الجولة بين آيات الله يتمثَّل لي قوله تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء:٨٢

المراجع:

١ ـ القراءات وأثرها في العربية ـ محمد سالم حسين.
٢ ـ مدخل إلى التفسير ـ د.عبدالحميد جعرابة ـ ١٩٩٦م ـ مكتبة الزهراء.
٣ ـ المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد ـ حسن قاسم البياتي ـ ١٩٩٣م ـ دار القلم.
٤ ـ حجة القراءات للإمام الجليل أبي زرعة ـ تحقيق سعيد الأفغاني ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٩٧م.
٥ ـ القراءات القرآنية ـ د.عبدالهادي الفضلي ـ دار المجمع العلمي بجدة ـ ١٩٧٩م.



شخصيات

علم من أعلام المغرب في عهد المرابطين

القاضي عياض صاحب «الشفا»

بقلم: إدريس الكنبوري. كاتب وباحث مغربي

عاش المغرب في بداية القرن الخامس الهجري ظروفاً سياسية عصيبة، تنذر بأفول مرحلة بكاملها وحلول مرحلة جديدة. فقد خرج من الصراعات والتطاحن بين الدولة الأموية في الأندلس، والدولة العبيدية مفكك الأوصال، بسبب المخلفات والانعكاسات السلبية لهذا التطاحن عليه، تتقاسمه إمارات شتى. وهكذا نجد «المغراويين» في وسط المغرب، و«البورغواطيين» في غربه، و«الحموديين» ومواليهم في كل من سبتة وطنجة، ونتيجة لهذا التمزق الداخلي والصراع بين الإمارات المتعددة، انعدم الاستقرار، وقلت الأقوات، كما يقول ابن أبي زرع في «الأنيس المطرب»(١). وفي الجنوب أسفر صراع طويل بين القبائل الصحراوية عن ظهور قبائل تتطلع إلى تعزيز نفوذها(٢). فأخذ المغرب يتطلع إلى من يوحد هذه القبائل المتحاربة، ويعيد الاستقرار إلى البلاد والأمن للعباد، إلى أن ظهر «المرابطون» الذين تحالفوا مع فقهاء المالكية في المغرب، والذين كان لهم نفوذ كبير بعد أن انتشر مذهب مالك وتألق نجمه وبسط رواقه على المغرب كله(٣). وقد حقق «المرابطون» وحدة المغرب السياسية والمذهبية، وقضوا على تلك النزاعات بين الطوائف والخلافات بين أتباع المذاهب المختلفة التي كان المغرب مسرحاً لها.

وبضم الأندلس إلى المغرب بعد سقوط الحكم الأموي بها على يد يوسف بن تاشفين، تكونت إمبراطورية عظيمة تمتد من غانا جنوباً إلى شمال شبه الجزيرة الإيبرية شمالاً، ومن بجاية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وتحققت في تاريخ المغرب المسلم للمرة الأولى دولة توحد بين جميع أطرافه تمثل ذلك الامتداد والتوسع، وقد حظيت الأندلس في عهد «المرابطين»، أيام يوسف بن تاشفين خصوصاً، باهتمام كبير دون بقية الأقاليم الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى أن الأندلس كانت من الثغور. وتبدو هذه الأهمية لدى المرابطين في حرص يوسف بن تاشفين على أخذ البيعة لولده علي في قرطبة، من علمائها وأعيانها، وذلك قبل أن يأخذ له البيعة من علماء مراكش وأعيانها، وفي أثناء مروره الأخير بالأندلس متوجاً بالنصر بعد القضاء على أمراء الطوائف. في هذا العصر ولد القاضي عياض، ونشأ في مدينة «سبتة» سنة ٤٧٦هـ.

كانت «سبتة» في ذلك التاريخ تتهيأ للقيام بدور خطير في حياة الدولة المرابطية الجديدة، على المستويين السياسي والثقافي، ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي ومستواها العلمي. فقد كانت هي صلة الوصل بين المشرق والمغرب، ما جعلها قبلة للزائرين وطلبة العلم ومستقراً للعلماء الذين كانوا يقصدونها من مدينة فاس العريقة. وزاد من دور «سبتة» وأهميتها أنها صارت في ظل «المرابطين» عاصمة ثانية للدولة، فمنها كان يتم الإشراف في كثير من الأحوال على الأندلس لقربها منها، وفيها ولد علي ابن يوسف، بعد سنة من ميلاد القاضي عياض، وفيها فقد يوسف بن تاشفين ولداً آخر له.

استقر أجداد عياض في القديم في الأندلس، جهة «سبطة» «بالطاء»، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس، وكان لهم استقرار بالقيروان، ومن فاس انتقلت أسرة عياض إلى «سبتة» حيث ولد هذا الأخير. وهو أبوالفضل ابن موسى بن عياض بن عمر بن موسوى بن عياض بن محمد بن عبدالله بن موسى بن عياض اليحصبي(٤). ويعلق أحد المحققين المغاربة على نسب عياض تعليقاً مهماً، فيقول: «وهو نسب يرتفع كما نرى إلى يحصب بن مالك بن زيد، الذي ينتهي إليه نسب الإمام مالك ابن أنس الأصبحي، وهكذا يمت القاضي عياض إلى الإمام مالك بصلتين: صلة المذهب المالكي، وصلة القربى والانتساب إلى قبيلة حمير من عرب اليمن، ذلك الصيت الذائع في التاريخ الإسلامي»(٥).

الرحلة إلى الأندلس

كانت «سبتة» في عهد القاضي عياض تحتضن الكثير من شيوخ العلم والأدباء والشعراء، ما أتاح لعياض الاتصال الباكر بجلة منهم وهو لا يزال صغيراً، فتلقى عن بعض هؤلاء الشيوخ والعلماء الفقه والحديث واللغة والأدب وعلم الكلام، فتحصَّل لديه زاد وافر من العلم، وتلقى إجازة علمية من أبي علي الغساني وهو في العشرين من عمره أو دونها بقليل. وبهذه الحصيلة العلمية رحل عياض إلى الأندلس قصده طلب العلم من رجالاتها الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وكان خروجه من «سبتة» يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى العام ٥٠٧ للهجرة(٦).

كان القاضي عياض عالما فقيها وأديبا وصوفيا وسياسيا ومحدثا ومتكلما

لم يرحل عياض إلى الأندلس كأي طالب علم، بل رحل إليها وشهرته سبقته نحوها، ثم إن صديقه أبا القاسم بن الجد، كاتب الدولة المرابطية، بعث برسالة خاصة في موضوع هذه الرحلة إلى ابن حمدين يستوصيه خيراً بعياض ويعمله بمقدمه، كما أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين نفسه بعث برسالة أخرى إلى ابن حمدين أيضاً يأمره فيها بمساعدة عياض في مهمته، وكان غرض عياض من وراء رحلته تلك إلى الأندلس البحث عن الأسانيد العالية، والتوسع في الرواية ومقارنة ما عنده بالأصول، فتوطدت علاقاته بعلماء وشيوخ «قرطبة» و«مرسية»، ثم «غرناطة» فيما بعد، ويظهر أن «قرطبة» تركت في نفسه أثراً عميقاً فقال عند صدوره منها يبث زفرات الفراق، ويعبِّر عمَّا وجده فيها من الترحيب والأنس(٧):

أقول وقد جد ترحالي وغردت ... حداتي، وزمت للفراق ركائبي

وقد غمصت من كثرة الدمع مقلتي ... وصارت هواء من فؤادي ترائبي

ولم يبق إلا وقفة يستحثها ... وداعي للأحباب، لا للحبائب

رعى الله جيراناً بقرطبة العلى ... وسقى رباها بالعهاد الصوائب

وحيى زماناً بينهم قد ألفته ... طليق المحيا، مستلان الجوانب

أإخواننا بالله فيها تذكروا ... معاهد جار، أو مودة صاحب

غدوت بهم من برهم واحتفائهم ... كأني في أهلي، وبين أقاربي

قضى عياض في رحلته عبر مدن الأندلس: «قرطبة»، و«مرسية»، و«غرناطة» ثم «قرطبة» مرة ثانية سنة وشهراً، وهذه مدة قصيرة، لكنها كانت كافية بالنسبة له، إذ كان هدفه التوسع في الرواية والبحث عن السند العالي. وقد أخذ عن عياض في رحلته تلك غير واحد من الأندلسيين، كما ذكر في أكثر من موضع في فهرسته، ما يؤكد مرة أخرى أنه لم يرحل إلى الأندلس إلا بعد أن امتلأت أوطابه من العلم والفقه، وأصبح أهلاً للأخذ عنه.

وبعودة عياض من الأندلس في تلك الرحلة الشهيرة، تكون مرحلة الطلب في حياته قد انتهت، وبدأت مرحلة المشاركة الفعلية في الحياة العلمية والثقافية والسياسية، وتعتبر هذه الفترة في حياة عياض أخصب فترات عمره، فقد أضاف جاهاً إلى جاه، ومجداً إلى مجد، وأصبح أحد علماء «سبتة» والمغرب البارزين، الأمر الذي جعل أهل «سبتة» يجلسونه للمناظرة في المدونة المالكية وهو ابن اثنين وثلاثين سنة(٨)، والمناظرة في المدونة كانت تقليداً معروفاً عند فقهاء المالكية، وكانت هذه المناظرة مناسبة لاختبار الشيوخ والطلبة على السواء في الفهم وسلامة الحفظ، يرأسها شيخ جليل، ويؤمها الطلبة وأعيان البلد. ثم جلس عياض للشورى، والجلوس للشورى درجة أولى في سلم القضاء، وقد كانت عادة القاضي أن يتخذ أربعة مستشارين. ولما كان منصب الشورى يهيئ صاحبه لتولي القضاء، فقد تولى عياض أمر القضاء بعد فترة قصيرة، وذلك العام ٥١٥هـ، وسنُّه إذ ذاك تسعة وثلاثون عاماً(٩).

بقي عياض قاضياً على «سبتة» نحواً من ست عشرة سنة، بلغت شهرته بصفته عالماً كبيراً، وقاضياً نزيهاً إلى تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، فأراد أن يكون عياض قاضياً بغرناطة، وغرناطة في عهد تاشفين غدت تأوي كثيراً من أهل العلم والأدب، ففيها يجتمع رجال الأندلس حول تاشفين بن علي الذي كان له اهتمام خاص بالعلم والعلماء. لكن تاشفين ضاق ذرعاً بسيرته العادلة، فصرفه عن قضاء قرطبة، وذلك في رمضان من سنة ٥٣٢هـ(١٠).

ويظهر أن هذا الإعفاء من منصب القضاء قد نال رضى عياض الذي لم يكن يريد مغادرة مدينته «سبتة» إلا مضطراً، فهو لم تكن تطيب

نفسه لغير العيش فيها، والتفرغ لمهمة التعليم والتأليف. فقد كان يكره الأسفار والترحال على غير عادة العلماء في عصره، ولذلك نجده من الرجال القلائل الذين لم يرحلوا إلى المشرق، لا لطلب العلم ولا للحج(١١)، وذلك بالرغم من تشوقه الكبير إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو القائل في ذلك مناقضاً لرأي الإمام الشافعي في أبياته الشهيرة عن فضائل الأسفار والترحال(١٢):

تقاعد عن الأسفار إن كنت طالباً
نجاة، ففي الأسفار سبع عوائق
تشوق إخوان، وفقد أحبة
وأعظمها يا صاح سكنى الفنادق
وكثرة إيحاش، وقلة مؤنس
وتبذير أموال وخيفة سارق
فإن قيل في الأسفار كسب معيشة
وعلم وآداب، وصحبة وامق
فقل: كان ذا دهرا تقادم عصره
وأعقبه دهر شديد المضايق
فهذا مقالي والسلام كما بدا
وجرب، ففي التجريب علم الحقائق

وبرجوعه من غرناطة إلى «سبتة» بدأت مرحلة جديدة من حياة القاضي عياض، تميزت بشكل خاص بصراعه ضد الموحدين الذين بدأوا يناوشون المرابطين بزعامة المهدي بن تومرت، وكانت «سبتة» قريبة من هذه الأحداث التي كان الجنوب المغربي مسرحاً لها. وتقديراً لما بذله في مقاومة الموحدين، ورغبة في ضمان وفاء «سبتة» وإخلاصها «للمرابطين»، عين أمير المسلمين، إبراهيم بن تاشفين بن يوسف عياض، قاضياً على «سبتة» للمرة الثانية، وهو غير إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين، وكان ذلك آخر العام ٥٣٩هـ(١٣).

ما أصاب شعر عياض من التلف يفوق ما أصاب تآليفه النثرية في شتى الحقول

النفي عن «سبتة»

لكن لم يكن لـ«سبتة» أن تستمر طويلاً بعيدة عن نفوذ الموحدين، وخصوصاً بعد تمكن هؤلاء من فتح مدينة فاس وطرد يحيى بن أبي بكر الصحراوي منها، فتوجه عياض على رأس وفد من «سبتة» للقاء عبدالمؤمن بن علي «الكومي»، فاجتمع به في مدينة «سلا» عند توجهه إلى مراكش لمحاصرتها، فأوسع عبدالمؤمن نزله وأجزل صلته لما يعرفه من علمه وشهرته ونفوذه في «سبتة»(١٤). غير أن انتفاضة السبتيين ضد الموحدين التي انطلقت إثر ظهور الثورات المضادة لهم، جعلت القاضي يقود مسيرة الثورة «السبتية»(١٥). لكن حزم عبدالمؤمن كان قوياً، فوجه حملة بعد أخرى وتمكن من القضاء على مقاومة فاس و«بورغواطة»، ثم توجه إلى شمال المغرب والهبط، ثم إلى طنجة فقتل واليها، إلى أن وصل إلى «سبتة» فحاصرها، فلم يجد السبتيون مهرباً من مبايعة الموحدين من جديد. ولكي يأمن الموحدون غدر السبتيين هذه المرة، تم نفي عياض من «سبتة»، وحين خرج منفياً منها وهو يعلم أنه لن يعود إليها، جعل «يودع الناس ويبكي ويقول: جعلني الله فداءكم»(١٦)، وفي طريقه إلى مراكش وقف بـ«داي» في «تادلة»، فتحركت مشاعره، وملأ الحنين إلى بلده وأهله قلبه، ففاض شعراً وجدانياً أورده له ولده نقلاً عن بعض من كان مع أبيه(١٧):

أقمرية الأدواح بالله طارحي
أخا شجن بالنوح أو بغناء
فقد أرهقتني من هديلك رنة
تهيج من برحي ومن برحائي
لعلك مثلي يا حمام فإنني
غريب بـ«داي» قد بليت بداء
فكم من فلاة بين «داي» وسبتة
وخرق بعيد الخافقين قواء
تصفق فيها للرياح لوافح
كما صعصعتني زفرة الصعداء
يذكرني سح المياه بأرضها
خمائل أشجار ترف ورائي

واستقر عياض في مراكش مدة سنة بعد نفيه من «سبتة»، وكان أهل مراكش يلتفون حوله ولم يتركوه أبداً حسبما ذكر ابن الموقت، إلى أن توفي فيها سنة ٥٤٤.

كان القاضي عياض عالماً قد خاض في جميع أصناف المعارف، فهو فقيه وأديب وصوفي وسياسي ومحدث ومتكلم، لذلك كان من الطبيعي أن يهتم به المؤرخ والأديب والصوفي والمحدث والمتكلم والفقيه. وقد أصاب كتب القاضي عياض ما أصاب حياته من اضطراب، وساعد على ذلك أن كثيراً من مؤلفاته مفقود، وهكذا وقع اختلاف كبير في عددها وعناوينها، فهي تسعة عشر كتاباً عند ابنه في «التعريف»(١٨)، وأزيد من الثلاثين عند ابن تاويت الطنجي(١٩). ومن آثاره: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، كمال المعلم في شرح مسلم، التنبيهات المستنبطة على المدونة المختلطة، تقريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، الإعلام بحدود قواعد الإسلام، الإلماع في ضبط الرواية وتحقيق السماع، الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، وكتاب خطبه.

وهناك كتب أخرى لم يكملها، منها: «الفنون الستة في أخبار سبتة»، «أجوبة القرطبين»، «سر السراة في آداب القضاة».

غير أن كتاب «الشفا» هو أشهر كتبه الذي أعطاه شهرة واسعة في المشرق والمغرب، و«الشفا» ليس كتاباً في السيرة بالمفهوم الصحيح لمعنى السيرة، ولكنه يندرج تحت كتب الشمائل النبوية، لأن عياضاً لم يتتبع فيه خطاً زمنياً مثل كتب السيرة، ويذكر عياض نفسه أن الغرض من تأليف كتابه بيان ما يجوز وما لا يجوز في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال عن موضوعه: «هو فن لم يتقدم فيه تأليف... مع شدة حاجة المجتهد والمقلد إليه، وضرورة الفقيه والمتفقه إلى ما ينطوي

كان غرض عياض من رحلته إلى الأندلس البحث عن الأسانيد العالية، والتوسع في الرواية

عليه»(٢٠). ولذلك اعتمد الكتاب على الطابع الجدلي بسوق الأدلة المقابلة، وقد أعانت عياضاً معرفته الدقيقة بالقرآن والحديث والعربية على تحقيق ما رمى إليه.

شعر عياض

ولم يكن حظ شعر عياض أقل من حظ نثره، بل لعل ما أصاب شعره من التلف والضياع يفوق ما أصاب تآليفه النثرية في شتى حقول العلوم والمعارف، فهذا ابنه أبوعبدالله يقول: «كان شعره في شبيبته كثيراً لكني لم أجد منه بخطه إلا اليسير»(٢١)، ويضيف: «وأكثر ما عندي منه إنما أخذته عن أصحابه لا عنه، لأنه لم يدونه ولا قيده، ولا أرى أن يؤثر عنه ولا أعتقده»(٢٢). وقد أورد له في «التعريف» مقطوعات شعرية متفاوتة في الطول والعرض والبناء الشعري، فجاءت تلك المقطوعات موزعة بين الحنين والتوسل والنسب، ومشتملة على نماذج في المتشابه ولزوم ما يلزم(٢٣)، كما جمع له ابن خاقان في «قلائد العقيان» ست مقطوعات شعرية غير موجودة في التعريف، وزاد المقري عشر مقطوعات شعرية أخرى في «أزهار الرياض».

ولعل أكثر الأغراض التي نظم فيها شعراً هي التشوق والحنين إلى زيارة قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والمدائح النبوية، إذ من المعروف أن عياضاً لم يرحل إلى المشرق ولم يحج إلى بيت الله الحرام، ولم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك هذه الأبيات الواردة في كتاب «الشفا»(٢٤).

يا دار المرسلين ومن به
هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملئت محاجري
من تلكم الجدران والعرصات
لأعفن مصون شيبي بها
من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها
أبداً ولو سحباً على الوجنات

ولا شك أن القاضي عياض وجد ملاذه الآمن في الاحتماء بظل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سلبته الظروف والزمان كل شيء، فراح يردد(٢٥):

أتراني وما عسى أن تراني
آخذاً مرة أمان الزمان
صرفتني صروفه كل علق
من شباب وصاحب وأمان

ويواسي فؤاده في قصيدة أخرى على غرار بردة الإمام البوصيري في مدح خير البرية، فيقول(٢٦):

بشراك يا قلب هذا سيد الأمم
وهذه حضرة المختار في الحرم
وهذه الروضة الغراء طاهرة
وهذه القبة الخضراء كالعلم
ومنبر المصطفى الهادي وحجرته
وصحبه، والبقيع دائر بهم
فطب وغب عن هموم كنت تعرفها
وسل تنل كل ما ترجوه من كرم

ويعبّرعن لواعج نفسه التي تعكس لوعته الدفينة لحب الرسول صلى الله عليه وسلم(٢٧):

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
فحوض فضلك مورود لكل ظم
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
فالعبد ضيف، وضيف الله لم يضم
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
يا من لقاصده أمن من النقم
يا سيدي يا رسول الله من ضيف ساحته
يبيت في الأمن، في خير وفي نعم

الهوامش:

١ ـ ابن أبي زرع علي بن عبدالله: الأنيس المطرب بروض القرطاس. طبعة دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م، ص ١١٤.
٢ ـ حسن أحمد محمود: قيام الدولة المرابطية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص ٤٦.
٣ ـ نفسه، ص ٩٩.
٤ ـ المقري، شهاب الدين أحمد (توفي سنة ١٠٤١): أزهار الرياض. تحقيق السقا الأبياري / شلبي، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨ جزءاً ص٢٤.
٥ ـ محمد بن تاويت الطنجي: مقدمة ترتيب المدارك، نشر وزارة الأوقاف الرباط ١٩٦٥م، ج١.
٦ ـ أبوعبدالله محمد «ابن عياض»: التعريف، تحقيق د.محمد بن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط (د.ت) ص٦.
٧ ـ المقري: أزهار الرياض، مذكر ج٤ ص: ٢٤١.
٨ ـ التعريف، ص١٠.
٩ ـ التعريف، ص ١٠.
١٠ ـ التعريف، ص١٠.
١١ ـ عبدالسلام شقور: القاضي عياض الأديب، نشر دار الفكر المغربي، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ص: ٩٠ ـ ٩١.
١٢ ـ ابن المؤقت المراكشي (توفي عام ١٩٥٢م): السعادة الأبدية. المطبعة الحجرية بفاس (د.ت) ص٧٧.
١٣ ـ التعريف، ص١١.
١٤ ـ التعريف، ص١٢.
١٥ ـ ابن خلدون، عبدالرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٩م، ج٦ ص١١٥.
١٦ ـ التعريف، ص٩٨..
١٧ ـ التعريف، ٩٨.
١٨ ـ التعريف، ص ١١٦.
١٩ ـ محمد بن تاويت الطنجي. مرجع مذكور ج١، صفحات كا. كب. كج. كد. كه. كو. طز.
٢٠ ـ نفسه.
٢١ ـ التعريف، ص١٠٣.
٢٢ ـ التعريف، ص ١٠٣.
٢٣ ـ التعريف، ص١٠٠.
٢٤ ـ القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت) ج٢ ص٨٥.
٢٥ ـ القاضي عياض الأديب مذكور، ص ٢٣٩.
٢٦ ـ ملحق القصائد نفسه ص ٢٣٩.
٢٧ ـ ملحق القصائد نفسه ص ٢٣٩.

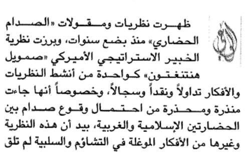


موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

٢/١

د. حسن عزوزي، رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة، فاس

ظهرت نظريات ومقولات «الصدام الحضاري» منذ بضع سنوات، وبرزت نظرية الخبير الاستراتيجي الأميركي «صمويل هنتنغتون» كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولاً ونقداً وسجالاً، وخصوصاً أنها جاءت منذرة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، بيد أن هذه النظرية وغيرها من الأفكار الموغلة في التشاؤم والسلبية لم تلق





• المسلمون في الغرب قوة إيجابية فاعلة في المجتمع الغربي •

تجاوباً كبيراً سواء في الأوساط الغربية أو الإسلامية، وعندما تم استشعار خطورة المبالغة في التأكيد على مثل تلك النظريات المتشائمة من طرف بعض الدوائر السياسية والفكرية التي تريد من وراء ذلك تبرير وقوع الصدامات والنزاعات، أخذت الدعوات تترى وتتوالى لطرح فكرة «حوار الحضارات» بديلاً عن فكرة «صراع الحضارات»، وأضحى الحديث عن ضرورة ترسيخ وتفعيل آليات الحوار الحضاري أمراً مألوفاً سواء على مستوى الشخصيات السياسية والعلمية والفكرية أو على مستوى الجمعيات الثقافية والمنظمات الدولية، ولعل في إعلان الأمم المتحدة العام ٢٠٠١م عاماً للحوار بين الحضارات، ما يؤكد أن ثمة مبررات ومسوّغات كثيرة وملحّة تفرض طرح فكرة «حوار الحضارات» والدعوة إلى تكريس الجهود الكفيلة بتحقيق التعايش الحضاري الهادف إلى بلوغ غايات ومصالح معتبرة ومشتركة بين كل الحضارات مما تتطلبه المرحلة الراهنة وتحديات المستقبل.

وفي سياق ذلك ظهرت في الساحة الدولية أحداث مفاجئة جعلت الحديث عن نظرية «صدام الحضارات» تبرز من جديد، وأخذت وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور تستدعي مرة أخرى مختلف المصطلحات السلبية والقدحية قصد توظيفها في اتهام الإسلام بأنه دين العنف والكراهية للآخر والصدام مع الحضارات الأخرى.

إن الذي يهمنا من نظرية الصدام الحضاري كما بلورها «هنتنغتون» هو موقع الحضارة الإسلامية ضمن خيوط النظرية التي تسعى إلى تركيز فكرة

العدو الجديد - القديم في الذاكرة الغربية، حيث إنه بعد انهيار المعسكر الشيوعي حل الإسلام بديلاً لذلك العدو البائد، ويمكن اعتبار هذا الأمر أحد أبرز البواعث التي دفعت إلى السجال الإعلامي والاهتمام الكبير الذي حظيت به هذه النظرية لأن مثل هذه الأفكار مقبولة لدى الساسة وصناع القرار الغربيين، كما أن الأرضية الفكرية في الغرب مهيأة لذلك وخصوصاً أن كثيراً من المنظرين والخبراء الاستراتيجيين الغربيين اعتبروا أن مركز التهديد الذي تداعى بهزيمة الشيوعية قد انتقل إلى مواطن حضارية أخرى في «الجنوب» وأن الخطر الإسلامي يأتي في مقدم محاور التهديد الجديدة لحضارة الغرب.(١)

وتنبني نظرية «هنتنغتون» على تصنيف غريب للحضارات، لم يوافقه عليه معظم النقاد الغربيين الذين قاموا بنقد وتحليل النظرية، فالخبير الأميركي يحدد سبع أو ثماني حضارات أساسية في العالم الحديث، فهناك الغربية برافديها الأوروبي والأميركي والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية والأرثوذكسية والأميركية اللاتينية مع احتمال إضافة الحضارة الإفريقية.

وهذا التصنيف يبدو تبسيطياً إلى أقصى. وخصوصاً في التمييز بين الحضارة الأميركية اللاتينية والحضارة الغربية اللتين لهما جذور واحدة تعود إلى زمن الاستيطان الأوروبي للقارة بكامل ربوعها. والتمايز الوحيد الذي يمكن اعتباره هو أن أميركا الشمالية في ثقافتها وحضارتها قد اصطبغت بالمكون الإفريقي في حين اصطبغت أميركا اللاتينية بالمكوِّن الهندي، أما الحضارة الإسلامية التي تأتي كواحدة من الحضارات السبع المحتمل اصطدامها فيما بينها حسب نظرية «هنتنغتون» فإن حديثه عنها يبرز مدى التشاؤم الذي يبديه بشأن الاحتمال الكبير والهائل لاصطدام الإسلام بالغرب، مؤكداً على أمر طالما بقي باهتاً في الخطاب السياسي العالمي ألا وهو دور القيم والدين والخصوصيات الحضارية في النزاعات الدولية المقبلة، فالملاحظ كما يرى «هنتنغتون» أن الدين قد عاد ليقتحم من جديد الشؤون الدولية بصورة متزايدة يرافقه تعدد الأصوليات الناشئة عن ذلك الإحياء الديني العام، وازدياد وعي الشعوب بانتماءاتها الحضارية وخصوصاً أن الشعوب الإسلامية عندما تحدد هوياتها على أسس دينية فمن المحتمل كما يرى الخبير الأميركي أن تجد نوعاً من العلاقة القائمة على «نحن» ضد «هم» بينهم وبين الشعوب والدول الأخرى المنتمية إلى أديان وأعراق مختلفة.

ولا شك أن اعتبار الأديان مجرد مشاريع نزاعات وحروب ليس أمراً خطيراً فحسب، بل هو أيضاً تفكير خاطئ يسيء إلى الأديان جميعها، ويختزلها في الدول التي تعتنقها وسياساتها بحيث يختلط فيها الدين بالدولة، وهو أمر غير واقع لا في الغرب المسيحي ولا في الكونفوشيوسية الصينية ولا في الأرثوذكسية السلافية ولا في البوذية اليابانية... ناهيك عن أن تأويل «هنتنغتون» مؤدٍ لا محالة إلى إثارة أتباع مختلف الأديان وتحريض بعضهم على بعض(٢).

وعندما يتهم «هنتنغتون» الدين الإسلامي بأنه أضحى له دور رئيس في السياسة الدولية على اعتبار أنه يثير المخاوف لدى الدول الغربية بصحوته وبروزه المفاجئ وظهور التيارات الإسلامية المتشددة، فإنه في واقع الأمر لم ير في الإسلام سوى مجموع التيارات المتطرفة التي آثرت سلوك طريق العنف، وقد بدت - حسب ما يفهم من تفكير وتشخيص «هنتنغتون» في نظريته - وكأنها وحدها الناشطة في الساحة الإسلامية، في حين أن وجود التيارات المتشدد لا يتجاوز حدود النازيين الجدد في ألمانيا أو المنظمات الدينية اليمينية في الولايات المتحدة الأميركية أو جماعة «الحقيقةالمطلقة» البوذية في اليابان.

لقد وضع «هنتنغتون» نصب عينيه بعض أحداث العنف التي وقعت هنا وهناك، وحاكم العالم الإسلامي برمته على ذلك، وذهب إلى أن الحضارة الإسلامية وحدها لها القابلية لإفراز حركات أصولية متطرفة، وتجاهل تماماً تنامي دور الأصولية المسيحية في الدول الغربية واليهودية في إسرائيل والهندوسية في الهند. لقد غض الطرف عن هذه الأصوليات بالرغم من أن تأثيرها على القرار السياسي أصبح قوياً في تلك البلدان، وهو أقوى كثيراً في إسرائيل والهند، في حين أن ما يسمَّى بالأصولية الإسلامية لاتزال خارج دائرة القرار السياسي في معظم الدول الإسلامية.

إن الغريب في تشخيص «هنتنغتون» للحال الإسلامية هو تسليطه الضوء على نسبة قليلة من الجماعات المتطرفة المنتسبة إلى الإسلام توجس منها خيفة واعتبرها ممثلة للإسلام وحضارته، في حين غض الطرف عن تيارات الاعتدال التي تمثل النسبة العظمى من أبناء المسلمين الذين يمارسون دينهم في سلم وسلام وتعايش ووئام داخل وخارج العالم الإسلامي.

من جهة أخرى تقوم نظرية الصدام الحضاري في تأكيدها على احتمال الصدام بين الإسلام والغرب على النبش في تاريخ العلاقة بين الحضارتين، وكيف عرفت صراعات ونزاعات متتالية منذ وصول الجيش العربي إلى تخوم فرنسا العام ٧٣٢م، أي منذ نحو ثلاثة عشر قرناً، وتستعرض النظرية محطات مختلفة حدثت فيها صراعات ممتدة مثل الحروب الصليبية ونفوذ الدولة العثمانية داخل ربوع أوروبا وغير ذلك، إن مثل هذا التداخل العسكري بين الإسلام والغرب من المحتمل جداً ألا ينتهي أبداً، فعلى حدود الإسلام الشمالية انفجرت الحرب بشكل متزايد وكبير بين الشعوب الأرثوذكسية والإسلامية ويضرب «هنتنغتون» أمثلة

برزت نظرية الخبير الاستراتيجي الأميركي صمويل هنتنغتون كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولا ونقدا وسجالا، وخصوصا أنها جاءت منذرة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية

على ذلك بمجازر البوسنة والهرسك والعنف المتواصل بين الألبان المسلمين، والصرب الأرثوذكس، والعلاقات المتوترة بين الروس، والمسلمين في مختلف جمهوريات آسيا الوسطى.

وتركز نظرية الصدام الحضاري على بؤرة النزاع والصراع القائمة بين المسلمين والهندوس في شبه القارة الهندية، هذا فضلاً عن النزاع الممتد حول كشمير بين الهند وباكستان، وبذلك تسعى النظرية إلى التأكيد على أن للإسلام حدوداً دامية تطبعها النزاعات والصدامات، وقد استفاد صاحب النظرية بذلك من الطريقة الاستقرائية التي تعتمد على مشاهدة أكبر قدر من الوقائع والحوادث، ثم استخراج أحكام من المشاهدات وتعميمها في شكل قوانين تفسيرية للوقائع، فالصراع الهندي الباكستاني حول كشمير والنزاع الذي حصل في البوسنة والهرسك منذ بضع سنوات وغيرها من حوادث النزاع كلها كانت ولا تزال مشاهد معهودة استدل بها «هنتنغتون» على تأكيد فكرة الصراع الحضاري في مستقبل العلاقات بين الأمم والشعوب بدل الصراع السياسي والاقتصادي، ولعل من أغرب ما ذهب إليه صاحب النظرية وهو يسعى إلى تحليل الصراع البوسني - الصربي، هو تضخيمه من حجم الاستعداد والتأهب للقتال لدى قلة من المتطوعين المسلمين العرب الذين قاتلوا إلى جانب إخوانهم البوسنيين تحركهم العقيدة والحماس الديني، فرأى فيهم القوة الكاسحة لاحتشاد حضاري وبرهاناً ساطعاً على غلبة وانتصار ما سماه «ظاهرة البلدان الأقرباء».

تتبنى نظرية هنتنغتون على تحديد سبع أو ثماني حضارات أساسية في العالم الحديث، فهناك الغربية والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية والأرثوذكسية والأميركية اللاتينية إضافة إلى الحضارة الافريقية

من جهة ثانية، يستند «هنتنغتون» في ترشيحه للحضارة الإسلامية كمركز للصراع مع الغرب في المستقبل القريب، إلى كون الوعي بالانتماء الحضاري لدى المسلمين يبدو أوضح ما يكون اليوم في البلدان الإسلامية التي تتمسك فيها شعوبها بأعرافها وتقاليدها ودينها رافضة كل شكل من أشكال التقليد أو المحاكاة للأنموذج الحضاري الغربي.

ولتدعيم رأيه هذا نراه يستدعي رأي «برنارد لويس» المستشرق الأميركي ذي التوجه العدائي لكل ما هو إسلامي وعربي، فينقل عنه قوله: «نحن نواجه حالة وحركة تفوق مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي يسعون وراءها، ولا يعتبر هذا أقل من صراع حضارات وربما هذا عمل لا عقلاني ولكنه بالتأكيد ردة فعل تاريخية للند القديم ضد تراثنا اليهودي - المسيحي وضد وجودنا العلماني على مستوى انتشار كل منهما»(٣).

إن سعي «هنتنغتون» للعثور على آثار تلك الحرب التي لا تهدأ عبر «الحدود الدامية» للإسلام يبدو واضحاً من خلال التأمل في خيوط نظريته انطلاقاً من استدعاء واستحضار أمثلة انتقائية لا تعكس الحقيقة والواقعية للأمور. كما أن النبش في تاريخ العلاقة بين الحضارتين الإسلامية والغربية والتأكيد على أبرز الصراعات العسكرية والدينية التي احتدمت بين أتباع الحضارتين لا يفيد في محاولة تبرير أسس النظرية، لأن تلك الصراعات لم تقف وراءها حضارات برمتها وإنما تسببت في إشعال فتيلها دول وشعوب حرّكتها مصالح سياسية واقتصادية معينة، وفضلاً عن ذلك فإن ما حدث بين العالمين الإسلامي والغربي عبر التاريخ من نزاعات وصراعات عُرف أكثر منها بين شعوب وأمم أخرى وداخل العالم الغربي نفسه.

الملاحظ إذاً أن التخويف من الإسلام عن طريق إفراز وإنتاج نظريات متشائمة تحذر من الإسلام وحضارته، يعكس مبلغ حدة عقدة الخوف لديه، ويؤكد «هنتنغتون» ذلك بشكل مقارن وذلك عندما يصف الحضارة «الكونفوشيوسية» التي يجعلها على قدم مساواة مع الإسلام في الصراع مع الغرب، بأنها خطر بطيء معتدل، في حين ينعت صحوة الإسلام بأنها صحوة متوحشة مفترسة، وهذه المقارنة المقصودة إن دلت على شيء فإنما تدل على رغبة في الإيهام بأن الإسلام وحده يبقى العدو المنافس والخطر المحدق بحضارة العرب.

واللافت للانتباه أن نظرية «هنتنغتون» لا تقوم على أدنى أساس من المعرفة بأسس الإسلام السلمية وموقفه من الحضارات والثقافات الأخرى، فهي نظرية تكرست في أجواء محمومة من الحيطة والحذر من قوة الإسلام الروحية ومبادئه، مما مكّن من إبداء نوع من الكراهية والحقد تجاه حضارة الإسلام، وإذا أضفنا لكل هذا محاولة الغرب استعادة ذاكرة الصراع بين الإسلام والغرب عبر التاريخ، ودخول الإسلام بقوة ضاربة إلى عقر الديار الغربية (تخوم بواتيه) في جنوب فرنسا، وأبواب «فيينا» «عهد الإمبراطورية العثمانية» شرقاً، فإننا نعلم عندئذ ما يمكن أن يعكسه ذلك من تخويف من الإسلام، وتحذير كبير من قوته الروحية الخارقة ●

الهوامش:

١ - على سبيل المثال بعد أن تحدث برنارد لويس عن «عودة الإسلام»، راح يؤكد في كتبه وأحاديثه عن «جذور الغضب الإسلامي»، قائلاً: «إننا نواجه عصر الحضارات المتصارعة بحق».

٢ - د.سمير سليمان، مجلة التوحيد الصادرة عن مؤسسة الفكر الإسلامي س١٨، ع١٠١ «خريف ١٩٩٩م» ص٢٠.

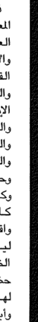


فكر

الإسلام وميزة القيم في زمن العولمة

٣/٣

بقلم: عطية فتحي الويشي



لعل ما يمكن أن ترفدنا به التجربة التاريخية من عِبَر وعظات، فيما يتعلق بمسألة القيم، أن القرون والأجيال الإسلامية على امتداد التاريخ الإنساني، من لدنّ آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لم تبلغ قمم المجد والرقي والازدهار الحضاري... الذي لم يزل حديث الدنيا بأسرها... إلا عندما انحازت هذه الأمم للقيم الربانية التي نزلت بين دفتي الوحي وفي مدونات الحكمة النبوية على امتداد التاريخ الإنساني...!!

ذلك بأن قيم العلم والتماس المعرفة وعمارة الكون، وإخلاص العمل وطهارة اليد والشرف والأمانة، وسلامة التصور، وحسن القصد والرحمة والتكافل، والحوار، والجوار، والتفاعل الإيجابي، والمسالمة، والموضوعية، والقسط، والإنصاف، والعدل، والتقوى، والبر، والإحسان، والحرية، والشورى، والمساواة، وحقوق الإنسان كمخلوق له حرمة وكرامة... هي بطبيعتها قيم، وإن كانت تنزع إلى المثالية، ولكنها واقعية حضارية.. جاء بها الإسلام ليخرج الناس ـ كل الناس ـ من الظلمات إلى النور.. لن تقوم حضارة أو تنهض أمة بغير التسليم لهذه القيم المطلقة في قداستها وأبعادها الإنسانية!، فلقد انطلقت هذه القيم «لتكشف عن ميزتها الحقيقية في تنسيقها بين قيمة الشخص وقيمة حياته... وبين استعداده النفسي لطاعة الله واستعداده الاجتماعي لخدمة البشر»(١).

فعقلاء الناس من كل أمة يعلّقون أهمية كبرى على هذه القيم في مجمل حياتهم بمقتضى إيمانهم بقابليتها لتكون إحدى المبادئ الأساسية للإيمان الديني ، والسلوك الأخلاقي، والتصور الفلسفي... باعتبارها ـ أي القيم ـ سلطان الضمير الإنساني الباعث على الأداء الأخلاقي وهي «عقل العقل وهي المرجع الأخير للحاسّة الخلقية»(٢) وهي التي تتقرر بموجبها حركة الحياة في سياقاتها الفاضلة... وتبلغ بها غاية الرضوان من الله عز وجل وبركته المرتجاة!.

وتتسم القيم الإسلامية عامة بشمول وكمال وتكامل لا طاقة لأي فكر إنساني وضعي أو تصور فلسفي مجرد باستنبطاتها... فضلاً عن محاكاتها واستنساخ مثلها أو شبيه بها...! فهي وحدها التي حركت ذلك الركود الثقيل في إيقاع الحياة الاجتماعية للأجيال الإنسانية على تعاقبها في دنيا الوجود... فكان الأنبياء والمرسلون دعاة إلى الحق والهداية والاستنارة بوحي الله عز وجل، والاستئناس بقيم رسالاته إلى دنيا الناس في كل جيل ورعيل... يقول تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط..) الحديد:٢٥.

وعلى أي حال نحن لا نسعى في هذا السياق إلى استخلاص المضمون الفكري لتلك القيم الربانية، بقدر ما نسعى إلى استخلاص ما يتصل بها من حقائق الوجود... وإمكانات التحامها بحياة الإنسان المعاصر،

وانتظامها لعلاقاته بمفردات هذا الوجود بأسره تنظيماً يترادف ومنهجية التدرج الإنساني في مراقي الكمال وفق مراد الله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) الحج:٧٧.

والحقيقة أنه لم يعد في الواقع ثمة خلاف حول ضرورة القيم في سياق المعترك العام للحياة المعاصرة الذي يعج بالشر الذي لا حدود له...! بيد أن كثيراً مما يُعَدُّ مرتكزات قيمية قد التبس غير لبوسه واصطلح على غير مراده وعلله وحكمه ومقاصده الأصيلة، فأحدث ذلك شرخاً عميقاً في هيكل القيم الإنسانية... وقطع كل ما يمكن أن ينعقد عليه من أمل في التفاهم والحوار بين الحضارات وبعضها بعضاً!.

فهناك الخير والشر على سبيل المثال، وهناك الحق والباطل، والحسن والقبيح، وهناك الحرية وهناك المساواة وهناك حقوق الإنسان... إلخ، بيد أن البون شاسع بين هذه المفاهيم على الصعيدين الغربي والإسلامي... فمضامين هذه المصطلحات كثيراً ما يختلجها التباين والتغاير وفقاً لطبيعة الاحتكام في المجتمعين كليهما إلى منظومة القيم، ونضرب بالخير والشر مثلاً على هذه المفارقة، حيث يصطلح الإنسانيون في زمن العولمة على وجوب دعم الخير ونبذ الشر. ولكن هل الخير ما هو مقرر بمقتضى وحي منزَّل من قبل الحق جلَّ وعلا، أم هو مقتضى الهوى الذي ما يراه اليوم خيراً واجباً دعمه وكفالته: قد يراه في الغد شراً لازم دفعه وإزالته؟!! قضية «مثل حصر العلاقات الجنسية في نطاق الزواج الشرعي، تبدّل تبدلاً جذرياً في مجتمع الإباحية الغربي الحديث، كما هو معروف، حتى أصبح «الخير» هو الدفاع عمَّا يوصف بحقوق المساواة بين العلاقات الزوجية من جهة وعلاقات الشذوذ الجنسي أو العلاقات الجنسية من دون زواج من جهة أخرى»(٣).

بل إن مفهوم الشرعية في الزواج الغربي مغاير تماماً لمفهوم الزواج الشرعي في الإسلام، فالابن الشرعي في الغرب هو الابن المعترف به من قِبَل أبيه، سواء حملته أمه قبل الزواج أم بعده...! حتى مفهوم الحرية في هذا السياق مبني على أن الجسد يقع ضمن حدود الملكية الخاصة التي تتيح التصرف فيه بمنحه من يشاء صاحبه في أي زمان أو مكان... ومنعه عمَّن يشاء..!.

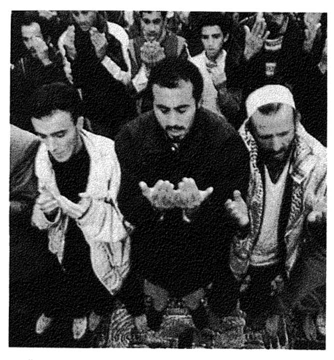
وفي أصداء هذا السقوط المدوي... تتواتى بين يدي الأمة المسلمة فرص ذهبية لجبر تراجعها الآني في مجال العلوم والتقنيات، والتقدم الاقتصادي... وذلك بالإسهام من خلال تفاعلها تفاعل «المتخصص الدقيق» بآلية القيم في قولبة هذا النمط العولمي المأزوم قيمياً وأخلاقياً وعقيدياً... والمهدد بوعيد التمزق والانتحار... (ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج:٣١.

فالحضارات لا تنهض فحسب بالارتكاز على منجزاتها المادية والمدنية، مهما عظم شأنها وبانت للمهزومين نفسياً في تأنقها الزائف وحلّة سحرها الأخّاذ وجاذبيتها الغالبة!... كلا، وإنما استنادها الأول والأخير: على القيم التي تعصمها من السقوط، وتؤمِّن مسيرتها من الزلل والبطر والانحراف عن جادة الهداية والصواب المطلق... الأمر الذي يعطف بحاجات المشروعات الإنسانية جميعها شطر خصائص مشروعنا الحضاري الإسلامي الذي يتفرد من دون سواه بحيازة هذه القيم... فهذا المشروع الأثير «في وجه القيم الزائفة مستعل، لأنه يملك القيم الحقيقية المستمدة من الله ومنهج الله، فلا تزلزله قيم زائفة من صنع البشر!!»(٤).

ولكن هل سيكون بوسع العولمة الغربية أن تقر للإسلام بهذه الميزة، وتأنس بتفوقه في هذا التخصص الدقيق فتستشيره وتفيد منه وتأخذ عنه...؟!! فكثيراً ما يتهم المسلمون في مهاراتهم التقنية، ودافعيتهم المعاصرة إلى الإنجازات التقنية... ولكن بقدر ذلك: هل يوفون حقهم في الاعتراف بتميزهم على صعيد القيم والأدبيات الروحية والأخلاقية...؟! أم أن العزة الغربية بالإثم ستحدوها إلى تغطية هذه المآثر تكريساً لعولمة العالم وعلمانيته...؟! أنا أقطع بأن حاجة العالم إلى قيم الإسلام وأدبياته لن تكون ثانوية أو استثنائية فتنازية... بل ستحتمها عواقب المضي بغير تحسُّب أو تبصُّر نحو طريق متوعر بعوامل التحلل والفناء... «فإن الذي يستوقف الانتباه: هو هذا الاعتبار الموفَّق للقيم الإسلامية، باعتبارها غايات في ذاتها من دون اعتلاقها بشوائب تكدر حقيقتها المطلقة، أو

• الحضارات لا تنهض على مرتكزاتها المادية فقط •





تروي خصائصها الإنسانية»(٥).

فالقيم: هي الحتمية الأخلاقية التي تفرض نفسها كخيار استراتيجي في سياق التطلع الإنساني الصادق الرشيد إلى الخلاص من أسر المادة وأغلال الشهوات... وإلى التماس كل خير يمكن أن يرفد هذه البشرية بالطمأنينة والسكينة، والسعادة وهناء البال!!.

ونحن حين نتعرض لقضية القيم من قبيل تطلعنا إلى تحقيق معنى معتبر للتنوُّع الإنساني والتعددية الحضارية، التي تثري حركة الوجود من خلال استخراج ما لدى الحضارات الأخرى من خصوصيات مخزونة ومواهب خير مشوهة ومدفونة... فإنه بمقتضى التجربة الإنسانية عبر التاريخ: نجد أغلبية ما استقر عليه الضمير الإنساني من قيم ومبادئ وثوابت أخلاقية ودعائم روحية... قد «توافقت صياغاتها تلقائياً مع ما أقره الإسلام الذي أنزله العليم بالبشر الخبير بأحوالهم وبما يراعي فطرتهم السليمة»(٦). يقول «أرنولد توينبي»: «إن مستقبل الإنسانية يتوقف على أخوة روحية لا يمنحها غير الدين، وهو الشيء الذي يحتاج إليه النوع الإنساني في هذا الوقت، الشيوعية تزعم أنها تستطيع أن توحد النوع البشري، وقد فشلت، كما أن الإسلام يثبت صلاحيته كقوة موحدة للإنسان، والمسيحية أيضاً تستطيع أن تلعب هذا الدور إذا عملت بمبادئها، ولكن القومية لا تستطيع أبداً أن توحد الإنسانية، بل إنها توزعها وتشتت شملها، ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل، وإنها لا تستطيع إلا أن تدفن الإنسانية في ركامها»(٧).

فهل ستصمد الأمة المسلمة في مواجهة ما تنشقُّ عنه جعبة العولمة من سهام طائشة؟... فيكون بوسعها صون قيم الوحي من حال الاستنزاف العولية، والنأي بها عن دائرة النسبيات وحمايتها من تقيحات العادات والتقاليد الفلوكلورية.. التي غالباً ما تكون مصحوبة بحمَّى العولمة... أم أننا سنضحي هكذا، بلا شيء نلوي عليه يقيننا؟! ربما تكون هناك بعض الشرائح التي تجهل ما بهذا الدين من قيم طموحة مؤثلة بالمجد الذي لا يبلى «ولكن الوعي الذي ألهمهم الإسلامُ يكفيهم ليتنبهوا حين يطالبون بالتخلي عن قيمهم. إن من الخصائص النادرة في هذا الأنموذج الأسمى: أن معرفة بدائية جداً بأي جزء من يعطي المسلم الوعي الكافي لإدراك كل أجزائه الأخرى»(٨).

إن مقتضى الإحساس بالمسؤولية الإيمانية والالتزام الأخلاقي تجاه كون تتنازعه الأهواء وتعبث بإرادة المستضعفين فيه قوى الإثم والحيف والبغي والعدوان: أن تكون مؤسسات الخير الربانية على اختلافها... رباطاً سرمدياً لتمكين القيم الربانية في دنيا الناس أجمعين بما هو متاح من وسائل مشروعة بالحكمة والموعظة الحسنة... والأمر الذي لا يختلف عدلان من أهل الأرض بشأنه. وتلك هي الحقيقة: معايير قبول العولمة والتفاعل معها من عدمه في إطار من الإحاطة المتعلقة والموضوعية والاتزان... وقبل كل ذلك وبعده الاحتكام إلى الوحي كمرجعية قيمية عصماء لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها...! (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) النحل: ٩١ - ٩٣.

إن من أهم مقتضيات رسالتنا الإسلامية: أن يستعلي اليقين بنصر الله فوق كل شعور بالوهن والسلبية التي أورثنا ضعف القدرة على استعادة مكانتنا اللائقة بعقيدة التوحيد.... وإن هذا اليقين ليتعادل في حقيقته مع جوهر اليقين بأن الله: (لا يكلف نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة:٢٨٦. وأن عالمية الإسلام هي خيار مجتمع العولمة وملاذه الوحيد حين يستبد به أمر الله وتبلغ منه القلوب الحناجر!!.

قد تبدو هذه السطور تحت ضغط العيش في زمن العولمة أقرب إلى الأحلام منها إلى الحقيقة... ولكن الله قد علمنا غير ذلك: (ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران:١٣٩ ●

الهوامش والمراجع:

١ - المرحوم صبحي الصالح - الإسلام ومستقبل الحضارة - دار الشورى - بيروت - ١٤١٠هـ - ط١ - ص٥٥.

٢ - محمد البشير - القيم الإسلامية: تكليف أخلاقي أم التزام شرعي؟ - مقال - مجلة المنهاج - بيروت - عدد ٩ - ١٤١٨هـ - ص١٥٤.

٣ - نبيل شبيب - بين عالمي - مقال - مجلة الإصلاح - العدد ٣٨٣ - ص٢٨.

٤ - محمد قطب - منهج التربية الإسلامية - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٤هـ - ٢٧٧/١.

٦ - نبيل شبيب - بين عالمي - مرجع سابق - ص٢٨.

٧ - أبو الحسن الندوي - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية - دار الأنصار - مصر - ١٣٩٧هـ - ط٣ - ص١٥٤.

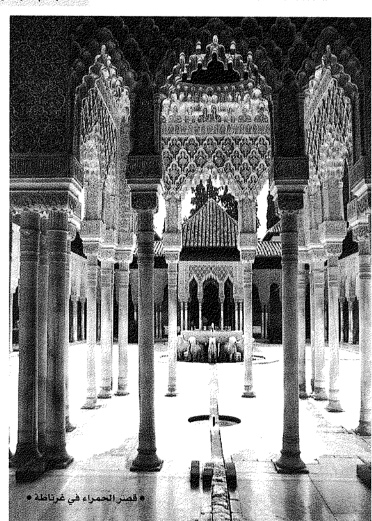
٨ - كليم صديقي - التوحيد والتفسيخ - ت: ظفر الإسلام خان - الزهراء للإعلام العربي - مصر - ١٤٠٥هـ - ط٢ - ص٢١.



تاريـــخ

غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية في الأندلس

بقلم: د.بكر مصباح تنيرة



• قصر الحمراء في غرناطة •

مازال التاريخ الإسلامي للأندلس التي مضى على زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية عنها خمسة قرون ونيف منذ سقوط غرناطة آخر معاقلها في يد الحكم الإسباني في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ - الثاني من يناير ١٤٩٢م، مازال هذا التاريخ حافلاً بالدروس والعبر البليغة التي مرَّ بها العرب المسلمون في تلك الديار، والتجارب القاسية التي تعرَّضوا لها وعانوا منها على مدى ثمانية قرون، ثبتوا خلالها في وجه موجات الغزو والحروب المتتابعة التي كانت تُشنُّ عليهم من أعدائهم، وبنى العرب المسلمون على أرض الأندلس حضارة عريقة وقوية شملت مختلف نواحي الحياة الإنسانية، وخلفوا تراثاً غنياً بالعلوم والآداب والفنون، تتلمذت عليه أوروبا في العصور الوسطى، وكان هذا التراث الحضاري الخالد حجر الأساس الذي قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة.(١) وهذه هي الرسالة الإنسانية للحضارة الإسلامية على مر العصور.

وفي المرحلة المعاصرة من تاريخ الأمة العربية التي تواجه فيها تحديات وصعوبات جمّة، تعاني من جرائها دولها وشعوبها من مشكلات عديدة ومعقَّدة هي في هذا الظرف التاريخي في حاجة إلى التأمل والبحث في تجارب الماضي كي تستفيد من الدروس والتجارب، وتتجنب أجيالها المعاصرة الأخطاء التي وقع فيها السابقون، ذلك أن تاريخ الأمم هو سجل تجاربها الفاشلة والناجحة على حد سواء، ولكن عبقرية الأمة الحية تكمن في قدرتها على الإحساس بالمستقبل والاهتداء إليه من خلال دراستها للتاريخ، وإدراكها لحقائق الواقع الذي نعيش فيه.(٢)

ولقد أسهب المؤرخون العرب وغير العرب في استقصاء الأسباب التي أدت إلى زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية في الأندلس، وذكروا هذه الأسباب، وأجمعوا على أن أهمها هو الانقسام والصراع، الذي كان سائداً بين الطوائف والجماعات المتعددة والمختلفة، والتنافس على كراسي الحكم، والتكالب على الثروات المادية، والانغماس في الملذات والترف(٣)، ولم يعملوا بقول الله

سبحانه وتعالى: (الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج:٤١، (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال:٤٦.

فحق عليهم قوله سبحانه وتعالى: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) الحشر:١٩.

لقد سقطت القلاع العربية والمدن الزاهرة في الأندلس الإسلامية قلعة بعد أخرى، ومدينة إثر مدينة، ولم تستطع الدول الإسلامية حينذاك إنقاذ أي منها من محنتها، ووقف استمرار سقوطها في أيدي الأسبان(٤) عبَّر عن هذه المأساة أبوالطيب صالح بن شريف الرندي في قصيدته المعروفة في رثاء الأندلس، وتصوير ما حلَّ بها وبأهلها، والتي جاء فيها(٥):

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له

هوى له أُحُدٌ وانهد ثهلان

أعندكم نبأ من أهل أندلس

فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم

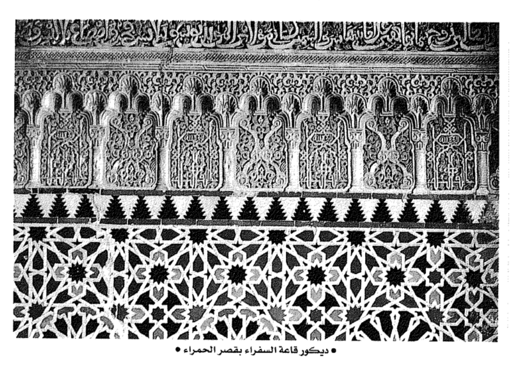
أسرى وقتلى فما يهتز إنسان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

وكانت غرناطة التي تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة الأندلس «أسبانيا» أحد الحواضر الإسلامية التي سقطت، ولكنها استطاعت في ظل حكم بني الأحمر، أن تصمد قرنين ونصف القرن من الزمان في وجه غزوات الملوك الأسبان، وقدمت هذه المدينة التي بلغت ذروة الازدهار الحضاري قبل سقوطها والتي مازالت آثارها تشهد على ذلك، قدمت مثلاً رائداً وتجربة خالدة للذين يدافعون عن حقوقهم ووطنهم وحضارتهم.(٦)

فبعد أن استطاع ملك أسبانيا



• ديكور قاعة السفراء بقصر الحمراء •

«فرناندو» وزوجته الملكة «إيزابيلا» الاستيلاء على معظم أراضي الأندلس، لم يبق أمامهما إلا غرناطة لإتمام خطتهما في القضاء على دولة الإسلام وحضارته في تلك البلاد، وكانت تربطهما مع سلطان غرناطة آنذاك أبوعبدالله محمد، معاهدة صلح، يعترف فيها كل طرف بحقوق وحدود الطرف الآخر في بلاده، إلا أن ملكي أسبانيا تنكرا لهذه المعاهدة، وأرسلا في أوائل سنة ١٤٩٠م رسولاً إلى سلطان غرناطة المذكور، تطالبه بالتسليم والخضوع لهما، ووضع نفسه وشعبه وبلاده تحت حكمهما، وكانت فكرة التسليم للعدو الباغي أو مهادنته، تلقى استنكاراً عاماً لدى شعب غرناطة، ولم يكن أبوعبدالله يجهل هذا الاتجاه العام، فجمع الكبراء والقادة والفقهاء والعلماء وأعيان الناس الذين يمثلون كل فئات الشعب، وعرض عليهم ما طلباه ملكا أسبانيا المذكورين، فرفضوا الاستسلام، وأعلنوا عزمهم الراسخ على الدفاع حتى الموت عن وطنهم ودينهم وحضارة أجدادهم، وأبلغ أبوعبدالله الملكين ذلك وقال لهما: «إنه لم يعد له القول والفصل في هذا الأمر، وأن الشعب الغرناطي كله يأبى كل تسليم أو مهادنة، ويصمم على المقاومة والدفاع».

هكذا كان رد أبوعبدالله محمد وشعبه على أطماع الغزاة، وتنكرهم للعهود والمعاهدات التي وقعوها مع المسلمين، ودوت صيحة الحرب والجهاد، وخرجت سرايا من الجند والمجاهدين للدفاع عن المدينة الصامدة، وتضامن المسلمون من سكان المدن القريبة منها في شرق وجنوب الأندلس معها، وعادت الروح الإسلامية إلى سابق عهدها يوم أن كان المسلمون في تلك البلاد قوة وحضارة، عندئذ أيقن ملك أسبانيا أنه لاستتباب الأمور له في المناطق الإسلامية التي استولى عليها، لابد من احتلال غرناطة والقضاء عليها كقاعدة للمقاومة ومنعه من تحقيق أطماعه، ففي أوائل العام ١٤٩١م، خرج في قواته معتزماً أن يقاتل الحاضرة الإسلامية الصامدة في وجهه حتى ترغم على التسليم والقبول بالخضوع له وتصبح تحت حكمه، ويقدر بعض المؤرخين هذا الجيش الذي حشده بخمسين ألف مقاتل من الفرسان والمشاة، ويقدره بعضهم الآخر بثمانين ألفاً، وقد زوَّده بالمدافع والذخائر والعدد والمؤن الوفيرة، وأسرع «فرناندو» إلى ضرب الحصار الصارم على غرناطة، وصمم على متابعته حتى تستسلم، وتنزل على الشروط التي وضعها، وكانت غرناطة في ذلك الحين، تستشعر قدرها المحتوم، ولكنها لم ترد أن تستسلم إلى هذا القدر القاهر ـ وأهلها يقرأون في القرآن الكريم قول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) آل عمران:١٧٣.

فكان دفاعها من أفضل ما عُرف في تاريخ المدن المحاصرة والقواعد الزاهية ولم يكن ذلك الدفاع قاصراً

أسهب المؤرخون في استقصاء أسباب زوال الحضارة الإسلامية في الأندلس

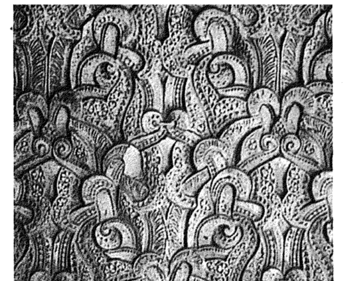
على تحمل ويلات الحصار مدى أشهر، بل كان يتعداه إلى ضروب رائعة من الإقدام والبسالة، فقد خرج المسلمون خلال ذلك الحصار لقتال العدو المحاصر مراراً عديدة وهم يهاجمونه في كل ناحية، ويثخنون في محلاته، ويفسدون عليه خططه وتدابيره.

وكان روح الفروسية الإسلامية في تلك المعارك الخالدة فارس رفيع المنبت والخِلال، وافر العزم والبراعة، هو موسى بن أبي الغسان.

ولما بعث ملك أسبانيا إلى أبي عبدالله يطلب التسليم، كان موسى من أشد المعارضين، وكان قوله المأثور يومئذ:

«ليعلم ملك النصارى أن العربي قد ولد للجواد والرمح، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسبها وليكسبها غالية. أما أنا فخير لي - قبر تحت أنقاض غرناطة في المكان الذي أموت فيه مدافعاً عنه - من أفخم قصور نغنمها بالخضوع لأعداء الدين».

ولبثت المدينة المحاصرة تعاني مصائب الحصار المُحكم عليها من كل ناحية، صابرة جلدة دون معين أو منجد لها في محنتها، حتى دخل الشتاء، وغصت الوهاد والشُّعب بالثلوج، واشتد الجوع والبلاء بالمحاصرين، وفي تلك الأوضاع القاسية، تقدم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك ذات يوم إلى مجلس الحكم، وقرر أن المؤن الباقية لا تكفي إلا لأمد قصير، وأن اليأس قد دبَّ في قلوب الجند والعامة، وأن الاستمرار في الدفاع عبث لا يجدي، ولكن موسى بن أبي الغسان اعترض كعادته بشدة، وقرر أن الدفاع ممكن وواجب، وبث بادرة جديدة من الحماسة في الرؤساء والقادة، وتجاوب السلطان أبوعبدالله مع تلك الروح، وسلم إلى القادة أمر الدفاع، وكان موسى يبث روح الفداء والتضحية في جنوده، ويقول لهم: «لم يبق لنا سوى الأرض التي نقف عليها فإذا



• حفر على الخشب فن اتقنه المسلمون في الأندلس •

فقدناها فقدنا الاسم والوطن».

ومع استمرار الحصار، وقلة المؤن، وسقوط الثلوج، اشتد فتك الجوع والحرمان والمرض بسكان المدينة، ودب اليأس إلى قلوب الناس، ولم يبق مناص من إعادة النظر في الموقف، فدعا أبوعبدالله مجلساً من كبار الجند والفقهاء والأعيان، وقد بدى اليأس في وجوههم وشرح لهم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك كيف وصل الخطب إلى ذروته، فهلكت أجناد الفرسان، وخبت قوى الدفاع، ونضبت الأقوات والمؤن، واشتد البلاء بالناس، وغاض كل أمر في تلقي الإمداد من أي جهة قريبة أو بعيدة من ديار المسلمين، وقال: «إن الشعب لا يقوى على تحمل ويلات الدفاع، وأنه لم يبق سوى التسليم أو الموت»، واتفق الجميع على وجوب التسليم.

ولم يرتفع بالاعتراض سوى صوت واحد، هو صوت موسى فارس غرناطة، فقد بذل محاولته الأخيرة، ليبث بكلماته الملتهبة قبساً من الحماسة وكان مما قاله: «لم تنضب كل مواردنا بعد، فمازال لنا مورد هائل للقوة، كثيراً ما أدى المعجزات، ذلك هو بأسنا، فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح في يده، ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة، فإنه لخير لي أن أُحصى بين الذين ماتوا دفاعاً عن غرناطة، من أن أُحصى بين الذين شهدوا تسليمها».

ولكن كلماته هذه المرة لم تؤثر، فقد كان يخاطب رجالاً نضب الأمل في قلوبهم، وغاضت كل حماسة من نفوسهم، ووصلوا إلى حال من اليأس لا تنجع فيها البطولة ولا يحسب للأبطال حساب، بل يعلو نصح الشيوخ وتغلب رأيهم، وهكذا حدث، فإن أبا عبدالله آخر ملوك بني الأحمر، وهو آخر ملوك المسلمين في الأندلس فوَّض الأمر للجماعة، واتفق على اختيار «أبوالقاسم عبدالملك» آنف الذكر، للقيام بمهمة المفاوضات مع الأسبان وكان ذلك في شهر أكتوبر سنة ١٤٩١م.(٧)

وهنا يسدل الستار على تلك المشاهد التاريخية الرائعة المؤثرة التي قدمتها غرناطة وشعبها للأجيال، وضربت المثل في بسالة المسلمين ودفاعهم عن مدينتهم، آخر معاقل الإسلام في الأندلس، وبذلك الموقف الباهر الذي اتخذه أبوعبدالله، واتشح فيه بثوب البطل المدافع عن ملكه وأمته ودينه، اختتمت هذه المأساة الحضارية.

هذه ليست إلا صفحة من صفحات الدفاع المجيد الذي قام به شعب غرناطة عن وجوده ووطنه وحضارته، ولا نبعد كثيراً إن قلنا إن التاريخ يكاد يكرر نفسه في أرض فلسطين في هذه الأيام، فهل يدرك الفلسطينيون درس غرناطة؟ ويستفيدون من الأخطاء ويصرون على التمسك بحقوقهم والثبات على أرضهم والدفاع عن مقدساتهم؟

يقول الله عز وجل في محكم آياته: (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنجِّي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم عِبرة لأولي الألباب. ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف: ١١٠-١١١ ●

المراجع:

١ - عباس محمود العقاد - أثر العرب في الحضارة الأوروبية - ط٤ - دار المعارف بمصر - ١٩٦٥م - ص ١١٣ وما بعدها.

٢ - أرنست كاسيرر - في المعرفة التاريخية - ترجمة أحمد حمدي محمود - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة - د.ت ص٦٨.

٣ - شكيب ارسلان - تاريخ غزوات العرب - بيروت - منشورات دار الحياة - ١٩٧٩م - ص ١٠٨ - ١٠٩.

٤ - أحمد توفيق المدني «انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام» مجلة الأصالة - الجزائر - العدد ٢٧ - سبتمبر ١٩٧٥م - ص١٧٦ - ١٨٨.

٥ - انظر نص القصيدة بالكامل الدكتور علي مظهر - محاكم التفتيش في أسبانيا والبرتغال وفرنسا - القاهرة - مطبعة أنصار السنة المحمدية - ١٩٤٧ - ص١٣٣ - ١٣٥.

٦ - د.ليلى الصباغ «ثورة مسلمي غرناطة» مجلة الأصالة - مصدر سابق - ص ١١٦ وما بعدها.

٧ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس - الجزء السابع - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١م - ص ٢٣٢ - ٢٤١.



دراسات أدبية

٣ / ١

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

بقلم: د.سيد سيد عبدالرزاق. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. جامعة الأزهر



يرجع الحديث عن وظيفة الأدب إلى بدء التفكير النقدي، حيث اعتد أرسطو بالغاية الأخلاقية للأدب(١)، فكان لذلك صداه في الآداب عبر العصور، وحتى ظهور الآداب الحديثة في تنوعاتها، فكان أن تعددت وظائف الأدب تبعاً للتعدد المذهبي إلا أنها التقت جميعاً عند الفهم الغائي للأدب مع العناية الشديدة لدى كل مذهب بتوجيه هذه الغائية حسب مقتضى التحديدات والأسس المذهبية التي يقوم عليها كل مذهب... فالواقعيون مثلاً اختزلوا غايات الأدب في تضخيم بقع السواد والشر في الحياة البشرية انطلاقاً من مرتكز فلسفي، فحواه أن الشر هو الأصل في الوجود و«أن الواقع العميق شر في جوهره»(٢) ثم تفرعت عنها الواقعية الاشتراكية التي رافقت سطوع نجم الستالينية(٣) الماركسية، واتخذتها خلفية عقدية، ومن ثمَّ حصرت غايات الأدب في التعبير عن حاجات «البروليتاريا»، وانتصاراتها على «البرجوازية»، وإبراز مظاهر الصراع الطبقي.وعلى هذا، فإن غايات الأدب وأهدافه تتباين لدى جميع المذاهب الأدبية، حسب تباين الأسس والمنطلقات التي يتكئ عليها كل مذهب، بما في ذلك مذهب الفن للفن الذي فهم لدى كثير من النقاد على أنه يجرد الأدب من غاياته، وهو في الحقيقة إنما تسامح في هذه الغايات، فأطلقها من دون تحديد(٤) رداً على الواقعية الاشتراكية التي حصرت تلك الغايات في نطاق محدود.

فالثابت أن الأديب لا يكتب لنفسه(٥) وأن الأدب «مادام يحمل معنى، فإنه يحمل قيمة إنسانية»(٦)، ومن ثمَّ تنكشف غايات الهدم والتدمير في توجهات الأدب الحداثي الذي تم تفريغه من المضمون، والقيمة الأخلاقية، وافتقد خاصية الأدب في التوصيل مهما تقنع بعد ذلك بغايات شكلية ووجدانية، فليس ثمة وجدان غير مؤسس على فكر، وليس هناك فكر بلا هدف أو غاية.

إن البعد الوظيفي للأدب يكاد يكون بعداً أساسياً - خفياً أو مكشوفاً - ملازماً للعملية الأدبية، ومتصلاً بها على كل حال، والإسلامية بطبيعة توجهاتها وأسسها لا تغمز هذه الحقيقة الأدبية، ولا توهنها، وإنما تدعمه، وتبسطها، وتزيدها عمقاً وثباتاً وشمولاً، إذ إن الغائية مبدأ أساس في المنظور الإسلامي، فهي حقيقة كامنة في الأشياء، والظواهر والتوجهات... فليس ثمة مجال لعشوائية الحركة وتخبطها، ولا لسلبية الفعل، وعبثية الرؤية، وفنون التعبير ما هي إلا «مجرد أدوات تمرر من خلالها، وتنعكس على صفحتها، معطيات الفكر والوجدان»(٧)، بما يحمل قيمة، ويؤدي إلى غاية تحقيقاً للمقصد الإسلامي في الاستغلال الواجب على الإنسان المسلم لطاقاته كلها دفاعاً عن كيانه، وجهاداً بالكلمة الطيبة في معركة الحق والباطل، وتمكيناً للمبدأ الإسلامي على الأرض، ودفعاً لحركة الإنسان للانضباط بمقتضى الإسلام.

ثم إن الأدب في المفهوم الإسلامي، معدود ضمن الأنشطة البشرية التي تضع أصحابها في إطار المسؤولية عنها من جانب، والتي يجب أن تنضبط بمنهج الإسلام من جانب آخر، بما يترتب على ذلك من جدوى وتأثير في المصير الدنيوي والأخروي للأديب المسلم. وتلك حقيقة قارة في عقل الناقد المسلم ووجدانه، ولذا فهو يبرزها ويؤكدها حيث يقول: «الأدب من جملة العمل الصالح الذي يُثاب عليه الإنسان»(٨).. ويقول: «الأدب باب من أبواب عمل الإنسان المؤمن محاسب عليه بين يدي الله سبحانه وتعالى»(٩)، ويقول: «الأدب الإسلامي ضرب من الجهاد وباب من أبواب الجنة»(١١)، ويتساءل: «هل من واجب فناني المسلمين اليوم أن يلقوا أقلامهم، ويكتبوا تجاربهم، ورؤاهم؟ وماذا يقولون غداً لله إذا سألهم عن قدراتهم فيم أنفقوها، ولِمَ كبتوها»(١٢).

وعلى هذا، فإن وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي يعتمد على ثلاثة أسس هي:

أ - مسؤولية الإنسان عن أفعاله.

ب - غائية الأفعال والسلوكيات والأنشطة البشرية انبثاقاً من غائية الوجود والحياة والإنسان.

ـ - الإضافة القيمة التي أضافتها الإسلامية للأدب حينما احتسبته ضمن الأنشطة البشرية المسؤول عنها الإنسان، فباعدت - بذلك - بينه، وبين العبثية والسلبية، ومن ثمَّ فهو وسيلة لا غاية.

إنه وسيلة الأديب المسلم ليقوم بدوره الرسالي في حمل أعباء الدعوة الإسلامية، والتبشير بها والتمكين للوجود الإسلامي في العالم... فغايته الكبرى، ومقصده الكلي، هو الرسالة الإسلامية والإنسان المسلم، والوجود الإسلامي، وهو يقوم بهذه الغاية من خلال مهام متعددة، جاء حديث الناقد المسلم عنها في شذرات متناثرة - وغير مركزة -، هنا وهناك، فيما عدا الدكتور عماد الدين خليل في كتابه «مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي»(١٣)... فقد جاء حديثه منهجياً مركزاً حاصراً وظائف الأدب في الوظيفة العقيدة، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، والمنهجية. إلا أن ما يشوب هذا التحديد هو أن الدوائر غير مستقلة أحياناً بين السياسة والاجتماع والتاريخ ومن ثمَّ فإن المفهوم الوظيفي على هذا النحو غير متجسد، وغير واضح تماماً، كما أنه غير مستوعب للأبعاد التي تناثرت على صفحات النقد الإسلامي(١٤)، وعبَّر عنها الإبداع الأدبي الإسلامي حسب مقتضى الواقع، وإدراك الأديب المسلم لدوره ومسؤوليته التي تتسع لغايات متعددة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

إن المفهوم الشامل للدعوة الإسلامية، يكاد يستوعب حركة الأديب المسلم من أولها إلى آخرها، وذلك بمقتضى شمولية الإسلام بوصفه منهجاً كاملاً لتنظيم حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، وقد وضع ضوابط للحركة الإنسانية في شتى الميادين، ومن ثمَّ فإن الأديب المسلم، وهو يعكس على مرآة أدبه هذه الحياة، ويكشف عوامل الصحة والمرض في بنيانها، ويضيء مسافاتها، واتجاهاتها، فإنه يكون بذلك قد أدى مهمة دعوية لا شك فيها، وهذا ليس بدعاً في ذلك، فتلك خاصية الأدب التي لا تفارقه في عصر أو مكان، مادام الأدب تعبيراً عن الحياة والإنسان بصورة ما، وما دام الإنسان كائناً معتقداً أياً كان معتقده، ولذا فإن كل أديب هو في الحقيقة «مبشر بعقيدة أو فلسفة»(١٥)، وقد تجلى ذلك - كالشمس في رابعة النهار - في المذاهب الأدبية المعاصرة، وعلى وجه أخص الوجودية والماركسية.

ولا غرو - ومن ثمَّ - أن يكون «الأديب المسلم داعية، والدعوة فرض»(١٦)، لأنه «يقدم قيم الإسلام بالأسلوب الفني الذي يجيده»(١٧) على شرط مجاوزة المباشرة والتقرير الوعظي الفاقد للروح الأدبية وبثها المتغلغل في أعماق الوجدان.

ولذلك برز التأكيد على المهمة الدعوية للأدب الإسلامي في آفاق التنظير النقدي، وأعطاها الناقد المسلم أهمية خاصة على نحو ما تنبئ الأقوال الآتية: «على الأديب المسلم أن يبرز القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعه المؤمن، والمنبثقة من الإسلام، فيحبب الإيمان ويدعو إلى صحة المعتقد، ووجوب سريان هذه القيم في منسربات الحياة، ويعمل على ترسيخها وتثبيت دعائمها، والإشادة بها في أدبه»(١٨)، والأدب الإسلامي «فرصة طيبة لتقديم خبرات الإسلام ورؤاه ومواقفه ومعطياته وزرعها في أفئدة الناس وقلوبهم وعقولهم ووجدانهم لكي ما تلبث أن تزهو بالعطاء»(١٩)، إذ إنه «بالفن الأصيل يتحرك الإيمان في الأعماق»(٢٠)، و«إن الأديب ها هنا، يحمل سلاح الكلمة لكي يقف في صف الدعاة، واحداً من أكثرهم قدرة على الفاعلية والكسب والامتداد... إنه يقوم بتوصيل رؤية الإسلام للكون والحياة والإنسان، لا بمفاهيم تجريدية، وأفكار صارمة، ومقولات قاطعة كالسكين، ولكن بالصورة المشخصة، والتجربة المعاشة، والخبرة التي يجري الدم في خلاياها وشرايينها، فيبعث فيها الحياة»(٢١).

الأدب في المفهوم الإسلامي معدود ضمن الأنشطة التي تضع أصحابها في إطار المسؤولية عنها

ويقول آخر: «لا ينكر أحد أن الأدب هو وسيلة من أهم وسائل الدعوة قديماً وحديثاً»(٢٢)، والأديب المسلم «يمارس في الواقع فعل الخيرات والتمسك بالإيثار والحب والعدل، ومحاربة الرذائل والمفاسد والمظالم، وصور الاستغلال والتحلل والإباحية، ويربط حياة الفرد، وحركة الجماعة بآداب ونظم وشرائع محكمة، هي مقياس الإيمان الصحيح والطريق إلى مرضاة الله»(٢٣)، وبهذا فإن «الأدب الإسلامي... لسان من ألسنة الدعوة... ووسيلة من وسائلها في هذا العصر...»(٢٤)، «والحياة الإسلامية لابد أن يكون لها أدب يعبر عن حركتها، ويكون صدى لما يعتمل في نفوس الدعاة»(٢٥).

ومن أقوال النقاد الإسلاميين أيضاً بهذا الصدد: «نحن في حياتنا الإسلامية نعتبر أن الأدب له مهمة في الحياة، ووظيفة في الدعوة الإسلامية، وإذا فقد الأدب أهدافه ومهمته وارتباطه بالإيمان والتوحيد، فقد وجوده الحقيقي»(٢٦)، «والدعوة هي الهدف الأول»(٢٧)، «والأديب الإسلامي ليس واعظاً فحسب، وإنما هو داعية للإسلام الذي يؤمن بمقوماته وقيمه»(٢٨)، والأدب «وسيلة للدعوة إلى دين الله الخالص، والتعريف به، وإبراز قيمه ومقوماته في الصورة التي تكشف عن مدى ارتباطه بالفطرة الإنسانية، ومدى حاجة الإنسان إليه»(٢٩)، و«أهمية الأدب... أنه سيحمل الفكرة، ويبشر بالعقيدة، ويزيِّن للناس ما يحب، وينبه على الخطر، وينفِّر من الشر، ويحذر الناس من السوء»(٣٠).

وهذه الأقوال بكثرتها تكشف بوضوح وعي الناقد المسلم بأهمية الدور الدعوي للأدب، والحاجة الماسَّة إليه في هذا الميدان، وذلك لأن ميدان الكلمة، على مدى عصور مختلفة، ولايزال «هو أهم ميادين الحوار والصراع والمواجهة بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبخاصة في زمن الحوار الحضاري والثقافي القائم على حروب المعلومات، وصراع المبادئ والعقائد التي تغرق العالم بسيلها الجارف»(٣١)، ولهذا كان التأكيد النقدي على ضرورة المشاركة الإيجابية من قِبَل الأديب لأمته في قضاياها، ومصيرها، ورسالتها الإنسانية... الأمر الذي يضعُ المهمة الدعوية في مقدم مهام الأديب المسلم للمشاركة في تبليغ ما أنزل الله إلى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة التي يقع الأدب في اللب منها، بل إنها «لاتتحقق في معظم أحوالها إلا بأدب بياني حسن»(٣٢)، كما أن اقتضاء التغيرات العصرية التي جعلت الأدب في مقدم الوسائل الإعلامية يؤكد حتمية توجه الأديب المسلم لممارسة دوره الفعَّال في المجال الدعوى(٣٣)، إضافة إلى أن إدراك اللحظة التاريخية المعاصرة التي تمر بها الأمة الإسلامية، بما تدلج فيه من واقع مرير، يجعل المهمة الدعوية للأديب المسلم حتمية حياة قبل كونها تكليفاً شرعياً، إذ إن الأمة في واقعها المعاصر «لا تتمثل الإسلام أو تعكسه في حياتها وأنظمتها وممارستها بشكل جيد أو مقبول... وحتى الممارسات الفردية والتجسد المحدود للقيم والغايات والصفات والسلوك الإسلامي الصحيح في حياة المسلمين، فإنه كثيراً ما يكون على غير نمط متكامل سليم(٣٤)... ومن ثمَّ، فإن البث الدعوي للأدب الإسلامي يتوجه أول ما يتوجه إلى الواقع الداخلي للأمة الإسلامية استجابة لمتطلباته... ثم يتجاوزه إلى العالم تماشياً مع التوجه الكوني للرسالة الإسلامية.

إن الأديب المسلم يستطيع أن يسهم بجهده الدعوي الكبير في المحيط الإسلامي أو العالمي، إذ إنه حينما يعرض صوراً خلاَّبة وصادقة للحياة الإسلامية في نماذجها الصحيحة، ويكشف للآخرين كيف يعيش الإنسان المسلم، وكيف يتعامل مع عالمه... فالكائنات والظواهر والأشياء الكونية والواقعية... فإنه بذلك يقوم بأكبر مهمة دعوية، لأنه إضافة إلى ما لكل ذلك من تأثير في سلوكيات المتلقي، وشد وجدانه، بل صياغته، صياغة إسلامية خالصة... إنه يستطيع - خلال ذلك - أن يعرض الجانب الغيبي العريض في العقيدة الإسلامية مع ربطه بالتأثيرات بعيدة المدى في حياة الإنسان ومصيره، إنه يستطيع أن يعرض - ولو بطريق الحلم - مشاهد من العوالم الأخروية عن الثواب والعقاب، والغيبية عن الجن والشياطين، والملائكة، فيسهم بذلك في بناء المعتقد، غير أنه لا ينبغي لنا أن نتوقع لإسهامه في هذا المجال، أو غيره من المجالات الوظيفية أن يكون شاملاً وكافياً، وذلك بحكم طبيعة الأدب التي تنزع إلى التصوير، والتكثيف أكثر من التقرير والتفصيل، وإلى الرمز والإيماء أكثر من الشرح، والإيضاح، إضافة إلى محدودية التجارية الأدبية، بمقتضى الإدراك الشخصي المحدود - للأديب - بمكتسباته العملية، والثقافية، ومعارفه العامة، بالقدر الذي تتيحه له خبرته، وتجربته في الحياة، واستيعابه العقلي والوجداني.

ثم إن الغاية الدعوية للأدب الإسلامي «تمتد وتتسع لكي تتفسح على مدى رؤية الإسلام للكون والعالم والإنسان، وهي رؤية تتصف بالامتداد والعمق والانتشار»(٣٥)... ولكن في غالب الظن أن النتاج الإبداعي المحكوم بمحدودية الذات والموضوع، والمرتبط بالزمان والمكان غير قادر على موازاة الامتداد والعمق في الرؤية الإسلامية، ومن ثمَّ فهي تتيح للأديب المساحة الكبرى للحركة... تلك المساحة التي لا يمكن أن يقطعها أبداً.

وإذا كان الأديب يتحرك دائماً على أرض صلبة من القيم والمبادئ والمرتكزات التي لم يضعها لنفسه، وإنما من مصادر خارج الذات، وإن تناغمت معها، فإنه ليس من الصواب أن يوصف الأدباء بأنهم «واضعو الشرائع، ومؤسسو الأديان»(٣٦) ذلك لأن الجهد البشري غير قادر على هذه المهمة، وغير معد لها ابتداء، ولذا سقطت كل المحاولات الفظة في إحلال الفلسفات والمذاهب الوضعية محل الدين السماوي، وعادت كلها على الإنسان بالشقاء والتعاسة والإحباط المدمر، وفي ذلك ما يعزز مرة أخرى من ضرورة الجهد الدعوي للأديب المسلم،

ليقدم بديلاً للوضع المأساوي المظلم لدى إنسان القرن العشرين.

ومن ثمَّ فهو يسلك طريقه إلى هذا العمل الضروري من خلال خطين متوازيين، يؤديان إلى غاية واحدة، فيصل عبر الخط الأول إلى عرض أبعاد العقيدة الإسلامية، وأخلاقياتها ومفاهيمها النظرية للحياة، وانعكاساتها العملية في ميادين السلوك والوجدانيات، وكل أنماط الممارسات الفردية، والاجتماعية، وتحقيقها للمثل الإنسانية، دون غلو أو إجحاف، بما يحقق سعادة الإنسان، ورقيه الحضاري، ولذا فإن الأديب المسلم في هذا المجال لا يكتفي برصد الواقع، لأنه مشدود تجاه ما هو أكبر من الواقع... ومن ثمَّ فهو يعرضه، وعينه على المثال... إنه إذ يعرض إيجابيات الالتزام بالإيماني، وألواناً من الحياة في إطاره... يكشف عن علل الانحراف، ومظاهره في الواقع، تعزيزاً للموقف الإيماني، أي أنه من خلال التجربة الحيوية التي يعرضها على المتلقي، يكويه بنار المروق، لكي تذوق برد اليقين(٣٧)، مع ربط مظاهر حركة الحياة الشاملة - بما فيها الطبيعة والكون والإنسان - بمصدرها تنمية لوجدان المتلقي، وتزكية له، وشداً له إلى مرتقيات الموقف الإيماني، الذي يجعل صاحبه، يعيش تجربته على الأرض، وروحه تسبح في ملكوت، الله... إنه عينة على الواقع الحركي المتخلق للحياة، وقلبه معلق بالخالق سبحانه وتعالى.

وكذلك فإن الأديب المسلم يمكن أن يسهم في ترشيد الحركة الدعوية في الداخل، إذ إنه حين يعرض صور الانحراف ودوافعها، فهو يكشف بذلك أمام العالم والواعظ «سيكولوجية المجتمع»، ويعري أسباب الانحراف ومداخله، ومخاطره كما يستطيع أن يمد منظاره النقدي إلى سلبيات الحركة الدعوية نفسها، وأخطائها التي تعوق مسيرة الدعوة، وتدفع بالمجتمع والحياة إلى التردي والتفسخ والانهيار... الأمر الذي يزيد في النهاية من تمكين البصيرة الدعوية، ويمنح أفرادها أكبر قدر من التفاهم والتجاوب الصائب، فيما بينهم وبين أنفسهم من جانب، وفيما بينهم، وبين الواقع من جانب آخر.

وعلى خط آخر يقوم الأديب المسلم بنقد العقائد المحرفة أوالمذاهب الوضعية، ومردوداتها المأساوية على الوضع البشري في الحياة، وقتلها لحيوية الإنسان، وحريته الحقيقية، وإنهاكها له بالعلل والأمراض... بما يلقى به في هوة الشقاء، والتعاسة، واليأس، ومن ثمَّ، فليس «من المحتوم على الأديب المسلم أن يقصر همومه على عرض القيم والمواقف الإسلامية في معطياته... يكفي أن يهدم عقائد الوضاعين، ومذاهبهم وتصوراتهم... يكفي أن يكشف عما تتضمنه من كذب وزيف وخديعة... يكفي أن يحكى عن مردودها على الإنسان ألماً وتعاسة ونكداً وشقاء... لكي ما يلبث أن يتضح للناس أن البديل الوحيد... البديل الحق هو الإسلام وحده»(٣٨) مع عدم التغافل في نشاطه الشامل عن التحرك على الخط الأول... خط تعزيز القيم، والمفاهيم، والمعطيات الإسلامية، بدرجة موازية... وقد كان الروائي الكبير، الدكتور نجيب الكيلاني على وعي حاد بهذه المهمة المزدوجة، حيث يشير إلى أن الأدب الإسلامي «يدين بقوة تلك المآسي المدمرة التي يغص بها العصر»(٣٩)، كما يشير في موضع آخر إلى أن الأدب الإسلامي «مطالب بأن يبرز الخلواء الروحي والوهن الايماني، والبعد عن الله لدى إنسان تلك الحضارة المادية الضالة»(٤٠).

وقد تجلى هذا الوعي بالمهمة الدعوية المزدوجة لدى الدكتور نجيب الكيلاني في إبداعه الأدبي والروائي على وجه أخص، فكتب «عمر يظهر في القدس» و«قاتل حمزة» كما كتب «الطريق الطويل» و«حكاية جادالله» يقول عن رواية الطريق الطويل: «وكان هدفي الأساسي وأنا أكتب هذه الرواية أن أبرز ما يعانيه الجمهور من فقر وعذاب، وجهل، وأمراض، وظلم، وفساد تحت وطأة الحرب، واستبداد الحكام، وبشاعة الاستعمار، وخواء الحضارة الغربية من قيم إنسانية عريقة»(٤١)، ويقول عن روايته «حكاية جادالله»: «حكاية جادالله تطرقت أساساً إلى انعكاسات الفلسفات الغربية على مجتمع تحرر من الاستعمار الخارجي، وخضع لما هو ألعن من كبت وقهر واستبداد داخلي... لقد كان الاستقلال الذي تحقق هشاً وواهياً، لأنه لم يقم على أسس سليمة من الفكر والحرية والمنهج الصحيح»(٤٢) ●

الهوامش:

١ - انظر د.محمد غنيمي هلال، في النقد الأدبي الحديث، ص٧٠، ٧٩، ٤٨١، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢ - د.محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص ٩٣، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م، وانظر أيضاً د.نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، ص ٣٢، طبعة دار مصر للطباعة، ١٩٨٤م.

٣ - د.شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص ٢٣، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ربيع أول ١٤١٤هـ - سبتمبر ١٩٩٣، عدد ١٧٧.

٤ - انظر د.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص ٣٥٠، مرجع سابق، بتصرف.

٥ - المرجع السابق نفسه، ص ٣٥٠ بتصرف.

٦ - د.عزالدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، ص ٣٢.

٧ - د.عماد الدين خليل، مؤشرات إسلامية في زمن السرعة، ص ٥، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة.

٨ - أبوالحسن الندوي، مجلة المشكاة، عدد ١٣، ص ٢٩ وجدة المغرب.

٩ - د.عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص ١٤٨، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار النحوي السعودية.

١٠ - د.نجيب الكيلاني، الإسلام وحركة الحياة، ص ١٢٦، طبعة مؤسسة الرسالة.

١١ - د.عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص ٢٠٨ بتصرف، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة.

١٢ - د.عماد الدين خليل، مقدمة مسرحية المأسورون، ص ٢٨، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، دار الإرشاد، وانظر كتابه مدخل إلى الأدب الإسلامي ص٥٨، حيث يشير إلى أن النشاط الإبداعي عمل يتقرب به الأديب المؤمن إلى الله.

١٣ - انظر الكتاب، ص ١٧٢، ومابعدها.

١٤ - لم يكن مقصد الدكتور عماد الدين تقديم دراسة لغايات الأدب عن النقاد، وإنما هي محاولة استبطان مجهود ذاتي لواحد هو من أبرز النقاد الإسلاميين... والقول المذكور أعلاه هو مطلب الدراسة، وعلة لمخالفة مسلك الناقد.

١٥ - علي عقلة عرسان، دارسات في الثقافة العربية، ص ٤٨.

١٦ - انظر د.نجيب الكيلاني، أفاق الأدب الإسلامي، ص ٧١، بتصرف، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.

١٧ - د.براهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، ص ١٥، عدد ١٣٣٧ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٨ - د.صالح أدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ص ٦٦ طبعة دار المنارة جدة.

١٩ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٣.

٢٠ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٤، بتصرف، مرجع سابق.

٢١ - د.نجيب الكيلاني، أفاق الأدب الإسلامي، ص ٤١، طبعة مؤسسة الرسالة.

٢٣ - المرجع السابق نفسه، ص ١٠١.

٢٤ - د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٨، ٤٢ بتصرف، سلسلة كتاب الأمة، قطر.

٢٥ - د.نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٣١ بتصرف.

٢٦ - د.عدنان علي رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، ص ٥٨، الطبعةالأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار النحوي.

٢٧ - د.عدنان النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٤٦، بتصرف، طبعة دار النحوي.

٢٨ - د.براهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، سبقت الإشارة إليه.

٢٩ - د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي إلى دراسة الأدب العربي المعاصر، ص ٨٥، مطبعة السعادة.

٣٠ - محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق، ص ٣٧، طبعة مؤسسة الرسالة.

٣١ - عمر عبيد حسنة، تقديم لكتاب مدخل إلى الأدب الإسلامي للدكتور نجيب الكيلاني، ص ٧ بتصرف.

٣٢ - عبدالرحمن حبنكة الميداني، مبادئ في الأدب والدعوة، ص ١٨ بتصرف، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار القلم بيروت.

٣٣ - انظر د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ٤٢، ورحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٣٢.

٣٤ - د.عبدالحميد أحمد أبوسليمان، أزمة العقل المسلم، ص ١٩٠، بتصرف، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٣٥ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٦، بتصرف.

٣٦ - محمد سلامة يوسف، ابن رشيق القيرواني وأراؤه البيانية والنقدية، ص ٢٧ طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧٣م، وفيما يبدو أن العبارة منقولة عن الشعر غاياته ووسائطه للمازني، ص ٤.

٣٧ - د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٤ بتصرف، المرجع السابق.

٣٨ - المرجع السابق، ص ١٧٥.

٣٩ - د.نجيب الكيلاني، أفاق الأدب الإسلامي، ص ١٠٣، بتصرف، مرجع سابق.

٤٠ - د.نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، ص ١٢٦، بتصرف، طبعة مؤسسة الرسالة، ولا تغيب عن بالنا أقواله السالفة التي تنصرف إلى إبراز قيم الإسلام، وكلاهما ينضفر مع الآخر لكي يؤدي المهمة الدعوية للأديب المسلم على أحسن وجه.

٤١ - رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٢٢، طبعة مؤسسة الرسالة.

٤٢ - د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية ص ١٠٣ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار ابن حزم، بيروت.



رسالة دكتوراه

الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر

بقلم: محمد أحمد عويس. القاهرة

موضوع هذه الدراسة بيان أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية في تقنيات التدخل في عوامل الوراثة والتكاثر ويُقصد بالتدخل في عوامل الوراثة تقنيات «الهندسة الوراثية» وهي حذف أو إضافة بعض الجينات المسؤولة عن الصفات الوراثية في خلايا الشخص محل التطبيق، أما التدخل في عوامل التكاثر «هندسة التكاثر»، فيقصد بها العمل على منع الإنجاب المتاح أو المساعدة على تحقيق الإنجاب الممتنع بطرق وتقنيات صناعية يتحقق الإنجاب من خلالها إلا من خلال الاتصال الجنسي الذي يحصل به الإنجاب الطبيعي.

جاء ذلك في رسالة الباحث السيد محمود عبدالرحيم، والتي نال عنها درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى في جامعة الأزهر وموضوعها «الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر»، وتكوّنت لجنة المناقشة من فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق، والدكتور حسام الأهواني العميد الأسبق لكلية الحقوق ـ جامعة عين شمس، والدكتور جمال أبوالسرور مدير المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية.

وأشار الباحث إلى وجود قصور تشريعي عالمي بعامة والمصري بخاصة في هذاا لشأن، ونظراً لافتقاد الواقع إلى المعالجة التشريعية وحاجة المجتمع المصري الملحة إلى تشريع مكتمل العناصر يفي بهذه الحاجة فقد أوصى بالإسراع في إصداره وتحديد إطاره بأربعة معالم رئيسة هي:

ـ تقرير مشروعية هذه التقنيات لابد أن يأتي في نطاق مفهوم التداوي والعلاج، رعاية في ذلك لمبدأ حُرمة المساس بالنفس والجسم وهو من ثوابت المقررات في النظر الشرعي والقانوني.

إمكانية غرس اللقيحة المخصبة في بطون الرجال أو أرحام الحيوانات أفكار وتقنيات يرفضها الشرع

ـ تقرير مشروعية هذه التقنيات لابد وأن يأتي في نطاق المفهوم الشرعي للتزاوج والإنجاب المقرر في قواعد الأحوال الشخصية وأحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، رعاية لحفظ النسل والنسب وذلك من مقاصد الشرع وثوابت النظام القانوني العام.

ـ تقرير مشروعية ما يقع من هذه التقنيات على غير الإنسان لابد أن يأتي في إطار تحقيق المصالح وتجنب المضار والمفاسد وفق المفهوم الشرعي وضابط ذلك تقرير الثقات من أهل الاختصاص.

ـ وتقرير مشروعية هذه التقنيات، النظر الشرعي والقانوني لا يُغني عن المتابعة الرقابية في تطبيقها ومن ثمَّ فإن ضمان التطبيق الأمثل لأي تقنين مرتقب في هذا الشأن يستلزم قصر الممارسة على جهات حكومية مختصة أو تشكيل لجنة حكومية لمنح التراخيص بممارسة هذاالنشاط وتنبثق عنها لجان فرعية للرقابة والمتابعة ويراعي في تشكيلها تمثيل جميع الاختصاصات المعنية وتُمنح الخصائص الرقابية التي تمكنها من ذلك كالحصانة، والضبطية، واستقلالية القرار.

قسَّم الباحث دراسته إلى باب تمهيدي وفصلين:

واستهل التمهيدي بنبذه عن التطور العلمي وطبيعته وخصائصه، وعلاقته بصفة عامة، وعلاقة تقنيات الهندسة الوراثية والتكاثرية ـ وهي من أهم معطياته ـ بصفة خاصة بكل من الدين والقانون ونقاط التماس العقدية والتشريعية بينهما، وتعرض الباحث أيضاً إلى دراسة الصلة بين هذه التقنيات وبين قضية الخلق والتكوين، وكذلك الصلة بينها وبين الإرادة الإلهية، وخلص في ذلك إلى أن هذه التقنيات لا تعني بأي مدلول لها معنى الخلق الذي هو إيجاد الحياة من العدم، وأنها لا تمس الإيمان بأن الخلق بهذا المعنى هو شأن الله تبارك

وتعالى وحده، وهذه التقنيات وإن تضمنت تدخلاً في سير العوامل الطبيعية للخلق إلا أنها لا تخرج عن كونها تصرفات بشرية تتعلق بها أحكام تشريعية تدور بين الحظر والإباحة ولا يتعلق بها كفر أو إيمان إلا إذا اقترنت بما يوجب ذلك من الاعتقاد.

وتطرق الباحث لفلسفة الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي في المواجهة التشريعية لتطور هذه التقنيات، وتبرز تميّز الشريعة في ذلك، حيث تقرر قواعدها أن تأخير بيان أحكام هذه التقنيات عن وقت الحاجة إليها لا يجوز، بل تجيز قواعد الشريعة في هذا الشأن وبضوابط معينة بيان أحكام هذه التقنيات قبل حدوثها في الواقع أي وهي لا تزال مجرد صور وفرضيات عقلية، الأمر الذي لا تعرفه الفلسفة القانونية الوضعية.

يقرر القسم الأول أن الجنين البشري تثبت له أحكام حماية خاصة، وتتعاظم حرمته مع تقدم أطوار الحمل لتبلغ ذروتها عند نفخ الروح حتى إذا ما ولد حياً تقررت له كل حقوق الشخص منذ لحظة ميلاده وفي القانون الوضعي تختلف أنماط الحماية المقررة للجنين تبعاً لاختلاف فلسفة التشريع من مرجعياته من دولة لأخرى.

أما الخلايا التناسلية قبل التخصيب فلا تتمتع في ذاتها بأي نوع من الحماية في النظر الشرعي أو القانوني إلا أن نوعاً خاصاً من الحماية يثور في المفهوم الشرعي بشأن استخدامها في التنسيل بها على وجه غير مشروع، والنظرة القانونية في هذا الشأن لا خصوصية له حيث يتبع النظر الشرعي في ذلك نظراً لتعلق الأمر بقواعد الأحوال الشخصية وأحكام الأسرة، وفي الدول الإسلامية تمثل الشريعة الإسلامية مرجعية قانونية في هذا الجانب، أما في الدول غير الإسلامية فيوضع الأمر غالباً في إطار الحق في الحرية التناسل.

وعن وضعية الخلايا التناسلية البشرية بعد تخصيبها صناعياً وقبل زرعها في الرحم فإنه في ضوء القواعد العامة في الشريعة الإسلامية، يتقرر لهذه اللقائح الموجودة خارج الرحم الحماية المكفولة لها نفسها في مرحلتها كما لو كانت في الرحم، وفي بعض الدول التي أصدرت تقنيات معينة بهذا الشأن ركزت في الغالب على تجريم الاتجار بها ليس إلا، بينما لا تزال هذه اللقائح عارية من أي نوع من الحماية في الدول التي لم تقنن تشريعات جديدة بهذا الشأن ومنها مصر، إلا أن هذه اللقائح قد تجد في مصر وغيرها من الدول الإسلامية من القواعد العامة المستندة إلى المرجعيات الشرعية ما يحظر استخدامها في التنسيل على وجه غير مشروع يؤدي إلى اختلاط الأنساب ليس إلا.

وفي إطار هذا القسم تنتقل الدراسات إلى بيان أحكام تقنيات الوراثة الهادفة إلى تعديل الخصائص الوراثية «الهندسة الوراثية» وتخلص إلى أن ما يقع على الإنسان من هذه التقنيات بهدف العلاج قد تقرر مشروعيته إذا توافرت فيه شروط التداوي وكان موضع تطبيقها خلايا الإنسان الجسدية، أما التطبيق على الخلايا التناسلية فيشترط فضلاً عن شرط التداوي إلا يفضي إلى اختلاط الأنساب، أما التطبيق لأعراض غير علاجية فهو أمر موضع نظر إلى حد بعيد والحكم فيه يُناط بالخصوص لا بالعموم، وفي ضوء الموازنة بين المصلحة في الغرض المقصود والمخاطر المحتملة من إجراء التقنية.

أيضاً تتناول الدراسة أحكام تقنيات الوراثة الكاملة لاستهداف التكاثر «التقنيات الموجهة» وهي الاستنساخ، والاختيار المسبق لنوع الجنين، وتخلص في العمود إلى أن هذه التقنيات تتفرد مشروعيتها في ضوء تحديد الهدف المقصود من تطبيقها.

الخلايا التناسلية قبل التخصيب لا تتمتع في ذاتها بأي نوع من الحماية في النظر الشرعي أو القانوني

وحول «أحكام التدخل في عوامل التكاثر» يدور القسم الثاني من الدراسة، حيث يبدأ ببيان ماهية عوامل التكاثر والمقصود بالتدخل فيها، ويخلص في ذلك إلى أن التدخل في هذه العوامل تأتي في اتجاهين متضادين، أحدهما يعمل على إعاقة السير الطبيعي لهذه العوامل لمنع حصول الإنجاب المتاح وذلك من خلال ما يُعرف بوسائل منع الحمل، والثاني يعمل على إصلاح ما فسد من هذه العوامل للمساعدة في تحقيق الإنجاب الممتنع وذلك من خلال العلاج التقليدي، أو طرق التلقيح الصناعي، وتؤكد الدراسة بهذا الشأن أن التدخل في هذه العوامل بهذا المفهوم يخضع في النظر لأحكام العمل الطبي مع رعاية خاصة لقواعد الأحوال الشخصية، وأحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية.

وفي شأن منع حصول الإنجاب المتاح «منع الحمل» تخلص الدراسة إلى أن الراجح في النظر الشرعي، أن ذلك مباح للأفراد، إذا اقتضته ظروفهم، وتُمنع ممارسته من المجموع بصفة جماعية طواعية أو مقتضى تشريع ملزم، وشرط إباحته للأفراد أن تكون الوسيلة مأمونة المخاطر، وإلا تكون مُجهضة، وأن تعمل على منع الحمل بصفة موقتة لا بصفة دائمة أو مطلقة، وأما في النظر القانوني، فيعتبر الحق في التناسل أو عدم التناسل من المبادئ المستقرة عالمياً أو إقليمياً، باستثناء بعض الدول التي تتخذ بعض التدابير أو السياسات السكانية التي تهدف إلى تشجيع أو الحد من التناسل تبعاً لظروفها وأيديولوجياتها السياسية والعقدية.

وتعرض الدراسة في نهاية هذا القسم، لبعض التقنيات التي ظهرت في سباق التغلب على الصعوبات التي تواجه الإنجاب الصناعي مثل: الرحم الصناعي، وتوضح أنه لا مانع من إمكانية تقرير مشروعية هذه الوسيلة في حال نجاحها وخلوها من الأضرار الحالية، والمخاطر المستقبلية على الجنس المُنسل بها، وأن يكون الإنجاب بها بين زوجين في علاقة زوجية قائمة وقت الإنجاب يُنسب لهما الولد الحاصل بها.

أما البحث في إمكانية غرس اللقيحة المخصبة في بطون الرجال أو أرحام الحيوانات فهي أفكار وتقنيات يرفضها الشرع ويجعلها من الجرائم التي تستوجب للعقوبات التعزيرية ويقطع نسل النسب الحاصل بها من كل وجه ولا توجد فلسفة قانونية معتبرة يمكن أن تقربها هذه الأمور التي ينفر منها الطبع البشري السليم ●



قصة قصيرة

قبل أن يرحل الليل

بقلم: محمد الحسناوي

الشخص رقم ١:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس، وقف شاب في السادسة عشرة من عمره في الضباب ينتظر سيارة، أومأ بيده النحيلة. توقفت سيارة ضخمة وهي تجعر، دار حوار قصير بينه وبين السائق، أغلق بعده الباب، وانطلقت السيارة بطيئة، تتسلّق طريقاً يلتفُّ يميناً أو شمالاً بعد كل مئة متر أو أكثر، وهي تصعد جبلاً عالياً. ما إن أغلق باب السيارة القرمزي حتى أحسَّ الفتى بلمسات الدفء تتخلل ثيابه وخلايا جسمه، في يده صرّة ثياب وطعام. على كتفيه الهزيلتين سترة داكنة اللون، تحتها قميص سميك من كتّان، تحته بنطال أسود مقلّم بخطوط أقلّ سواداً، تحته حذاء كرزي اللون مبلل، ولم يحل دون تسلّل الماء من مقدمه إلى رؤوس الأصابع والجوارب الشتوية. كلما توغّلت السيارة في درجات الجبل صعداً، اشتدت وطأة الضباب والمطر، واطلّت احتمالات الخطر، ماذا لو توقف محرك السيارة؟ ماذا لو أدت تحت وطأة الحمل الثقيل؟ ماذا لو انزلقت أمام هذا السيل المنهمر؟ ماذا لو أضل السائق وجهته؟ لا رؤية واضحة، لا طريق، لا أرض، لا سماء، مطر. مطر. مطر.

الشخص رقم ٢:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس، غادر الفتى منزل أهله إلى حيث يكمل دراسته «الثانوية» بعد أن تخرّج في المدرسة الإعدادية في بلده، المدرسة الثانوية في بلد آخر بسبب ذلك كاد يحرم من متابعة الدراسة، والده ليس عاجزاً عن إكمال تدريسه لكن صراعات أسرية تضع العراقيل في وجهه، علامات الفتى المتفوقة، إلحاحه على والده، قرب المدينة الكبيرة نسبياً من مسقط رأسه، التحاق عدد من زملائه بالمدرسة الثانوية، كل ذلك أنشأ أمراً واقعاً.

أن يكون للفتى هدف أمر ذو بال، أن يغترب عن أهله وبلده بسبب الدراسة أمر مقبول، بل ربما يتلذّذ بالمصاعب والمشقات في سبيل الهدف، ما الضباب، ما المطر، ما تعرجات الطريق الخطرة في صعود الجبال وهبوط الأودية بمستغربة. هو وسائق الشاحنة لا ثالث لهما، السيارة تجعر بشدّة، وهي تتسلق الطريق الجبلي الغارق بالماء والوحل. ماذا يهمُّ؟ الإنسان قادر بعقله أن يغالب الصعاب. الإنسان الذي لا يجيد السباحة تغلّب على النهر الذي قطع طريقه بركوب جذع شجرة يابسة. هذه «السيارة» التي يركبها الفتى من منجزات هذا العقل. لكل إنسان عقل. لكل إنسان نصيب من هذا العقل إن أراد. بالعلم يستطيع أن يفيد من هذا العقل. لهذا تحمّس الفتى لمتابعة التحصيل العلمي مهما كان الثمن.

ثم إنَّ تقدمه الدراسي يعدّل من وضعه الاجتماعي. إنه ابن للزوجة العتيقة، بنجاحه تنجح معه أمه وشقيقتاه وأخوه الصغير. هل يخطر على بال الفتى مثل ذلك؟ إن لم يخطر على باله بشكل واضح، فإنه يحسّه في أعماقه طيفاً غائماً ينجلي باستمرار مع تقدُّم العمر والدراسة.

على الرغم من انفتاح شهيته على المطالعة واستهلاكه كل ما يقع تحت يديه من مجلات وكتب أدبية أو علمية، كان هناك «معادلته الشخصية» التي تُصقل بالمطالعة، وتتألق بالتأمل الذاتي وبالخبرات اليومية، أدرك بشكل مبكّر مواهبه الأدبية، فعمل على تنميتها ورسم

مستقبله، علاماته أتاحت له دخول الفرع العلمي، بعد أسبوع أحسّ بفراغ وحشي، التمس من «الجهاز الإداري» تحويله إلى الفرع الأدبي، في الشعر والأدب استأنف حياته وسباحته.

الشخص رقم ٣:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس ركب الفتى سيارة شاحنة، يسوقها رجل كهل، الفتى لا يعتقد أن عمره ست عشرة سنة، بل ثلاث سنوات أو أربع سنوات في الأكثر، صحيح إنه خرج من بطن أمه قبل ست عشرة سنة، وأكل وشرب ودرس وسافر وعاد، لكن ميلاده الحقيقي كان حين أحبّ. نعم أحبّ فتاة في مثل عمره، شقراء دعجاء العينين، شاحبة اللون، طويلة الشعر والعنق، ذات إخوة وأخوات، وهي في المرحلة الدراسية التي كان هو فيها، إذا صادفها في طريق، شحب لونه، وارتعدت فرائصه، كما انتفض العصفور بلله القطر، للأسف كان الحب من طرف واحد، من طرفه هو طبعاً. هذا الحب أضناه كثيراً، أضناه في كتمانه وفي إعلانه، ومع ذلك كان سبب إرهاف في إحساساته ومشاعره، وفي انكبابه على التهام الشعر وفي نظمه ثم الانغماس في مجلدات الأدب ومراسلة المجلات المتخصصة بهموم المراهقين، كان جريئاً في حبه إلى حدّ الطيش والوقاحة. كتب أشعاره على أحد جدران الشارع العام، على مقاعد الدراسة، وفوق ذلك دبج رسالة للحبيبة سكب فيها كل ما لديه من خبرة في اختيار الورق والغلاف وتصوير الرسوم الملونة المزهرة وفي تسطير الأشعار، ثم ألقى الرسالة من وراء الباب الذي دخلته. وقعت الرسالة في يدها وفي يد أهلها. كان لابدّ من جواب. الجواب كان الرفض، ليته الرفض المعتاد، إنه رفض مساو للجراة التي اندفع منها، على الرغم من كل ذلك مازال مأخوذاً بالعجب والدهشة من موقف الوالد، والد الفتاة الحبيبة بعد فترة من الزمن، كان الفتى حامد مع بعض أصدقائه يتحاورون مع والدها «أبي جورج» في السوق عصراً. ما تقول فينا يا «أبا جورج»؟ صمت الرجل المسنّ قليلاً، أزاح طربوشه الأحمر قليلاً إلى الوراء، قال: مصطفى صديق. عبدالرحمن: جار. أما حامد فهو حبيب!!.

ترى هل يداعبني أبوها، أم يسخر منّي؟ أم يهددني قائلاً: الرسالة وصلت؟!

الشخص رقم٤:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس استيقظ الفتى لأداء صلاة الصبح، مشتاقاً إلى ملاقاة ربّه، في الأيام الماضية كان ينهض مكرهاً، يتهرب من برد الشتاء القارس وقت الضوء، ويستنيم إلى دفء الفراش الطري. كان والده يرفسه حتى يستيقظ، أما الآن فإنه مقبل نفساً وروحاً وجسداً، عرج دقائق معدودات إلى السموات العُلا، ثم لم أمتعته. تطلع في وجه أمه الأسمر، وجه مكتهل لكن هالة النور تحفّ بمحيّاها، المنديل الأبيض الضافي زاد في وجهها بهاء ووقاراً. قبّلته أمه في الوداع. طلب منها الدعاء، شيّعته حتى باب الدار.

ركب الفتى سيارة شاحنة، محملة بأطنان القمح، سلّم على السائق بأدب، استأذنه في السفر معه، وافق على الأجرة التي حددها له شرعت السيارة تتسلق الطريق الجبلي. لم يكن الضباب الكثيف قد انسحب، كان المطر يهمُّ بالانهمار. أرسل نذره زخات، زخات متفرقة.

كانت رحلة الفتى من مسقط رأسه جسر الشغور إلى مكان دراسته الجديد مدينة اللاذقية، بداية طريق طويل أحسّ في أعماقه ما هو مخبوء من ملامحه وخفاياه. إنه الآن لا يصعد من الوادي إلى رأس الجبل، ومن ثم إلى السهل الساحلي فامتداد الفضاء اللانهائي فوق البحر الأبيض المتوسط وحسب! إنه يحسُّ بصعوده في السماء كلما توغلت السيارة في منعطفات الطريق الجبلي الصاعد. الأمطار تزداد غزارة، وصوت السيارة يزداد جعارة.

خيّل للفتى أن هذه السيارة الشاحنة أشبه بطائرة، أو بسفينة، ببساط ريح، بكفّ قدرية تحمل من عالم إلى عالم، من الطفولة إلى الشباب، من الوادي إلى الجبل، من المحدود إلى غير المحدود، كلّ لحظات الفرح والسعادة أخذت تستيقظ، كل تأملات الاستنارة أخذت تتوارد. كل آمال الطموح أخذت تنجلي. خدر عذب محا الهموم والشواغل والتفصيلات. أطلق في القلب حمائم الشوق إلى الملا الأعلى. زجاج السيارة الأمامي أمسى لوحة طبيعية تهوم على جوانبها أذرع الماسح للماء الرقراق، ملاءات الضباب ترفرف وراء المطر هالات رمادية سحرية كأروقة الثلج والزجاج المفضض.

فطن الفتى إلى شيء صغير لطيف أصبح أنيسه منذ سنة، فتحه بولع ليقرأ فيه ما لم يقرأه في صفحات الكون، ليمسح بصيرته فتكمل القراءة «سورة النمل» شرع يقرأ. كأنه يقرؤها للمرة الأولى. كأنه لم يتعلم القراءة والكتابة من قبل. كان الآيات تتنزل عليه هو، كما تنزلت للمرة الأولى، سليمان يُعلَّم منطق الطير. سليمان آتاه الله من كل شيء، سليمان يأتي إلى وادي النمل. قالت نملة: يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده، سليمان تبسّم ضاحكاً من قولها. سليمان يتفقد الطير، يجد الهدهد غائباً، يتوعده إن لم يأت بعذر، يأتي الهدهد من سبأ بنبأ يقين. بلقيس وقومها يعبدون الشمس من دون الله وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لايهتدون، ألا يسجدوا لله الذي يُخرج الخبء في السموات والأرض. اختلج فؤاد الصبي. هبط من مكانه هاوياً إلى أعماق سحيقة مشدوهاً أمام العلم الذي يخرج المخبأ أينما كان في السموات أو في الأرض. بلقيس الملكة تستشير رجالها الأشداء. بلقيس أهدت سليمان هدايا تودد. قال: أتمدونني بمال فما آتاني الله خير. سليمان يسأل جنوده من يأتيه بعرشها قبل وصولها مسلمة. قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. ما أعظم علم الكتاب الذي يتيح لمن علم شيئاً منه أن ينقل عرش الملكة من جنوب الجزيرة العربية إلى ما فوق شمالها بلحظة طرف!.

تعاطف الفتى مع قصة سليمان وبلقيس، الضباب والمطر والسفر أسهمت في هذا التعاطف تجلّت لعيني الفتى سيول النعم التي أفاضها الله عليه من صحة وعقل وأهل وسفر ودراسة وحوار تصله بالكائنات وما وراء الكائنات.

ترقرقت عينا الفتى بالدموع. اتصلت خيوط الماء، ماء المطر في السماء، وماء النهر في الوادي، وماء العيون في الدموع، سلسلة متصلة الحلقات، تدركها الفراشة التي خرجت من شرنقتها. أو الطائر الذي خرج من بيضته، أو الفتى الذي خرج من بيت أهله قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس ●



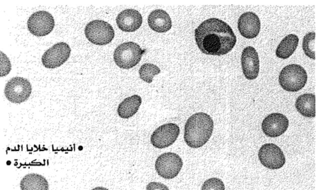
طب

من المشكلات الطبية الشائعة:

الأنيميا أو فقر الدم



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر



• أنيميا خلايا الدم الكبيرة •

الشعور بالتعب والكسل أو التراخي وفقدان الطاقة من الأعراض الشائعة التي يشكو منها كثير من الناس من يوم لآخر، وغالباً ما تُعْزى هذه الأعراض إلى الملل والضجر أو إلى الشعور بالضيق وفقدان الرغبة في عمل شيء، بينما ترجع هذه الأعراض في حقيقة الأمر إلى «الأنيميا» (أو فقر الدم)!

وعلى الرغم من أن الأنيميا من المشكلات الطبية الشائعة، إلا أنه من النادر أن تكتشف وتعالج في وقت مبكر!، ولا يرجع السبب إلى أن أعراض الأنيميا تعزوها إلى أسباب أخرى، ولكن لأن الجسم يتكيف إلى حد بعيد مع حالة الأنيميا.

ما الأنيميا؟ ما أعراضها وعلاماتها؟ ما أنواعها؟ ما أسبابها؟ وكيف يمكن تشخيصها وعلاجها؟

تعريف الأنيميا

التعريف الطبي للأنيميا أو «فقر الدم»: هو انخفاض نسبة «الهيموغلوبين» عن المعدل المتوقع لها بالنسبة للعمر والجنس «الذكورة أو الأنوثة».

«الهيموغلوبين»، صبْغ موجود في كريات الدم الحمراء، ويسمى بالعربية «اليحمور» أو «خضاب الدم»، وهذا الصبغ هو الذي يعطي كريات الدم الحمراء لونها الأحمر، ونظراً لأن الكريات الحمراء هي أكثر أنواع خلايا الدم عدداً، إذ يوجد منها «في المتوسط» خمس ملايين كرية في كل ملليليتر مكعب من دم الإنسان البالغ (٥٠٠٠٠٠٠/١ مل٣)، يظهر الدم باللون الأحمر.

علاوة على إعطاء الدم لونه الأحمر، فإن اليحمور «أو صبغ الهيموغلوبين» هو أداة خلايا الجسم للتنفس، فعندما تصل خلايا الدم إلى الرئتين، يتشبع صبغ «الهيموغلوبين» بالأكسجين الموجود في هواء الشهيق، وعندما يدور هذا الدم في الجسم، يتحرر منه الأكسجين إلى الخلايا. ثم يتشبع صبغ «الهيموغلوبين» بمقدار من غاز ثاني أكسيد الكربون، ويعود به إلى الرئتين، حيث يجري التخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون مع هواء الزفير، واكتساب أكسجين جديد من هواء الشهيق، وهكذا دواليك.

على ذلك، فإن الوظيفة الرئيسة لكريات الدم الحمراء هي نقل غازات التنفس «الأكسجين وثاني أكسيد الكربون» بين الرئتين وبين خلايا الجسم، وتفعل الكريات الحمراء ذلك بفضل ما تحويه من صبغ «الهيموغلوبين».

كلمة «كرية» هي تصغير كلمة «كرة»، وسمِّيَت خلايا الدم الحمراء بذلك بسبب شكلها المستدير وحجمها الصغير.

وسبب إدخال العمر في التعريف الطبي للأنيميا، أن نسبة «الهيموغلوبين» في دم الإنسان تختلف من فترة إلى أخرى حسب العمر الزمني، فهي - مثلاً - عند المواليد أعلى منها عند الإنسان البالغ، وهي في طور النمو غيرها في طور الشيخوخة، كذلك فإن سبب إدخال الجنس «الذكورة أو الأنوثة» في التعريف، أن نسبة «الهيموغلوبين» تكون أعلى عند الذكور منها عند الإناث بمقدار اثنين غرام في كل مئة ملليلتر من الدم (٢غم/١٠٠ مل) تقريباً.

متوسط نسبة «الهيموغلوبين» في دم ذكر الإنسان البالغ هو خمسة عشر غراماً في كل مئة ملليلتر من الدم (١٥غم/ ١٠٠ مل)، ويقابل ذلك عند الأنثى البالغة ثلاثة عشر غراماً ونصف الغرام في كل مئة ملليليتر من الدم (١٣,٥ غم/ ١٠٠ مل).

والجدير ذكره أن تعبير «فقر الدم» أو «الأنيميا» يقتصر استعماله على الإشارة إلى نقص عدد كريات الدم الحمراء، وبالتالي نقص محتوى الدم من «الهيموغلوبين» ولا يستخدم للدلالة على نقص عدد نوع آخر من أنواع خلايا الدم».

أسباب الأنيميا

يمكن جمع أسباب فقر الدم في ثلاث مجموعات رئيسة.

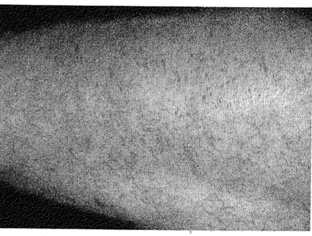
فقدان دم

قد يكون فقد الدم حاداً أو مزمناً.

فقد الدم الحاد «النزيف» لا يؤدي إلى حدوث «أنيميا» إذا تراوح مقدار الدم المفقود بين نصف ليتر إلى ليتر من الدم، لهذا يمكن التبرع بالدم في حدود المقدار المذكور، أما إذا زاد مقدار الدم المفقود بسبب نزيف حاد عن ليتر من الدم، نتيجة كسر إحدى عظام الجسم الكبيرة - مثلاً - أو نتيجة تمزق الأنسجة، فقد يُصاب الإنسان بما يُسمَّى في الطب «الصدمة»، وهذه «أي الصدمة» قد تؤدي إلى الوفاة ما لم يكن هناك علاج سريع، أما إذا تجاوز المصاب مرحلة الصدمة، وبقي على قيد الحياة، فتظهر أعراض الأنيميا وعلاماتها في غضون يومين من حدوث النزيف.

فقدان الدم المزمن يأخذ طبيعة مغايرة للنزيف الحاد، ففي هذه الحالة، يكون مقدار الدم المفقود قليلاً (يقدر بالمليلتر) بدلاً من الليترات. ويحتوي الليتر على ألف مليلتر)، كما يُفقد الدم على فترة زمنية طويلة نسبياً (ساعات أو أيام) خلافاً للنزيف الحاد الذي يحدث في دقائق، لهذا، ففي حال فقد الدم المزمن تكون أمام الجسم فرصة لتعويض المفقود من الدم، ويستمر الحال كذلك إلى أن يعجز الجسم عن الوفاء بالطلب الزائد باستمرار (نتيجة استمرار فقدان الدم) فتظهر الأنيميا.

أهم أسباب فقد الدم المزمن حدوث الدورة الشهرية عند الإناث، والإصابة بالقرحة (قرحة المعدة أو قرحة الاثني عشر، و«الاثنى عشر» هو أول أجزاء المِعَي الدقيق ويتصل بالمعدة)، ومن الأسباب المهمة الأخرى لفقد الدم المزمن النزيف من الأنف واللثة، والنزيف مع البول نتيجة الإصابة «ببلهارسيا» المجاري البولية، أو وجود حصى الجهاز البولي، والنزيف مع الغائط «البراز» نتيجة التهاب وتقرح بطانة الأمعاء «الدقيقة أو الغليظة أو الاثنتين معاً» ونتيجة سرطان القولون والمستقيم. «القولون والمستقيم من أجزاء المِعَي الغليظ، والأمعاء الغليظة تختص بإخراج الفضلات عن طريق الشرج، وسميت كذلك لأن قطرها أكبر من قطر الأمعاء الدقيقة التي تختص بهضم وامتصاص الطعام».



● نقص صفائح الدم يؤدي إلى بقع حمراء صغيرة على الجلد ●

نقص إنتاج الدم

نخاع العظام هو الذي يختص بتكوين خلايا الدم، ومن بينها الكريات الحمراء التي تهمنا في هذا الصدد، ويلزم لتكوين خلايا أو «بالدقة كريات» الدم الحمراء توافر عناصر غذائية عدة، أهمها الحديد وفيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، كما يلزم وجود منسوب مناسب «طبيعي» من هورمونات الغدة النخامية، والغدة الدرقية والغدة جار الكلية، كذلك يجب أن يكون نخاع العظام سليماً قادراً على إنتاج خلايا الدم، فلا يكون مصاباً بمرض أو بكبح نتيجة وجود مواد كيمياوية «من بينها أنواع من العقاقير» كابحة لخلايا النخاع، وعلى ذلك، فإن أسباب نقص إنتاج الدم يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - نقص العناصر الرئيسة: الحديد وفيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، ينشأ نقص تلك العناصر نتيجة لقلة ما يحصل عليه الإنسان منها في طعامه، أو نتيجة لعجز أمعائه عن امتصاصها «كما في مرض سوء الامتصاص»، أو نتيجة لزيادة طلب الجسم، كما في الحمل وفي طور النمو «سن المراهقة» وفي طور النقاهة من المرض.

٢ - نقص هورمونات الغدة النخامية، والغدة الدرقية، والغدة جار الكلية، وهورمونات الذكورة «أو واحد منها»، وتجدر الإشارة إلى أن هورمونات الذكورة «وهي تفرز عند الإناث بمقدار قليل جداً» وهي السبب في ارتفاع نسبة «الهيموغلوبين» عند الذكور عنها عند الإناث.

٣ - كبح نخاع العظام، كما في مرض سرطان الدم وسرطان العظام، وتليف النخاع، والتسمم بالكيمياويات.

٤ - أمراض تكوين «الهيموغلوبين» الوراثية «مثل مرض دم البحر»، سُمِّي كذلك لأنه اكتشف بادئ الأمر عند بعض سكان جزر البحر المتوسط.

تكسير خلايا الدم

قد يكون إنتاج كريات الدم الحمراء مثالياً، لكن تتعرض الخلايا للهلاك «التكسير أو التفتيت» لمجرد تكوينها، أهم أسباب تكسير خلايا الدم «الحمراء» ما يلي:

١ - عيوب في الخلايا الحمراء: قد تكون العيوب وراثية كما في مرض «دم البحر»، أو مكتسبة كما في نقص فيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، فالخلايا المتكونة في هذه الأحوال تكون غير سوية فيقضي عليها الجسم «لأنها لن تؤدي عملها».

٢ - تكوين أجسام مضادة ضد الخلايا الحمراء: وهذا واحد من ألغاز جهاز المناعة في الجسم لا يمكن حله إلى اليوم.

٣ - الإصابة بأمراض معينة، مثل الملاريا. «يعيش طفل الملاريا في أحد أطواره داخل كريات الدم الحمراء».

٤ - تعاطي عقاقير معينة «لن نذكر أمثلة منها منعاً لإثارة الفزع، وبصفة عامة فإن قاعدة تعاطي العقاقير هي: إذا كان نفع العقار أكبر من ضرره، ولايمكن تحقيق النفع بوسيلة أخرى سوى تعاطي العقار، فيجب تعاطيه».

٥ - تسمم الخلايا، كما في الأمراض الخبيثة، وفي حالات إخفاق الكليتين.

أنواع الأنيميا

١ - أنيميا نقص الحديد: هذا النوع هو أكثر أنواع فقر الدم شيوعاً، كما يوضح الاسم، فإن هذا النوع ينشأ نتيجة نقص الحديد في المجتمعات الفقيرة، ينتج نقص الحديد نتيجة قلة ما يتعاطاه الإنسان من هذا العنصر في الطعام. وبسبب انتشار أمراض معينة في تلك المجتمعات «الفقيرة» مثل الإصابة بالديدان الطفيلية

أنيميا الخلايا المتكسرة قد تؤدي إلى عجز الطفل عن النمو

والملاريا، فإن تلك الأمراض من الأسباب المهمة في إحداث أنيميا نقص الحديد، أما في المجتمعات الغنية فإن الحيض «الطمث أو الدورة الشهرية»، عند الإناث، والإصابة بالقرحة عند الرجال هي أكثر الأسباب شيوعاً.

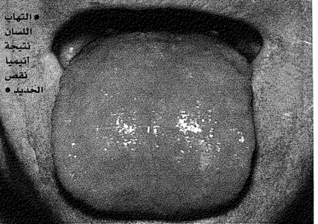
في هذا النوع من فقر الدم، يكون عدد الكريات الحمراء قليلاً، وحجمها أصغر من الحجم الطبيعي، ومحتواها من صبغ «الهيموغلوبين» أقل من المعتاد.

٢ ـ أنيميا الخلايا الكبيرة: نقص فيتامين (ب١٢)، وحامض «الفوليك» يؤدي إلى إنتاج عدد قليل من كريات الدم الحمراء، حجمها أكبر من المعدل الطبيعي.

يحدث هذا النوع من الأنيميا بوجه خاص في أثناء الحمل وفي أثناء طفرة النمو في مرحلة المراهقة، بسبب زيادة طلب الجسم من هذه العناصر، كما يحدث نقص حامض الفوليك بصفة خاصة عند كبار السن «بسبب فقدان الشهية وقلة الطعام» وعند مدمني المشروبات الكحولية، وعند مرضى السرطان الذين يتعاطون عقاقير سامة للخلايا.

٣ ـ الأنيميا الخبيثة: تفرز المعدة مادة تسمى «العامل الداخلي»، ومن دونها لا يمكن امتصاص ما يتناوله الإنسان من فيتامين (ب١٢)، لذلك فإن القلة من الناس التي لا تنتج معدتها العامل الداخلي، يصابون بالأنيميا نتيجة نقص فيتامين (ب١٢)، ولأن تعاطي الفتامين بالفم لا يؤدي إلى تصحيح الأوضاع، يسمى هذا النوع «الأنيميا الخبيثة».

معظم حالات الأنيميا الخبيثة تصاب بها النساء، ومن النادر أن يظهر المرض قبل سن الثلاثين، وسبب المرض غير معروف، لكن يعتقد أن أجساماً مضادة تتكون ضد العامل الداخلي أو ضد خلايا المعدة التي تنتجه. «وبذلك يمكن اعتبار الأنيميا الخبيثة كنمط من أمراض المناعة الذاتية».



• التهاب اللسان نتيجة أنيميا نقص الحديد •

٤ ـ أنيميا الخلايا المتكسرة: تصاب خلايا الدم الحمراء بعدد من الأمراض الوراثية التي تجعلها عرضة للتكسير «التفتيت»، مثال ذلك مرض «دم البحر»، ومرض «المنجل»، ومرض «الخلايا المستديرة»، تظهر هذه الحالات عند الأطفال المرضى في وقت مبكر من العمر، وبعضها قد يؤدي إلى الوفاة «وخصوصاً في غياب العلاج المناسب» نتيجة تكسير عدد كبير من كريات الدم الحمراء.

٥ ـ الأنيميا الأساسية: هذا نوع نادر من فقر الدم، يصيب الرجال حول سن الثلاثين، وقد يحدث عند الأطفال، وفي الحالين، فإن السبب غير معروف، وإن كان يعتقد أن المرض ربما يكون صورة من صور سرطان الدم أو «ليوكيميا».

في هذا النوع من الأنيميا يُخْفِقُ نخاع العظام في إنتاج كل أنواع خلايا الدم، بما في ذلك «الكريات الحمراء»، ومن هنا جاءت التسمية «الأنيميا الأساسية».

الأعراض والعلامات

النقص الحاد في نسبة «الهيموغلوبين» يؤدي إلى الشعور بالدُّوار «دوخة» مع شحوب اللون وإفراز عرق بارد، مع اللُّهب «انقطاع النفس» عند بذل أي جهد، هذه الأعراض تحدث نتيجة فقد حاد للدم كما في النزيف الناتج من الحوادث والإصابات.

أما فقر الدم المزمن، والذي يحدث على مدى فترة زمنية طويلة، فيؤدي إلى الشعور بالتعب بسرعة، خصوصاً عند بذل الجهد العضلي، يصاحب ذلك شعور بالكسل والتراخي وفقدان الطاقة، وبسبب تكيف الجسم مع نسبة «الهيموغلوبين» المنخفضة فإن تلك الأعراض تنشأ تدريجياً على فترة زمنية طويلة، وقد لا يلحظ المريض شحوب لونه إلى أن يلفت انتباهه إلى ذلك أحد الأصدقاء أو الأقارب.

في حالات أنيميا الخلايا الكبيرة، يشكو المريض، إضافة إلى الأعراض السابقة، من فقدان الشهية ونقص وزن الجسم.

أما أنواع الأنيميا الوراثية «أنيميا الخلايا المتكسرة» فقد تؤدي إلى عجز الطفل عن النمو، أو قد تفصح عن نفسها إثر حدوث نوبة «أو أزمة» تكسر عدد كبير من الخلايا، حين يصاب الطفل باليرقان «الاصفرار» وبآلام المفاصل، مع تمرير بول أحمر اللون.

بينما يؤدي إخفاق نخاع العظام «الأنيميا الأساسية» إلى حدوث رضوض «كدمات» تلقائية وإلى تضخم اللثة والنزيف من الأنف، مع تهيئة الفرصة لحدوث عدوى متكررة.

من علامات الأنيميا شحوب لون الجلد والأظفار وملتحمة العين، واضطراب نمو الأظفار ما يؤدي إلى تشوهها، ونعومة اللسان أي «يصير أملساً»، وسرعة النبض وزيادة قوة خفقات القلب، وفي الحالات المتقدمة من الأنيميا قد يكون هناك ارتشاح للسوائل في أنسجة الجسم، مع ظهور علامات خفقان القلب.

الأعراض، هي ما يشكو منه المريض، والعلامات هي ما يستنتجه الطبيب بالفحص.

التشخيص والعلاج

يقوم تشخيص الأنيميا على إجراء اختبارات أو فحوص معملية «في المختبر» لمعرفة نسبة «الهيموغلوبين» في الدم، وحجم كريات الدم الحمراء، وعدد كل نوع من خلايا الدم، وعادة تؤخذ عينة من دم المريض لإجراء هذه الفحوصات عليها في المختبر.

بعد تشخيص فقر الدم، وقبل الشروع في علاجه، يتعين البحث عن السبب ـ إن لم يكن واضحاً من الفحص الأولي، كما في حالات الحمل وفي إصابات الحوادث، ذلك أن الأنيميا سوف تزول بإزالة السبب، أما العلاج مباشرة فقد يؤدي إلى إخفاء علامات المرض الأصل في حدوث الأنيميا.

يختلف علاج الأنيميا تبعاً لاختلاف نوعها الأنيميا وسبب حدوثها، ويتراوح العلاج بين تعاطي العناصر الأساسية في حال وجود نقص فيها، إلى نقل دم في حال حدوث نزيف، إلى استئصال الطحال في بعض أنواع الأنيميا الوراثية، إلى زراعة نخاع في حال الأنيميا الأساسية، وفي كل الأحوال، تلزم المراجعة الطبية للحصول على أفضل النتائج ●

يختلف علاج الأنيميا تبعا لاختلاف نوع الأنيميا وسبب حدوثها

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

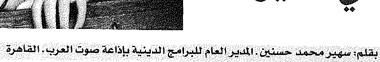
- شعبان محمود شعبان
- سهير محمد حسنين
- السيد أحمد المخزنجي
- بسمة عزوزي
- رفعت محمد بروبي
- سيد عبدالحليم الشوربجي
- د. عبدالرحمن العمراني
- عبدالغني عبدالهادي
- ميسون صافي
- منى السعيد الشريف





حقوق الطفل في الإسلام

أمن الطفولة مبدأ إسلامي أصيل



بقلم: سهير محمد حسنين. المدير العام للبرامج الدينية بإذاعة صوت العرب. القاهرة



إن تكوين الأسرة.. إحدى الغايات والمقاصد التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها... لتكون الخليّة الأولى لبناء مجتمع إسلامي... يرتبط أفراده برباط التواد والتعاطف ويكون بينهم من وشائج القربى... ما يصنع بين الجميع علاقات الولاء والانتماء الذي لابد منه لإنشاء المجتمع المسلم.

والعمل على تكوين الأسرة في الإسلام... يجب أن يتم بصورة شرعية يتحقق فيها احترام المجتمع واحتفاظه بهذه العلاقة التي تصان معها حقوق الزوجين وحقوق ما ينتج من هذا الزواج المشروع من الأبناء وما ينشأ عنه من العلاقات... التي يتحقق معها حفظ الأنساب واحترام مكانة الزوجة وترتيب المسؤولية عن حقوق الأبناء من نفقة وتربية ورعاية.

تنظيم اجتماعي دقيق

ولا شك أن «القوامة» التي وضعها الإسلام بيد الرجل... هي تنظيم اجتماعي لابد منه حتى يكون للأسرة رئيس واحد... كي لا تتعدد الرئاسات التي تهدد كيان الأسرة... وقد اعتبر الإسلام «ربة البيت» سيدة في مملكتها... تدير شؤونها وفق المنظور الإسلامي الذي يدعو لإنشاء أسرة سوية.

فحقوق الأسرة في الإسلام... تعتبر أنموذجاً فريداً للتشريعات التي تصون كرامة كل فرد من الأسرة، وتُقيم العلاقة بينهم على نحو يعرف فيه كل فرد حقه كما يعرف واجبه.

لقد حض الإسلام على نقاوة النسب والحفاظ على بناء الأسرة... فأبطل الإسلام النظم التي كانت سائدة في الجاهلية... ومنها التبني والمساعاة والاعتراف... وذلك حتى ترتكز الأسرة في الإسلام على ركائز شرعية متينة.

والمساعاة التي كانت سائدة قبل الإسلام.. تعني «الزنى» وما ينتج منه من حمل، وبعد الولادة تنسب المرأة الطفل أو الطفلة إلى أحد المترددين عليها، ولا يحق للرجل أن يردَّ ذلك... أما الاعتراف فهو يعني ضرورة اعتراف الأب ببنوّة الطفل.

ضوابط إسلامية

لقد وضع الإسلام ضوابط مهمة عند اختيار الزوجة... فأمر الرجل أن يتخيَّر صاحبة العقيدة الثابتة... فالزوجة هي حاضنة الأجيال، وهي التي يتدفق عطاؤها لأبنائها من لبن وعطف وحنان وإجادة تربية وفق المنهج الإسلامي الصحيح... يقول صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم، فالمقصود باختيار ذات الدين يعني اختيار المرأة التي تدرك حق الله تعالى.

كما أمر الإسلام... ولي الفتاة بأن يتخيَّر صاحب الخلق والدين... عملاً بتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه».

أمن الطفولة

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بالطفولة وتعهدتها بالرعاية... فتبدأ رعاية الأجنَّة بتوجيه الآباء إلى تجنُّب الهفوة والهوى... يقول صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم اللَّهم جنبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا» سنن أبي داود - كما حض الإسلام الأم على ضرورة الحفاظ على جنينها والتحرز من إسقاطه... وحرَّم الإسلام قتل الأجنة.

كما أوجب الإسلام تأجيل العقوبة على المرأة الحامل حفاظاً على الجنين - حتى لو كان ولد زنى - تأسياً بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الغامدية التي جاءته مقرَّة بذنبها راضية بالعقوبة.

كما أباح الإسلام للمرأة ترك فريضة الصوم.. إذا خشيت على نفسها أو على جنينها وكذلك المرضع.. فإذا أفطرتا - الحامل والمرضع - فعليهما القضاء.

ومن أعظم صور الرعاية للجنين - في الإسلام - حفظ حقوقه المادية إذا ما توفي مورثه قبل ولادته.. حيث توقف التركة بكاملها حتى يولد الجنين... وكما صان الإسلام حق الجنين صانه بعد ولادته، فأوجب له حق الرضاع حرصاً على سلامته... فجعل الإسلام الرضاع في الأيام الأولى فرض عين على الأم تأثم بتركه.

كما أوجب الإسلام على الأم إرضاعه إذا امتنع عن المراضع المستأجرات أو المتبرعات... كما حددت الشريعة الإسلامية المدة المناسبة للرضاع... يقول تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» البقرة:٢٣٣.

الرعاية النفسية والاجتماعية

وقد اهتم الإسلام بتوافر الرعاية النفسانية والاجتماعية للأطفال.. من ذلك حق الطفل في اختيار اسم له لا يسيئه.. لأن اختيار الاسم يؤثر على نفسية الطفل عندما يشب.. لذا أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء اختيار الاسم الحسن... يقول صلى الله عليه وسلم: إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم» سنن أبي داود.

ومن حقوق الطفل في الإسلام.. حقه في حضانة أمه باعتبار أن الأم هي المحضن الطبيعي للطفل... وأوجبت الشريعة حق الطفل في النفقة على أبيه... لضمان رعايته وسلامته... وجعلت النفقة - فضلاً عن وجوبها على الآباء - قربى إلى الله تعالى... فأفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله حسب التوجيهات النبوية الشريفة.

القدوة الصالحة للأبناء

واهتم الإسلام بتنشئة الأبناء وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة... فطالب الآباء بأن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم... يقول تعالى: (وكان أبوهما صالحاً) الكهف:٨٢، فصلاح الوالد صلاح لأبنائه.. يقول تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) النساء:٩.

كما أوجب الإسلام على الأبناء البر بوالديهم... وذلك كله من أجل إقامة أسرة مسلمة سوية ومجتمع إسلامي سوي.. تُصان فيه جميع الحقوق الإنسانية.. وبذلك يتضح لنا أن أمن الطفولة مبدأ إسلامي أصيل ومنهج تربوي صحيح... حرصت عليه الأسر المسلمة عبر المراحل التاريخية المختلفة... وهكذا ظلت الأسرة المسلمة معافاة من الأمراض الاجتماعية... كما ظلت الخلية الأولى لبناء مجتمع إسلامي متين ●

عندما تضطرب القيادة في الأسرة

بقلم: شعبان محمود شعبان

لا بد للسفينة من ربان واحد يُحسن القيادة، ويجيد الحكمة، ويرعى الأمور، ويتجنب العواصف، فإن واجهته قابلها بالاتزان وضبط النفس حتى تمر بسلام.

وكذلك سفينة البيت... إنها تشبه سفينة البحر تماماً... مرة هادئة ومرة مضطربة!!

وقضت سنَّة الحياة أن يكون الربان رجلاً... ورجلاً ماهراً... فالمرأة مشوبة بالعاطفة متوقدة الذكاء، ولكنها قليلة الاحتمال لأعباء الحياة.

والاطمئنان على السفينة ليس من حق الزوج والزوجة وحدهما... بل يشاركهما في ذلك فلذات أكبادهما ونتاج زرعهما.

فلابد للسفينة أن تسير في انتظام لا تنحرف بها العواطف ولا ينزلق بها الإغراء.

فإن انحراف العواطف وراءه كارثة، وإن انزلاق الإغراء ينتهي بمصيبة!!

والدين أمر بالحشمة، ونهى عن الاختلاط، وتحرج من التبرج واستفحش الفاحشة... كان غرضه من ذلك أن يحفظ السفينة من العواصف، وأن يبعدها عن تقلبات الأجواء خشية أن تتحطم أو مخافة أن تغرق في البحر!!

وحين يسود هذا النظام، نظام توحيد القيادة سنشاهد علائم الاستقرار وسعادة الأسر وراحة البيوت!!

وأقول - حين يسود - لأن مجتمعنا الأسري اليوم تضطرب فيه القيادة بين الرجل والمرأة.

كان يريد أن يمسك «العجلة» (والعجلة من الشيطان كما يُقال...) الرجل يطالب بحقه والمرأة تقول: إن عهد الرجال قد انقضى... والحقيقة ضائعة.

ومن وراء هذا الاضطراب عاش فتيان اليوم وفتياته حائرين مضطربين، هل ينحازون إلى اليمين أم إلى اليسار...؟

وما حل الاضطراب في بيت إلا أفسده ولا في جمع إلا شتته... وهنا تظهر فضيلة الإسلام حين نادى بتوحيد القيادة وضبط العواطف وأنصاف المرأة والذرية.

وصدق الله العظيم في سورة البقرة الآية ٢٢٨: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم).

وإذا كان من حق الرجل أن يطمئن على سلامة سفينته، فإن من حق المرأة أن تراقب حركات القائد وتحاسبه إن مال أو حاد.

فلا محسوبية ولا محاباة ولا تحيز ولا تعصب!!

«إن درجة الرجل ليس معناها الاستبداد بالمرأة أو التحكم فيها... أو القسوة عليها».

«خيركم خيركم لأهله»!! ●

الأم المسلمة
وترشيد الاستهلاك في شهر رمضان

بقلم: رفعت محمد بروبي

قال تعالى في محكم كتابه الكريم العظيم: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

وقال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف» أخرجه البخاري.

فالصيام عبادة روحية فرضها المولى عز وجل على المسلم والمسلمة ولرمضان دور بارز في راحة النفس البشرية وتهذيبها وطهارة قلب المسلم والمسلمة والزهد عن كل شيء يتعلق بماديات الحية، كما أنه شهر التسامح والتصالح مع الآخرين.

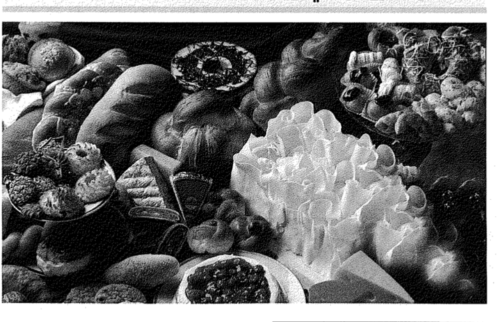
وبالنسبة للأم المسلمة في شهر الصوم الكريم عليها ألا تسرف في أمور كثيرة لها صلة وثيقة بأحوال معيشة الأسرة في شهر رمضان المبارك وحتى في غير شهر الصوم، سواء في المأكل أو المشرب أو الملبس أو التبذير والإنفاق للمال في غير موضعه، كالإنفاق على المحادثات الهاتفية والاستغراق فيها، وهو ما تفعله بعض النساء مما يعطلهن عن الطاعة والعبادة وأداء الواجبات الأخروية والدنيوية وإضاعة الوقت فيما لا يفيد ولا ينفع.

والإسراف في كل شيء ممقوت حتى مع السعة، فقد جاء التوجيه النبوي الكريم لمن أراد الوضوء بعدم الإسراف في الماء ولو كان على نهر جار، فكيف الإسراف فيما لا نفع فيه؟

ويلاحظ على بعض الأسر المسلمة في شهر الخير والبركة والإحسان تزاحمهم على الحوانيت والأسواق المركزية الكبيرة والصغيرة وإقبالهم الشديد على اكتناز وتجميع ما يحتاجونه وما لا يحتاجونه بشكل لافت للنظر، حتى يخيل لمن يشاهدهم على هذه الحال بأن الشهر الفضيل المقبل إليهم شهر موائد مليئة بالطعام والشراب التي حرموا منها في الأيام والليالي الخوالي، وأن إمساكهم عن وجبة الغذاء تجيز لهم تحويلها إلى وجبتين أو ثلاث أو أكثر في أثناء الليل ويتحولون من مخلوقات بشرية عادية إلى «مجترة» لاعتقادهم أن ما بذلوه في صيامهم وقيامهم بالسعي للمساجد وإلى البر والإحسان وأداء الصلوات والعمرة وتلاوة القرآن الكريم والسهر إلى ما بعد السحور وبعد أداء صلاة الفجر - يحتاج إلى زيادة كميات الطعام والشراب مع أن الغرض من الصوم هو الإحساس بالجوع والعطش والإمساك عن أمور أخرى تخدش الصوم - لنحس بمشاعر المحرومين في أوقات الفطر وتلين قلوبنا وتسمو نفوسنا، وتصفو إحساساتنا وتزكو أفهامنا وتصح أبداننا وتهذب جوارحنا.

فللصائم - فرحتان - فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، وفرحة فطره لا تكون بالاندفاع من منتصف رمضان إلى الأسواق وإلى المتاجر بأرتال بشرية بحجة الاستعداد لهذه الفرحة، فتشتري الأم كل ما يلزم الأسرة وما لا يلزمها من ملابس وأزياء وبخور وزهور وحلوى وزينة وأحذية وخلافه وتغيير فرش المنزل، وعمل التجديدات والطلاءات وغير ذلك، وإنما الفرحة تكتمل في قصد السبيل والاقتصاد في النفقة والاعتدال في كل شيء طلباً لرضا الرب سبحانه وتعالى والابتعاد عن نواهيه وزواجره، ولقد أمرنا الله عز وجل فقال: (ولا تسرفوا).

الغرض من الصوم هو الاحساس بالجوع والعطش والامساك لنحس بمشاعر المحرومين في أوقات الفطر وتلين قلوبنا وتسمو نفوسنا

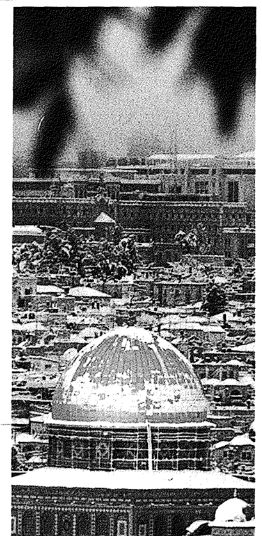


إذاً الفرحة ليست في لبس النفيس والغالي وإنما الفرحة في القبول ورضا الله والسعي للفوز بالجنة إن شاء الله تعالى.

جعل الله سيداتنا من العابدات القانتات الصائمات المقبولات إن شاء الله.

وبارك الله لنا في الشهر الكريم وقبله منا على ما يحب ويرضى، ووفقنا فيه للخير من العمل الصالح والعبادة الخالصة، وأكرم الأمة الإسلامية بالفتح المبين والانتصار العظيم وازدهارها وعودتها لسالف عصورها الذهبية منتصرة بإذن الله تعالى.

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي



قصة من غير نهاية

بطلة هذي القصة.. حسناء
تتمتع بجمال خلاب..
وقوام جذاب..
وعيون تلهب أفئدة الشعراء
لكن الحزن الرابض في عينيها
أخفى هذا الحسن
تمتد سطور الحزن بعينيها
من زمن الغدر
إلى زمن الهجر
تربض منذ سنين في أقبية
القهر..
تحلم بالفجر المقبل
وتناجي القمر الجاثم منذ
سنين
فوق فيافي الليل الداجي
لا يتحرك...
تتحرق شوقاً للنور
ترتقب البطل القادم
من أزمنة الخير...
بطل مغوار..
يأخذ بالثأر..
ينزع من يدها الأغلال...
يحميها من غزل المجان...
وعبث الفجار...

• • •

لكن البطل سجين خلف الأسوار
الليل عليه طويل..
والساعات تمر سنين..
القلب مليء بالأشواق
والدرب مليء بالأشواك...
وسماسرة العشق الزائف
تأسره خلف الأسلاك
وتنافسه في حب البطلة
والبطلة لا تأبه بالأقزام
لا تبغي غير البطل المسطور
بحروف من نور
في سفر الأمجاد..

• • •

الغاصب يوصد كل الأبواب
ويحيط البطلة بسهام وحراب
وسماسرة العشق تهرول
نحو الغاصب باكية...
شاكية ألم العشق
ترسل برسائل شوق
وكلام وحديث عن حب مكذوب
والغاصب يربض فوق الصدر
يستعمل كل فنون القهر
لا يأبه للشعر المسطور
والكلم المنثور
والبطلة تتحرق شوقاً للنور
يأخذها شوق وحنين
لكن وا أسفاه...
البطل سجين..

عقد على ورق الجريدة

بقلم: منى السعيد الشريف

على كرسي المقهى ألقى بجسده وكأنه يتخفف من حمل ثقيل... ويقترب منه الصديق قائلاً:

- مرحباً يا عزيزي: أين كنت متغيباً منذ يومين.

- الشاب: كنت أبحث عن عمل.

- الصديق: وهل وجدت عملاً؟

- الشاب: سؤال لا محل له يا عزيزي... فلو وجدت عملاً لم تكن لتراني هنا، فالمقهى لم يعد إلا مقراً للشباب العاطل أمثالي وأمثالك عن لفظتهم الجامعات على الأرصفة أو لأرباب المعاشات... لقد أصبح مكان ممن توقفت بهم الحياة ونسيهم الزمن فتسربت منهم أيامهم ولم يعد لهم غير الجلوس في المقهى وقتل الوقت والعمر بالعابه.

انظر كيف يضرب هذا بزهر الطاولة بعنف، وهذا الذي يرفع صوته بالضحك وكأنه يريد أن يؤكد لنفسه أنه ما زال يعرف كيف يضحك.

- الصديق: ما هذه المرارة... يبدو أن البحث عن عمل قد أتعبك كثيراً وأصابك بالإحباط، ومضى الصديق يحاول أن يخفف عنه بشرح حاله وكيف يبحث هو الآخر عن عمل حتى يمل وكأنه وجدها فرصة لشكاية حاله وأخذ يتكلم ويتكلم والشاب ينظر إليه لا يكاد يراه كم كانت كلماته باهتة لا تحمل له غير معاناة جديدة.

وأخذ صوته يخفت ويخفت في أذنيه ويبدو بعيداً بعيداً... لقد كان هناك صوت آخر يعلو ويعلو حتى غطى على كل شيء حوله... إنه صوت عمه... نعم إنها كلماته الأخيرة له في آخر زيارة لمنزله وهما يتناقشان في مشكلته مع ابنته التي طالما تمنى أن يجمعهما بيت واحد زوجين، ولكن الظروف تحول بينه وبين هذا الحلم الذي غدا بعيداً جداً بعد هذا اللقاء الأخير مع عمه. إن كلماته لا تزال ترن في أذنيه.

- حقاً إنك ابن أخي ولكنها ابنتي وأنا يا بني لا أشك أبداً أنك تحرص على سعادتها وراحتها مثلي تماماً... يا بني إن السنوات تمر ولا يمكن أن يبقى الحال على ما هو عليه.

كانت كلمات العم تحمل له رجاءً خفياً بأن يعفيه من الحرج ويترك لابنته الفرصة مع آخر... نعم إنه يدرك ذلك تماماً ويعلم أن هذا هو الواقع الذي لا مفر منه.

ويوقظ الشاب من أفكاره صوت صديقه قائلاً:

- أتحب أن تتسلى بقراءة الجريدة؟

فيأخذها من يده دون أن ينبث بكلمة واحدة... يتصفحها مقلباً عينيه فيها دون هدف، وأخيراً تقع عيناه على صفحة الإعلانات

المبوبة وتتسع عيناه وهو يقرأ إعلان عن وظيفة تتناسب مع مؤهله بمرتب مغرٍ ومن دون سنوات خبرة ويسرع بأخذ الجريدة ليذهب في الحال إلى مقر الشركة المعلنة، ولا مانع أبداً أن يضحي ويأخذ تاكسي، وهناك كان كل شيء ميسّر يتحرى عن صحة الإعلان ويجتاز الاختبار، ثم هاهو يقابل المسؤول الذي يهنئه بفوزه بالوظيفة، ويقدم له العقد الذي سوف ينضم بمقتضاه إلى العاملين بالهيئة الاستثمارية الكبرى، ويسرع الشاب بإخراج قلمه وينحني كي يوقع على العقد ثم يرفع رأسه ليجد صبي المقهى ينظر إليه قائلاً:

- عجباً يا سيدي لماذا توقع على ورق الجريدة؟

فينظر الشاب إلى وجهه ثم إلى وجه صديقه الذي كان مشدوهاً بما يحدث ثم إلى ورق الجريدة وتوقيعه عليه ويقول صبي المقهى:

- هل تطلب شيئاً يا سيدي؟

- فيجيب الشاب بعد صمت قصير. نعم كوباً من الشاي.

ثم يلتفت الشاب ناحية الشارع فيجد أباه يتجه نحو المقهى وها هو يستقر على أحد مقاعد الكفهى مجهداً جداً يظهر على وجهه آثار التعب والإرهاق ويتجه الشاب وصديقه إلى الأب.

- أبي... ما الذي جاء بك إلى المقهى في هذا الوقت على غير عادة؟

- الأب: جئت إلى هنا هارباً من التساؤلات، وها هي تلاحقني ويصمت قليلاً كي يلتقط أنفاسه ثم يستطرد الحديث وهو يستجمع قواه قائلاً: لقد ذهبت إلى الطبيب بعد إلحاح من والدتك وإخوتك فأنت تعلم أني متعب منذ فترة.

- الشاب: خيراً ماذا قال لك الطبيب؟

- الأب «في ضيق»: هاه... لقد طلب كثيراً من الفحوصات والأشعات كما طلب رسماً للقلب.

- الشاب: ومتى ستقوم بهذا يا والدي؟

- الأب «بابتسامة مريرة»: يا بني أمثالي ممن انتهى دورهم في الحياة وخرجوا على المعاش لا يصبح لديهم شاغل إلا مداواة متاعبهم الصحية، فلا تسمع لقول الطبيب ولا تخبر أمك وأخوتك بما بحت لك به.

ويحاول الشاب مراجعة والده ولكن الأب يصرُّ على رأيه وأخيراً يقول له.

- يا بني: إن الموت قدر محتوم لا نستطيع أن ندفعه وما دام الأمر كذلك فمن الأفضل أن أقضي بقية أيامي أنتظره، أليس هذا ما سيحدث، لو أخبرني الطبيب بعد الفحوصات أن قلبي به مرض خطير أو متاعب صحية جسيمة دعني استمتع بما بقي لي من العمر ولا تجادلني في هذا الأمر مرة أخرى.

ويستأذن الأب متوجهاً إلى المنزل تشيعه نظرات الابن في أسى.

- الصديق: حاول مراجعته مرة أخرى في قراره هذا.

- الشاب: لا فائدة يا صديقي إنه الخوف الذي يكمن داخلنا جميعاً لقد رضعناه مع لبن أمهاتنا... تربينا عليه، فأصبح متأصلاً فينا أتدري لماذا؟... لأننا بعدنا عن الله وهو مصدر الأمن لكل قلب... ولذا كلنا يخاف من المستقبل ومن المجهول لأن القلوب خاوية عارية، باردة لم تذق دفء قلب المؤمن المفعم بالثقة بالله والتوكل عليه، إن عمي يخاف على مستقبل ابنته مني، ووالدي يخاف حتى من فحوصات الطبيب، ومع ذلك فسيقتله الخوف كل يوم ألف مرة لأنه لم يتأكد من حقيقة مرضه.

ولكن كلنا نخاف من مواجهة أي أمر مجهول وهذا هو خطأنا الفادح.

انظر إلى هذا المنزل القاطن آخر الشارع إنه يقف وحيداً فريداً لا أحد يجرؤ على البناء بجواره أتعرف لماذا؟

- الصديق: ومن منّا لا يعرف قصة هذا المنزل، كلنا سمعنا منذ الصغر أنه مهجور ويسكنه الجن والشياطين.

الشاب مبتسماً: كلها كلمات وقصص، ولكن أحداً لم يرَ بعيني رأسه أي شيء يدل على صحتها، ولم يفكر أحد في دخول البيت ليعرف الحقيقة حتى والدي لم يفكر في هذا الأمر رغم أن هذا المنزل تسبب في عدم بيع قطعة الأرض المجاورة له، والتي ورثها والدي وكان يمكن لثمنها أن يحل الكثير من مشكلاتنا.

- الصديق: ولماذا لم تتدخل أنت؟!.

- الشاب «ضاحكاً»: فكرت في ذلك مرة فقد أجد فيه جنياً مسالماً أو مصباح علاء الدين الذي يصنع المعجزة ويجد لي الوظيفة المرموقة.

ويهم الصديقان بالانصراف ولكن تستوقفهما ضجة كبيرة عمت المكان ويستطلعان الخبر إنها سيارة شرطة توقفت آخر الشارع لتفعل ما لم يجرؤ أحد على فعله وتقتحم قوتها المنزل المهجور وتخرج برجل جاوز الثلاثين مكبلاً بالأغلال... إنه مجرم هارب استقر في المنزل منذ أشهر وجعله وكراً لسرقة أهل الشارع.

ويضحك الشاب قائلاً: ترى لو كان يعلم هذا الرجل بقصة البيت، أكان أقدم على الاختباء به أم فضل تسليم نفسه للشرطة؟!! ●

حقوق المرأة في المساواة والميراث

بقلم: السيد أحمد المخزنجي



التسوية بين الحقوق والواجبات هي العدل الذي فرضته الفلسفة القرآنية للمرأة، وهو وضع المرأة في موضعها الصحيح من الطبيعة ومن المجتمع، ومن الحياة الفردية، فمن اللجاجة الفارغة أن يقال: إن الرجل والمرأة سواء، في جميع الحقوق وجميع الواجبات!

«لأن الطبيعة لا تنشيء جنسين مختلفين لتكون لهما صفات الجنس الواحد، ومؤهلاته، وأعماله وغايات حياته.. فلم يكن جنس النساء سواء لجنس الرجال قط في تاريخ أمة من الأمم التي عاشت فوق هذه الكرة الأرضية على اختلاف البيئات والحضارات»(١).

وتدور مسألة المرأة في جميع العصور على جوانب ثلاثة، تنطوي فيها جميع المسائل الفرعية التي تعرض لها في حياتها الخاصة أو حياتها الاجتماعية. وهذه الجوانب الثلاثة هي(٢):

أولاً: صفتها الطبيعية، وتشمل الكلام على قدرتها وكفايتها لخدمة نوعها وقومها.

ثانياً: حقوقها وواجباتها في الأسرة والمجتمع.

ثالثاً: المعاملات التي تفرضها لها الآداب والأخلاق، ومعظمها في شؤون العرف والسلوك.

«والحقوق والواجبات التي قررها كتاب الإسلام للمرأة قد أصلحت أخطاء العصور الغابرة في كل أمة من أمم الحضارات القديمة، وأكسبت المرأة منزلة لم تكسبها قط من حضارة سابقة. ولم تأت بعد ظهور الإسلام حضارة تغني عنها»(٣).

عناية القرآن والسنة بالمرأة

لقد عني القرآن الكريم بشؤون المرأة في كثير من سوره، حتى عرفت إحدى السور بـ (سورة النساء الكبرى) وعرفت أخرى بـ (سورة النساء الصغرى) وهما: سورة النساء (الرابعة في ترتيب المصحف) وسورة الطلاق (الخامسة والستون في ترتيب المصحف).

وهذا يدل على أن للمرأة مكانة عظيمة في نظر الإسلام، وأنها مكانة لم تحظ بمثلها المرأة في أي شريعة أخرى. بل ولا في أي مجتمع إنساني على مر العصور حتى يومنا هذا.

وسنلقي الضوء على قضية المساواة بين الرجل والمرأة في المنظور الإسلامي، وفي «وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام» وكذلك في نصوص «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» الصادر العام ١٩٤٨م، والذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وذلك على النحو التالي:

١ - إن القرآن الكريم لم يفاضل بين الرجل والمرأة في الجانب الإنساني، وإنما يكون التفاضل فيما يكتسبه الإنسان - رجلاً أو امرأة - من الصفات والأخلاق التي تسمو به إلى أفضل المستويات.

قال تعالى: (يأيها الناس إنا



خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

٢ ـ وحين سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحق الناس بحسن صحابتي قال: أمك. قال: ثم من. قال: أمك. قال: ثم من، قال: أمك، قال: ثم من، قال: أبوك»(٤).

ويعلق الإمام الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق على هذا الحديث بقوله: «وتخصيص الأم بهذا القدر من العناية جاء تنظيما لما تقضي به فطرة الخلق والتكوين، وجزاء عاطفة الشفقة التي أودعها الله قلب المرأة لولدها، وبها احتملت مشاق الحمل والولادة والإرضاع، وجهود التربية الأولى، والسهر على حفظ المولود في صحته وسلامته بما يؤهله إلى اجتياز مراحل الحياة»(٥).

٣ ـ لقد أضاف الإسلام إلى ما سبق تأكيداً جديداً في مجال المساواة والتكريم، وذلك في صورة الخلق، فهي رحم واحدة، ونفس واحدة، وماء واحد، يخرج من بين الصلب والترائب قال سبحانه: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحد وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام» النساء:١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النساء شقائق الرجال)(٦) أي مخلوق بشري قبل أن تكون أنثى.

حقوق المرأة المدنية

لقد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها، فأعطى المرأة الحقوق المدنية نفسها التي أعطاها الرجل، لا فرق في ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعد.

فمن قبل الزواج يكون للمرأة في نظر الإسلام شخصيتها المدنية المستقلة عن شخصية أبيها أو من هي تحت رعايته.

(فإن كانت بالغة يحق لها أن تتعاقد وتتحمل الالتزامات وتملك العقار والمنقول وتتصرف فيما تملك، ولا يحق لوليها أن يتصرف أي تصرف قانوني في شيء من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك، أو وكلته في إجراء عقد بالإنابة عنها، وفي هذه الحال يحق لها أن تلغي وكالته وتوكل غيره إذا شاءت)(٧).

(ويجيز الإسلام لها كذلك أن تختار الزوج الذي تريده اختياراً حراً، ويحظر «الإسلام» أن تزوج البالغة العاقلة من دون رضاها، وإذا كانت ثيباً فلابد من رضاها في صورة صريحة، وإن كانت بكراً اكتفي بما يدل على رضاها كسكوتها عند أخذ رأيها.

لأن البكر قد يغلب عليها الحياء فتخجل من إظهار رغبتها في الزواج، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم.. «تستأمر النساء في أبضاعهن، والثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها، فإن سكتت فقد رضيت» وفي رواية «وإذنها صماتها»(٨).

أهلية المرأة

على أن الزواج لا يفقد اسمها ولا أهليتها في التعاقد، ولا حقها في التملك، بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها. وبكامل حقوقها المدنية وبأهليتها في تحمل الالتزامات، وإجراء مختلف العقود، من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية.. وما إلى ذلك.

(فالمرأة المتزوجة في الإسلام لها شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة وذمتها المالية وهي في هذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وثروته وذمته)(٩).

ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها، سواء قل ذلك أو كثر. قال تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثما مبينا) النساء:٢٠.

(هذه هي المساواة التي شرعها القرآن الكريم بين الرجل والمرأة أو بين الزوج والزوجة أو بين الذكر والأنثى، ولا صلاح لمجتمع يفوته العدل في هذه المساواة، ولاسيما المجتمع الذي يدين بتكافؤ الفرص ويجعل المساواة في الفرصة مناطاً للإنصاف)(١٠).

فللمرأة مثل ما للرجل، وعليها مثل ما عليه (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).

المرأة في الشرائع السابقة

ويظهر من ذلك سمو تلك المبادئ الإسلامية إذا ما قارناها بالشرائع السابقة للإسلام فالشريعة اليهودية مثلاً تجرد المرأة من معظم حقوقها المدنية في مختلف مراحل حياتها، وتجعلها تحت وصاية أبيها وأهلها قبل زواجها، وتحت وصاية زوجها بعد زواجها، وتنزلها في كلتا الحالين منزلة تقرب من منزلة الرقيق. بل إنها لتبيح للوالد المعسر أن يبيع ابنته بيع الرقيق لقاء ثمن يفرج به أزمته. (انظر الفقرات ٧ ـ ١٢ من الإصحاح الحادي عشر من سفر الخروج)(١١).

ولا يقف سمو المبادئ الإسلامية في هذا الصدد بالموازنة بينها وبين الشرائع السابقة لظهور الإسلام فحسب، بل يبدو سمو تلك المبادئ الإسلامية بموازنتها بالشرائع التي تسير عليها أمم الغرب في العصر الحاضر.

فهذه المنزلة من المساواة التي قررها الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية لم تصل إلى مثلها أحدث القوانين في أرقى الدول الديموقراطية.

«فحالة المرأة المتزوجة في فرنسا مثلاً كانت حتى عهد قريب أشبه شيء بحالة القصور المدني، فقد جردها القانون الفرنسي من صفة الأهلية في كثير من الشؤون المدنية»(١٢).

ومن دلائل ذلك أن قوانين بعض الدول الأوروبية وأعرافها تقضي بأن المرأة لمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها، فلاتسمى

قوانين بعض الدول الأوروبية وأعرافها تقضي بأن المرأة لمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها

العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون المرأة جزءا من الثروة، ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثا لابن المورث

باسم أبيها، وإنما تسمى باسم زوجها وأسرته.

حق المرأة في التعبير

ولم يقف الإسلام عند هذا الحد من المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، فللمرأة - في الإسلام - حق التفكير لتصل إلى الرأي القويم. ولقد شاركت النساء في الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلن له: يا رسول الله لقد غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، كما جعلت لهم، فجعل لهن يوماً وعظهن فيه(١٣).

وفي قصة «خولة بن ثعلبة» مع زوجها «أوس بن الصامت» - رضي الله عنهما - أعلى درجات الفكر النسائي، وحرية القول وحق التعبير، ومدى احترام الإسلام لرأي المرأة حتى إنه - سبحانه - جعل شكواها تشريعاً عاماً في حكم الظهار، على نحو ما جاء في سورة المجادلة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة:١.

المساواة في المسؤولية والجزاء

لقد انتهج الإسلام منهجاً قويماً في ميدان العبادة من حيث الثواب والعقاب والجزاء على العمل، فالمرأة كالرجل لا تقل عنه في مطلق المسؤولية، وأن عملها معقود بما جنت يداها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر!!

قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧.

ثم يرسم الله - سبحانه وتعالى - صورة كاملة للمساواة بين الرجل والمرأة، وأنهما يقفان في نظام الإسلام، من حيث المسؤولية والجزاء على منصة واحدة، فيقول:

(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) الأحزاب:٣٥.

وفي مساواة المرأة بالرجل في الحدود قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم. فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) المائدة:٣٨-٣٩. حيث سوت الآية نصاً بين الرجل والمرأة في حد السرقة وفي التوبة.

ومن تمام المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام - كما يقول فضيلة الإمام الراحل الشيخ جاد الحق: (إن كان دمها مساوياً لدمه، والحكم فيهما واحد إذا وجب القصاص)(١٤). وذلك قول الله - سبحانه - في سورة البقرة (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى....) البقرة:١٧٨.

وقال تعالى: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء:١٢٤، وقال عز وجل: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥.

ففي هاتين الآيتين - وغيرهما - يقرر القرآن الكريم: أن المرأة ذات مسؤولية مستقلة عن مسؤولية الرجل. فهي مسؤولة عن نفسها، وعن عباداتها، وعن معاملاتها، وعن أسرتها، وعن أمتها، ولا تقل في ذلك عن الرجل بحال من الأحوال.

(وليس أدل على مساواة المرأة في المسؤولية كالرجال سواء بسواء من أن للنساء حق البيعة كالرجال، وهذا يعني أهليتهن الكاملة للوفاء بمقتضيات العهود والمواثيق التي تعتبر من أخطر الأمور في الإسلام)(١٥).

قال تعالى: (يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) المتحنة:١٢.

وبعد:

فهذه أمثلة من القرآن الكريم تدل بوضوح على أن الإسلام قد كرم المرأة، فهي في أصول العقيدة تحمل أمانة إنسانيتها كاملة، وتكاليف رشدها، أصالة، فحقوقها مصونة، وواجباتها ملقاة على عاتقها.

تلك المساواة التي كفلها الإسلام للمرأة باعتبارها إنساناً كامل الإنسانية في حين أن المرأة الغربية - وبالجملة غير المسلمة - في هذا العصر الذي يتنادون فيه بحقوق الإنسان بعامة، وحقوق المرأة بخاصة، لم تصل إلى هذه الحقوق التي قررها الإسلام.

«ففي كثير من البلاد غير الإسلامية تنمحي - بالزواج - ذاتية المرأة وتنسلخ من أسرتها، وتنسب إلى زوجها، ولا تملك التصرف في أموالها»(١٦).

حق المرأة في الميراث شرعاً

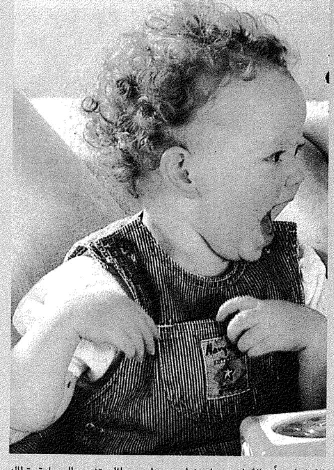
وليس من نافلة القول أن نشير إلى أن العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون المرأة جزءاً من الثروة، ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثاً لابن المورث، وكانت هذه العادة الظالمة جارية بصفة خاصة بين قبائل اليمن الذين كانوا يعيشون مع الإسرائيليين والصابئين، وكان تعدد الزوجات شائعاً في جميع قبائل العرب ودون شرط وتحديد حد ●

الهوامش:

(١) عباس العقاد، الفلسفة القرآنية، فصل المرأة، ص٤١.
(٢) المرأة في القرآن، عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، المقدمة، ص٤ وما بعدها.
(٣) المرجع السابق، ص٦ «المقدمة».
(٤) رواه البخاري، أول كتاب الأدب.
(٥) جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر، يرحمه الله، رسالة دكتوراه: حول إتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي، يوليو ١٩٩٥، هدية مجلة الأزهر، ص١١ وما بعدها.
(٦) رواه أبو داود والدارمي.
(٧) د. علي عبدالواحد وافي: المرأة في الإسلام، ص٧ - ٨.
(٨) رواه البخاري في صحيحه.
(٩) د. وافي، المرأة في الإسلام، ص١٣.
(١٠) عباس العقاد، المرأة في القرآن، مرجع سابق، ٦٧.
(١١) د. وافي، المرأة في الإسلام، المرجع السابق، ص١٥.
(١٢) د. وافي، المرجع السابق، ص٢٠.
(١٣) رواه البخاري في كتاب العلم: ٣٦/١ وأحمد: ٢٤/٣.
(١٤) الشيخ جاد الحق، الرسالة السابقة، ص٢٥ وما بعدها.
(١٥) مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء أحمد عبدالوهاب، دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٢٢.
(١٦) الشيخ جاد الحق، الرسالة السابقة، ص٣١.

مشروعية الدعابة في المجال الأسري

بقلم: بسمة عزوزي



تعتبر الدعابة من أهم الوسائل المساعدة على التنفيس والانبساط وإشاعة روح المرح والسرور والسعادة، ويتم ذلك من خلال إلقاء فكاهة أو إبداء مزاح أو إدخال السرور على النفس، ويسهم كل ذلك في إنعاش الروح والتخفيف من المتاعب والمشكلات واسترداد النشاط وإزالة الانقباض والكآبة.

والدعابة أمر مشروع ومستحب، حيث تذكر وقائع السيرة النبوية العطرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمزح ويضحك ويداعب بالقول والفعل والإقرار أيضاً، وكان يفعل هذا مع أهله وأصحابه، مع الصغير والكبير والرجل والمرأة، كل حسب أحواله وظروفه، ويبدو أن ذلك أثار استغراب بعض الصحابة الذين ربما تساءلوا عن مشروعية المزاح والدعابة فقال أحدهم مستفسراً: «يا رسول الله إنك تداعبنا، فقال: إني أمزح ولا أقول إلا حقاً» رواه الترمذي، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يبادلونه عليه الصلاة والسلام تلك الدعابات من حين لآخر، مما كان عاملاً قوياً في إشاعة جو من المرح والسرور والسعادة في المجتمع النبوي الأول.

ويعتبر المجال الأسري واحداً من المجالات الاجتماعية التي يستحب أن تكون الدعابة مشاعة بين أفراد الأسرة ومنتشرة بينهم، إذ من المعلوم أن الجو العائلي كثيراً ما تحتدم فيه الخلافات سواء بين الأزواج أو بين هؤلاء وأبنائهم، ولذلك فإن نشر الدعابة يسهم في تنشيط الأعصاب وتهدئة الأجواء وإزاحة الانقباض والتوتر النفسي.

وقد علمنا صلى الله عليه وسلم كيف نداعب الأطفال الذين يعتبرون مظهراً من مظاهر البراءة والفطرة الإنسانية الدالة على طهارة النفس ورهافة المشاعر، وصدق الطوية مما يدفع إلى الاهتمام بها تنشئة ورعاية، وهو ما يستدعي إبداء الفرح والمرح معهم وإظهار روح المزاح والمضاحكة في أثناء مداعبتهم. ومن جملة ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما رواه البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بيت أبي طلحة فرأى ابناً صغيراً له يُكنى أبا عمير حزيناً فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزيناً»؟ قالوا: مات نغره «فرخ العصفور»، فجعل النبي يمازح الصغير ويقول: «يا أبا عمير ما فعل النغير»، فأراد صلى الله عليه وسلم بذلك تطييب خاطر الطفل الصغير ودفع الحزن والكآبة عنه بالمزاح والدعابة.

وروى الطبراني في معجمه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع «يديه وركبتيه» وعلى ظهره الحسن والحسين (ضما) وهو يقول لهما: نعم الجمل جملكما ونعم العدلان «الحملان» أنتما» ولا شك أن هذه الدعابة النبوية تعتبر أبرز مثال ونموذج عملي ينبغي أن يحتذى من طرف الآباء من أجل إسعاد أبنائهم وإدخال السرور والفرح إلى نفوسهم.

وإذا كانت الدعابة مع الأطفال أمراً مشروعاً ومطلوباً فإن مداعبة الأهل والنساء تعتبر أولى وأكثر إلحاحاً لأن ذلك يحافظ على سعادة الزوجين ويغمر الجو الأسري بمظاهر السعادة والبهجة والسرور مما ينعكس إيجاباً على الأبناء أيضاً، فالأبناء عندما ينشأون وسط جو عائلي تغمره السعادة وتطاله الدعابة والمزاح والمضاحكة من حين لآخر، تنشرح نفوسهم ويكونون أدعى للنشاط والجد والمثابرة، وفي الحديث النبوي الشريف:«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وفي سنن الترمذي «أن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله».

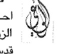
ومن نماذج مداعبة النبي صلى الله عليه وسلم لأهله مسابقته لزوجته عائشة رضي الله عنها، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، أن عائشة رضي الله عنها قالت: إنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وهي صغيرة فقال لأصحابه: تقدموا ثم قال لها: تعالي أسابقك فسبقته ثم تقول رضي الله عنها، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني فقال: هذه بتلك «أي بتلك التي مضت وسبقته فيها». وبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس هيبة ووقاراً إلا أن ذلك لم يمنع أصحابه وأزواجه من مداعبته وممازحته، فهذه سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف عنها كثرة مزاحها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه يروى أنه قالت له يوماً: صليت البارحة خلفك يا رسول الله فركعت فأمسكت بأنفي مخالفة الدم أن يقطر «أي من كثرة الإطالة في الركوع» فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما كانت تحدث بعض الغيرة بين أمهات المؤمنين، كان صلى الله عليه وسلم يتدخل بشيء من المزاح والدعابة حتى يذهب من نفوسهن الغيرة التي تنشأ طبيعياً بين الضرائر!

هكذا إذاً نجد في الدعابة النبوية أسوة حسنة لنا في حياتنا الزوجية والعائلية، فالدعابة إذا كانت بالقول الحسن والفعل الجميل فإنها تكون مدعاة للترويح عن النفوس وتطييب الخواطر والقلوب وتحقيق السعادة والألفة والمحبة والملاطفة بين الأزواج من جهة وبين هؤلاء وأبنائهم من جهة أخرى ●

ذات المريول الأخضر (١)

بقلم: عبدالغني عبدالهادي

إهداء...
إلى الغيارى أينما كانوا بحثا عما هو أفضل وأجمل وأكمل



في شرفة المنزل الريفي احتدم النقاش بين الزوجين بحرارة، ترجمت قدسية العلاقة فعلاً.

الايقاع بينهما: «هل تعلم يا أبا شكر... أن ابنتك وفاء أصبحت ترتدي هذا العام مريولاً أخضرا!... وأنها صارت....».

أما الزوج، فيكبر في رأسه السؤال المفاجئ، وهو يطرق لزوجه مستمعاً ومنسوب الدهشة التي خالطته يحيله إلى فيضان من المشاعر تتحدى أعظم السدود!.

بدا أمامها منتفضاً من غبار الواقع، وراح يرتب أوراقه من جديد! فهل ينهي سفره ويوقف اغترابه إلى حيث مرزقه؟! أن يقطع هذا الحبل السري، الذي يمد أسرته بأسباب الحياة؟!... لكن أبا شاكر، صاحب إرادة، صنعتها المؤسسة العسكرية، وصاغتها فجعلت معدنه أكثر صلابة، وتعاونت عليه الأيام هي الأخرى! فشكلته بحدة تهزأ بالجسام! وما كانت أم شاكر لتقوى على إبداء معارضة له، أو تقف في طريقه تثنيه عن قرار! أو حتى مجرد تفكير ينعطف به عن المسار!.

وهو مع كل ما عُرف عنه، يمتلك قلباً رحيماً، شفيقاً مثل قلوب الأطفال، يتوزع على الأرصفة كالأوراق، وإلا فما معنى التضحيات الجسام، ومقابل ماذا كان يقدم تلك التضحيات طوال تلك السنوات التي اقتطعها من مستهل حياته الأسرية والزوجية مع شريكة حياته، وأم عياله؟!

تلعثم في إطراقة لم تأخذ منه الوقت اللازم لصنع القرار المنتظر... رفع رأسه وعيناه الخضراوان تشرقان، فتذيبان جليداً من التطلعات كان بناها لأسرته خلال الماضي القريب! ليصدح بالقرار، حاسماً الأمر بكلمات معدودة، لكنها شكلت عهداً وفياً أمام أم شاكر، كان عوَّدها على الصدق ومعنى الوفاء، رغم شظف الأيام والسنين الخمس عشرة التي جمعت بينهما.

أما أم شاكر، فهي بدورها، أبدت ارتياحاً للقرار، رغم ما يمثله لها من قلة الدخل والعودة إلى الوراء، إلى معاش زوجها الجندي ذي المرتب البسيط الذي لا يقوى على سداد رمق أفراد أسرته المتناهية، وكفالة رفاهيتهم التي يحلمون بها مثلهم مثل غيرهم من الأسر!.

فهل تحتمل الزوجة دنو المرتب مثلما تحملت ارتفاعه بل مضاعفاته في الأمس القريب؟! سؤال طالما حيَّرها وتسلل لها مثل ريح «السيروكو»(٢).

لكنها كانت تبادل زوجها صدقاً بصدق، ووفاء بوفاء... فهي الأمينة الحارسة لحديقته المنيعة بثمارها التي ائتمنها عليهامنذ اختار ابنة الشيخ المفتي... فأحسن بذلك اختيار التربة التي أنبتها الله على يديها إنباتاً حسناً! فأسس للبيت أركانه قبل أن يؤثث ويفرش أرضه وجدرانه، جمع الزوجان الأبناء الثلاثة، شاكر ووفاء وحسان، وراحا يوضحان أبعاد القرار المفاجئ، أطرقوا قليلاً وهم يُعملِون رؤوسهم الصغيرة المدببة، فكّروا في قرب والدهم منهم هذه المرة، توهَّجت وجناتهم فاكتست لون السعادة وراحوا يهتفون بفرح طفولي: يحيا أبي.. يحيا أبي... وانطلقوا في تظاهرة بريئة تشكلت بعفوية وحرارة استمدت سيلاً عرماً من الرغبة التي نبعت من والدين تعاهدا إسعادهما عبر مسيرة الزمن.

وعلا هُتاف الأبناء، فعطَّر أجواء المنزل بروعتهم وبراءتهم: شكراً يا والدي فنحن بحاجة لك منذ اليوم، ولن نطيق فراقك وبعدك عنَّا، أعرب شاكر عن رأيه لأنه أكبر الأبناء.

... أما وفاء والتي كانت السبب المباشر في صُنع القرار... فقد انتشت ولم تتمالك نفسها وراحت تحتضنُ والدها بحرارة وكأنها تراه للمرة الأولى وأخذت تقبّله ودموع الفرح تنساب من عينيها اللتين اتسعتا لتغرقا أبيها في بحرهما العذب... نعم يا أبت كن بجانبنا لترسم لنا سعادتنا أنا ما عدت أطيق فراقك.

أما حسان ابن الثامنة فراح يُعربُ عن فرحه الطفولي وهو الآخر يلثغ ببراءة وعذوبة: بابا حبيبي، كن لنا... كن معنا... كلنا بحاجة لك.

وهكذا استوعب الأبناء القرار المفاجئ والجديد، فأعربوا عن فرحتهم ببقاء الوالد العزيز بينهم، وعلى مقربة منهم هذه المرة، وكذلك الوالدة هي الأخرى تغلبت أمواج الفرح على طموحها لما لمسته من صدق أبي شاكر وتجاوبه مع نداء السعادة مذ عرفها زوجة وعرفته أباً لفلذاتها الغالية.

وما أن اقترب المساء، حتى دَلَفَ الجيران والأقارب لتوديع أبي شاكر كالمعتاد، فهم قد عرفوا موعد سفره وعودته للعمل في مغتربه الخليجي قبل يومين فقط.

حدجوا رجلهم وتفرّسوا ملامحه طويلاً هذه المرة، لكنهم لم يلاحظوا كعادتهم مشاعر السفر على جارهم وقريبهم! أجالوا نظراتهم في الأبناء وأمّهم كذلك، فلم يروا سوى الابتسامات تبدو كفراشات ترفرف فوق حقول أنيقة اشتعلت ربيعاً، احتاروا فسألوا بتردد... أرادوا حسم الحيرة التي داهمتهم مثل سيل صحراوي. ومتى ستنطلق في عودتك للعمل يا أبا شاكر؟

أما أبوشاكر، فلم يترك فرصة للصمت أو التلعثم هذه المرة، وأعلنها مجلجلة بثقة وأمل قطعها على نفسه منذ ساعة فقط، وراح يُطلقُ كلماته كالرصاص صوب الجهة التي جرّب غُربته فيها... مشيراً بيده قائلاً: «لا... لا... لقد عدلتُ عن السفر هذه المرة، فقد كبر الأبناء وشبُّوا عن الطوق، ولبست وفاء مريولها الأخضر، إيذاناً بدخولها مرحلة جديدة! أما أبوجسَّار، الجار القريب والمحب المحبوب، فقد بادر قائلاً: «لقد أحسنت صنعاً يا جارنا العزيز، بقرارك هذا، أجل... أجل... بيت الرجال هو بيت المال!!».

... أبو فخري الصهر المقرَّب أضاف هو الآخر تساؤله: «حبَّذا يا أبا شاكر لو جعلت السنة هي نهاية المطاف وأضفتها لسنواتك الخمس السابقة لتعدّل من وضعك.

ولكن العم أبوسعيد أضاف سطراً جديداً على المعادلة وهو يقول: «يا رجل كيف تترك أتعاب خمس سنوات، ذقت فيها مرارة الغربة ولوعة الفراق؟

وجد أبوشاكر نفسه هذه المرة أيضاً أكثر ثباتاً من ذي قبل، وراح يُعلنها أمام الوفد الضيف، عالية مدوية في الآفاق: «أُقدِّر لكم مشاعركم جيداً ولكني أنا هو المكتوي بنار الغربة ولستم أنتم يا جماعة! لقد كبر العيال، وصار لديَّ ابنة في ميعة الصبا وعمّا قريب سيأتيها ابن الحلال، فكيف أتركها ورائي في فترة حرجة تتشكل فيها، ويقسو عودها في غيابي!! ويتابع بانتفاضة ديك شريف: «... فهل يعقل أن أترك ابنتي وفاء تُفارق بيت أهلها دون أن أحسّ بها تنمو بيننا؟!

ويتابع أبوشاكر بمزيد من الرضا والإصرار... حاسماً الموقف للمرة الأخيرة، منهياً مسرحية الاغتراب: «أشكركم جميعاً، وأحترم ما أبديتموه من مشاعر حريصة تجاهي وأسرتي... ولكنني أعاهدكم كما عاهدت أسرتي من قبل، على قطع حبل الاغتراب اللعين، وأن أكون على رأس أُسرتي... رُبَّاناً أوجّه مسيرتها، وأن أقف في وجه الأعاصير العاتية، لإيصال السفينة إلى بر الأمان.

فترة من الصمت سادت الأجواء... تيار الدهشة بدأ يتصاعد بعيداً عن جو الجلسة، تنهد الجميع وخرجوا بقناعة تامة، وصوت حالهم يتسلل متدفقاً من بعيد: «الحجر في مكانه قنطار»، وبيت العيال هو... هو بيت المال!! وراحوا يكبرون صديقهم أبوشاكر على هذا القرار ●

الهوامش :

١ ـ المريول الأخضر: زي مدرسي خاص بطالبات المرحلتين المتوسطة «الإعدادية» والثانوية في الأردن.

٢ ـ السيروكو: رياح عاصفة محملة بالرمال، تهب على هضاب أطلس في الشمال الإفريقي.

خواطر في هدأة الليل

بقلم: ميسون صافي

١ ـ «ستكون فدائياً».

ـ فريد: أيها الطفل النشيط كن واعياً في الصف وتوقف عن ضرب أصدقائك!!

ـ أنا ألعب... أضرب أصدقائي لعباً... لكنهم جبناء! يبكون لأي ضرب خفيف... إنهم صغار ضعفاء وأنا البطل..

فريد... طفل في العاشرة من عمره... طويل.. نحيل.. قوي الجسم.. حاد النظرات.. ذكي البسمة... يحب معلمته وأصدقاءه، لكنه يعشق ضربهم لكماً ـ ضرب أصدقائه لكماً.

جلس يوماً هادئاً صامتاً يصغي إلى معلمته.. وبان الأمن على وجوه التلاميذ.. ونظرت المعلمة إليه سائلة بلهفة:

ـ ما بك يا فريد؟! وجهك أصفر.. وعيناك ذابلتان.. ما بالك لا تتحرك كعادتك؟!

ويجيب فريد بصوت خجول:

ـ مريض يا آنسة! حرارتي مرتفعة.. ورأسي تؤلمني.

وتبتسم المعلمة بلطف:

ـ ألست البطل؟!! والبطل أقوى من المرض!

ويتسم فريد بشفافية ولا يجيب...

لكن بعض التلاميذ يبدو على وجوههم علامات الشماتة والفرح.

قال قائل منهم: البارحة ضربني فريد على رأسي!

وقال آخر: منذ قليل وفي الطريق ضربني فريد على صدري ولكمني على أنفي!!

حسناً ـ تقول المعلمة: بعد اليوم لن يزعجكم فريد شفاه الله

ويجيب التلاميذ بصوت واحد: آمين.

ويجيب فريد بحماس:

لقد استجاب الله دعوتك لي يوماً... وصرت فدائياً... أنا الآن فدائي في جنوب لبنان ـ أقاتل الصهاينة مع رفاق لي هناك... أعرب الصهاينة في الليل والنهار... وهم أمامي يفرُّون جبناء!!

وتضحك المعلمة: كيف؟! هل تلاكمهم كما كنت تفعل مع أصدقائك؟!

ضحك فريد بقوة ويجيب بعزم:

ـ أقاتلهم بالمدفع... وأنا أتعلَّم الطيران لأهاجمهم بالطائرات وأقصفهم حتى أعود إلى داري وبستاني.. وإلى شجرة ليمون جدي... تلك الشجرة التي تنتظرنا لتسمع حكايات جدي!

قالت المعلمة بحب:

ـ لقد حفظت الدرس يا فريد... درس جدك الطيب:

البطل لا يخشى أعداءه.. وهو لا يخشى إلا الله تعالى.

ويجيب فريد وقد أشرق الفرح في عينيه بعذوبة:

والبطل أيضاً لا يلاكم أصدقاءه أبداً!! ●

المرأة.. هل تُلزم بالإسهام مع زوجها في النفقة؟

بقلم: د. عبدالرحمن العمراني. كلية الآداب. مراكش

من المسائل التي تناقش اليوم في أحكام الأسرة مسألة إسهام المرأة ذات الدخل المادي مع زوجها في النفقة، ولئن كان الناس يسكتون عن إثارتها ومناقشتها، فإنهم يعالجونها داخلياً باتفاق الزوجين على صيغة معينة يتحقق بها تعاونهما على أعباء الحياة ومتطلباتها، ومع ذلك يكون اشتغال المرأة المتزوجة خارج بيتها ومطالبة الزوج إياها بالإسهام معه في النفقة في الغالب سبب سوء تفاهمهما وعاملاً من عوامل فرقتهما، ويبدو أن المسألة ـ من أجل معالجتها ـ تحتاج إلى التقديم لها ببيان حكم الشرع فيمن تجب عليه النفقة ثم عرض ومناقشة الحالات التي يمكن أن تسهم المرأة فيها مع زوجها في النفقة.

أولاً: النفقة حق للمرأة على زوجها

تدل مجموعة نصوص شرعية على أن النفقة حق للمرأة على زوجها، فمن الكتاب قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣، فإنه يفيد أن النفقة على الآباء، وقوله: (لينفق ذو سعة من سعته، ومن قُدِر عليه فلينفق مما آتاه الله) الطلاق:٧، وقوله في شأن المطلقات الحوامل: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) الطلاق:٦، فإنه يقتضي أن النفقة لغير المطلقات تكون أوجب وآكد على الزوج.

ومن السنة بيانه صلى الله عليه وسلم ما للنساء من حقوق على أزواجهن بقوله: «لهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(١)، وتوضيحه أن ما يحتاجه المرء لحفظ نفسه هو نفسه ما يجب عليه أن يوفره لزوجته بقوله لمن سأله في الموضوع: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت»(٢). ثم إنه عليه الصلاة والسلام أجاز «لهند بنت عتبة» زوج أبي سفيان ـ وقد كان شحيحاً ـ أن تأخذ من مال زوجها ما تكمل به نفقتها ونفقة أبنائها بقوله: «خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك»(٣) مما يؤكد أن نفقة المرأة حق لها على زوجها.

وليس في هذه النصوص ما يفيد التمييز بين المرأة الموسرة وغيرها في استحقاق النفقة، فيثبت أن النفقة لا يؤثر في الحكم بوجوبها على الزوج حال الزوجة من حيث يسرها أو عسرها. هذا محل اتفاق الفقهاء وإنما اختلفوا فيما تجب من أجله النفقة، وتنازعوا في تعليل حكمها: هل تجب للزوجة من أجل الاستمتاع؟ أم من أجل احتباسها في البيت لمصلحة زوجها؟ أم لشيء آخر غير هذا؟

ثانياً: موجب النفقة الزوجية

إذا ثبت حق الزوجة شرعاً في النفقة، فإن الفقهاء في مناقشتهم العلة التي من أجلها يثبت لها هذا الحق تنازعوا على ثلاثة أقوال:

أحدها قول الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد إنها تجب للمرأة من أجل تمكينها زوجها من نفسها، على تباين بينهم في معنى هذاالتمكين وفي صفة تحققه، فالتمكين في المذهب المالكي يتحقق لمجرد دعوة المرأة زوجها إلى الدخول إذا كان بالغاً وكانت هي مطيقة الوطء(٤)، وهو في المذهب الشافعي «يشتمل ـ كما قال الماوردي ـ على أمرين: أحدهما تمكينه من الاستمتاع بها، والثاني تمكينه من النقلة معه حيث يشاء في البلد الذي تزوجها فيه وإلى غيره من البلاد إذا كانت السبيل مأمونة، فلو مكنته من نفسها ولم تمكنه من النقلة لم تجب عليه النفقة لأن التمكين لم يكمل إلا أن يستمتع بها في زمان الاستمتاع من النقلة»(٥)، وهو عند الحنابلة يختص بالاستمتاع الجنسي بألا تمتنع المرأة من المعاشرة الزوجية ولو كان زوجها صغيراً وفقاً للشافعية وخلافاً للمالكية.

هذا ما ورد في المذاهب الثلاثة في بيان معنى التمكين الذي تستحق بموجبه الزوجة النفقة، وهو يقتضي عندهم أن المرأة لاتخرج من بيتها إلابإذن زوجها، وإذا خرجت لغير مسوغ شرعي كانت ناشزاً فتسقط نفقتها.

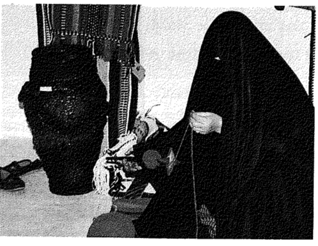
والقول الثاني للحنفية إن النفقة هي جزاء الاحتباس، وعليه نص الكاساني بقوله: «ولسنا نقول إنها تجب مقابلة الحبس بل تجب جزاء

الحبس»(٦) ومعناه أن المرأة باحتباسها في البيت لا تبقى لها فرصة للكسب فتأخذ جزاءه نفقتها بناء على أن كل محبوس لمصلحة غيره يلزمه نفقته(٧). وتستوي عندهم في استحقاقها المرأة الصغيرة والكبيرة.

والقول الثالث لابن حزم إن النفقة تجب للمرأة بوجود الزوجية صغيرة كانت أو كبيرة، دعت زوجها إلى الدخول أو لم تدعه، ولو ناشزاً لأن الشرع جعل علاج النشوز بالوعظ والهجر في المضجع والضرب لا بإسقاط النفقة.(٨)

هذه هي آراء الفقهاء فيما تجب من أجله النفقة،ويظهر أن الراجح منها هو قول الحنفية: إن النفقة تكون جزاء الاحتباس لافتقاد المرأة بسببه فرصة الكسب، فتكون نفقتها على من حبست من أجله، وإن تعليل أصحاب القول الأول حكم النفقة بحصول التمكين وحصرهم إياه، في الاستمتاع الجنسي فيه تغييب لجوانب مهمة في العلاقة الزوجية غيره، إذ الاستمتاع الجنسي لايختص به الرجل وإنما هو مشترك بين الزوجين. من أجل ذلك أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة التي أرادت أن تعود إلى زوجها الذي طلقها ثلاثاً فقال: «تريدين أن تعودي إلى رفاعة؟! لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»(٩)، ثم إن جعل النفقة في مقابل الاستمتاع يقلب عقد النكاح إلى عقد معاوضات ومبادلات، وهو ليس كذلك، ثم إن قول الحنفية يتقوى في المسألة بثبوت النفقة للمرأة ولو غاب عنها زوجها. ومعلوم أن غيبة الزوج عن بيته تنعدم معها المعاشرة الزوجية، وإن تحقق الاحتباس من جهة زوجته، وقد أرسل عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد أن يبعثوا بنفقة نسائهم أو يطلقوا، فإن طلقوا بعثوا بنفقة من حبسوا.(١٠)

وأما تعليل ابن حزم استحقاق الزوجة النفقة بثبوت الزوجية ولو نشزت فإنه لا يظهر منه أن عقد الزوج تنشأ عنه حقوق والتزامات لأحد الزوجين على الآخر.



وإن الحنفية بقولهم إن النفقة هي جزاء الاحتباس جعلوا للرجل حق منعها من القيام بمجموعة أعمال تؤثر على احتباسها، وذكروا من هذه الأعمال «العزل وكل عمل ولو تبرعاً لأجنبي ولو قابلة أو مغسلة لتقدم حقه على فرض الكفاية، ومن مجلس العلم إلا لنازلة امتنع زوجها من سؤالها، ومن الحمام إلا النفساء، وإن جاز دون تزين وكشف عورة»(١١)، وبناء عليه، فإن المرأة متى احترفت بعض هذه الحرف أو غيرها كان احتباسها ناقصاً، ومتى منعها زوجها منها فلم تطعه كانت ناشزاً، وهنا يتنزل السؤال هل يكون للرجل الحق في مطالبة زوجته - التي تشتغل خارج بيتها - للإسهام معه في النفقة مقابل نقص الاحتباس؟

ثالثاً: الحالات التي تشارك المرأة فيها زوجها في النفقة.

يظهر من استقراء مجموعة معطيات حول النساء المشتغلات خارج بيوتهن في علاقة أزواجهن بما يكتسبنه من مال، أن رابطتهن الزوجية واستمرارها تحكمه مجموعة أمور منها ما يحصل عند إنجاز العقد ومنها ينشأ بعد إنجازه، فالمرأة إما أنها تكون تشتغل خارج بيتها فيتزوجها زوجها على ذلك راضياً بما يحتمه عليها عملها من عدم الاحتباس في البيت مدة من نهار أو ليل، وإما أنها لا تكون كذلك وإنما يطرأ احترافها بعد إنجاز العقد وأثناء قيام الحياة الزوجية.

فالبنسبة للمرأة التي تتزوج وهي محترفة مهنة معينة، إذا كان زوجها اشترط عليها عند العقد أن تسهم معه في النفقة ووافقت على شرطه، فإنه يجب عليها أن تفي بما التزمت به لأمر الله تعالى المسلمين بالوفاء بالعقود في مطلع سورة المائدة، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أحق ما أوفيتم من الشروط ما استحللتم به الفروج»(١٢)، وقوله: «المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»(١٣)، وليس في اشتراط الرجل أن تسهم معه زوجته التي تشتغل خارج بيتها في النفقة مقابل تجاوزه عن بعض حقه في الاحتباس تحليل حرام ولا تحريم حلال، ويكون الأمر إليها عند العقد بين أن تقبل أو ترفض.

وبالنسبة للمرأة التي يتزوجها زوجها غير محترفة ثم يطرأ احترافها، فإن كان زوجها اشترط عليها أنه متى احترفت تشاركه في النفقة ووافقت على ذلك وجب عليها الوفاء. وإن لم يكن حصل مثل هذا الشرط فإن المسألة يرجع فيها إلى ما يتفقان عليه، فإذا رضي احترافها استمرت نفقتها عليه من غير أن ينقص منها شيئاً لرضاه باحتباسها الناقص، وإذا اتفقا على اشتغالها على أن تشاركه في النفقة وجب التزامها بذلك، لأن المرأة المتزوجة في الأغلب لا يدفعها إلى العمل خارج بيتها توفير نفقتها، فهي معفاة شرعاً من العمل من أجلها، وإنما تحرص على العمل من أجل تحسين هذه النفقة فتتعاون مع زوجها على ذلك.

من هنا يظهر أن الشرط عند العقد واتفاق الزوجين على أمر يرتضيانه بعد إنجازه عاملان حاسمان في المسألة من غير أن يتغير الأصل فيها وهو وجوب النفقة للمرأة على زوجها.

ويتفرع عن هذه المسألة أن الرجل إذا عجز عن النفقة وكانت زوجته موسرة هل تلزم بالنفقة عليه وعلى أبنائها منه؟

الذي ذهب إليه ابن حزم في المسألة أن «من عجز عن نفقة نفسه وامرأته غنية كلفت النفقة عليه ولا ترجع عليه من ذلك إذا أيسر»(١٤)، لقوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة:٢٣١، فإن فيه أن الزوجة وارثة فليلزمها الإنفاق ليسرها.

وفي المذهب الحنفي أن المرأة إذا أعسر زوجها تستدين عليه(١٥) لأن إعساره ليس بيده، و(لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) الطلاق:٧، فلا يفرق بينها وبينه من أجل ذلك.

ويرى جمهور الفقهاء وفيهم مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد أن المرأة إذا اختارت التفريق للإعسار كان لها ذلك لانعدام الإمساك بالمعروف، ففي صحيح البخاري عن

الزوجة المحترفة عملا تقوم به خارج بيتها وتنال بسببه مالا فإنها تسهم مع زوجها في النفقة

للمرأة أن تتطوع بالإنفاق على زوجها وولدها موسرا كان أو غير موسر من غير حكم قضائي شعورا منها بقدسية الرابطة الزوجية

أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله! عندي دينار، قال أنفقه على نفسك. قال عندي آخر، قال: أنفقه على ولدك، قال عندي آخر، قال أنفقه على أهلك، قال عندي آخر، قال أنفقه على خادمك، قال عندي آخر، قال أنت أعلم.، وزاد أبو هريرة: تقول لك امرأتك أنفق عليَّ أو طلقني، ويقول خادمك أنفق عليَّ أو بعني»(١٦).

واختار ابن القيم الفصل في المسألة بأن «الرجل إذا غر المرأة ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها ولا بالحكم أن لها الفسخ، وإن تزوجته عالة بعسرته أو كان موسراً ثم أصابته جائحة(١٧) اجتاحت ماله فلا فسخ لها في ذلك. ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحكام ليفرقوا بينهم وبينهن»(١٨).

ونحن إذا استثنينا رأي ابن القيم في المسألة لصعوبة إثبات الغرر في الغالب، فإن مذهب الجمهور يترجح فيها على مذهب أبي حنيفة وابن حزم. ويقوي مذهبهم أن الرجل يلزمه إمساك زوجته بالمعروف، ولا يتأتى ذلك حين إعساره فينبغي تسريحها بإحسان إذا اختارته، وإنه ليس من اليسير اليوم اعتماد مذهب الحنفية في المسألة لتعذر الاستدانة بالنسبة لكل امرأة أعسر زوجها. وكذلك مذهب ابن حزم في المسألة، فإنه يفتقر إلى ما يفيد شرعاً إلزام المرأة بالنفقة على زوجها. ولقد أحسن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صنعاً باقتراحه تدخل بيت مال المسلمين لسد عجز الزوج(١٩) عن النفقة، لكنه - مع الأسف - معطل اليوم.

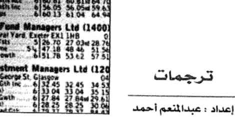
ومن هنا يبقى للمرأة أن تتطوع بالإنفاق على زوجها وولدها موسراً كان أو غير موسر من غير حكم قضائي شعوراً منها بقدسية الرابطة الزوجية وتقديراً للمحبة التي بينها وبين زوجها، ورغبة في الأجر والثواب تناله من عند الله كما كانت تقوم به نساء الصحابة. ففي الصحيحين عن زينب امرأة عبدالله قالت: «كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال تصدقن ولو من حليكن، - وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها - فقالت لعبدالله: سل رسول الله أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال سلي أنت رسول الله، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم، أيجزي عنِّي أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا لا تخبر بنا. فدخل فسأله فقال: من هما؟ قال: زينب، قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبدالله. قال: نعم لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة»(٢٠). وفي الصحيح أيضاً عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله! هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا، وهكذا وإنما هم بني؟ قال: «نعم، لك أجر ما أنفقت عليهم»(٢١).

رابعاً: خلاصة القول.

يتلخص مما سبق أن الزوجة المحترفة عملاً معيناً تقوم به خارج بيتها، وتنال بسببه مالاً فإنها تسهم مع زوجها في النفقة في صور ثلاثة، إحداها إذا اشترط عليها زوجها ذلك حين العقد ووافقت عليه، والثانية إذا اتفقا وتراضيا عليه متى طرأ اشتغالها خارج البيت بعد إنجاز العقد. والثالثة إذا تطوعت وتبرعت بمالها لفائدة زوجها وأبنائها، وهذا يقتضي بناء الناس على ثقافة الإحسان والمكارمة لا على المشاحة والمساومة، فالأصل في العلاقة الزوجية أن لا يبخل الرجل على زوجته، وهي لا تطالبه بما لا يقدر عليه... وإن المرأة إذا كانت موسرة فإنها تكمل بمالها ما يعجز زوجها عن تسديده، فإذا عجز الرجل مثلاً عن تدريس أبنائه في المدارس الخاصة وأرادت زوجته أن يدرسوا فيها ولها ما تسد به تكاليفها فلها ذلك... وإذا مرض أحد أبنائهما وأراد الزوج لعجزه تطبيبه في المستشفى العمومي، وأرادت هي أن تعالجه في مصحة خاصة تدفع هي تكاليفها فلها ذلك... هكذا يكون التفاهم بين الزوجين وتعاونهما على تحقيق ما يحصل به حفظ رابطتهما الزوجية، وتكون المعاشرة بالمعروف عاملاً في استقرارها واستمرارها، ويكون استحضار البعد المعنوي في العلاقة الزوجية غالباً في فكرهما فيضحيان من أجل أبنائهما بما يعود عليهم بالنفع وعليهما أيضاً علماً بأن الجانب المادي - على أهميته - لا يحقق وحده السعادة الزوجية، من أجل ذلك أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد الزواج إلى تقديم النظر إلى دين المرأة على نظره إلى غيره من الصفات الأخرى، وأيضاً رغب الشارع في إنكاح الفقراء رجاء أن يرزقهم الله من فضله فقال تعالى: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم» (النور:٣٢)

الهوامش:

١ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج، رقم الحديث ١٢١٨، وسنن أبي داود: كتاب المناسك، رقم الحديث ١٩٠٥.
٢ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢.
٣ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأقضية، رقم الحديث ١٧١٤.
٤ - انظر المنتقى في شرح الموطأ للإمام الباجي: ج٤/١٢٦.
٥ - الحاوي الكبير للماوردي: ج١١/٤٣٨.
٦ - بدائع الصنائع للكاساني: ج٤/٣٤.
٧ - انظر حاشية ابن عابدين: ج٥/٢٥٨ - ٢٥٩.
٨ - انظر المحلى لابن حزم: ج٩/١١٤، رقم المسألة: ١٨٥٤.
٩ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٦٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٣٣.
١٠ - مصنف عبدالرزاق: ج٧/٩٣.
١١ - انظر حاشية ابن عابدين: ج٥/٢٥٨ - ٢٥٩.
١٢ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٥١، وصحيح مسلم بشرح النووي: رقم الحديث ١٤١٨.
١٣ - سنن أبي داود: كتاب الأقضية، رقم الحديث ٣٥٩٤.
١٤ - انظر المحلى: ج٩/٢٥٤، رقم ١٩٢٦.
١٥ - انظر مختصر الطحاوي: ٢٢٣.
١٦ - أخرج نحو الإمام البخاري موقوفاً على أبي هريرة، وفيه: «فقالوا يا أبا هريرة! سمعت هذا من رسول الله؟ قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة». (ينظر صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال) يراد بالجائحة والجوحة الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. ينظر لسان العرب: باب الحاء فصل الجيم.
١٨ - انظر زاد المعاد لابن القيم: ج٥/٥٢١.
١٩ - انظر التحرير والتنوير: ج٢٨/٣٣٢.
٢٠ - صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر.
٢١ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب وعلى الوارث مثل ذلك.



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

الاعتراف بأبعاد الإرهاب السياسية شرط للانتصار عليه



اليوم وبعد نحو سنة من بدء حرب أميركا على الإرهاب، تواجه هذه الحرب خطراً حقيقياً يتمثل في استغلالها من جانب حكومات أجنبية لتبرر بها سياساتها القمعية والتعسفية.

ولذا بدلاً من أن تقود تآلفاً من الدول الديموقراطية، تواجه الولايات المتحدة الآن خطر شبح الانعزال.

فمنذ البداية، حددت «إدارة بوش» التحدي الذي تواجهه أميركا من خلال منظور شبه ديني وكررت على مسامع الناس أكثر من مرة أن الإرهاب «شر»، وهو بالطبع كذلك، وأن الأشرار مسؤولون عنه، وهذا أمر لا شك فيه أيضاً، لكن لو تجاوزنا هذه الإدانات المبررة، لتبين لنا أن تعريف «إدارة بوش» للإرهاب افتقر إلى البعد التاريخي، فكأنه بالنسبة لها هبط من السماء، وجاء بإرهابيين يعملون بأهواء شيطانية ليس لها أي دوافع أرضية معينة.

وإذا كان الرئيس «بوش» قد تجنب بحكمة ربط الإرهاب بالإسلام، وحرص على أن الإسلام كدين ليس له علاقة بالإرهاب، إلا أن بعض مؤيديه في الإدارة كانوا أقل حرصاً في التمييز بين الإسلام والإرهاب، وقالوا إن الثقافة الإسلامية معادية للغرب بشكل عام ولا سيما الديموقراطية، وأنها شكلت أرضاً خصبة للإرهابيين لكراهية أميركا، لكن ثمة حقيقة بسيطة غابت عن الكثير من المناقشات العامة، وهي أن لكل عمل إرهابي دافعاً سياسياً، وهذا لا يعتبر مبرراً بالطبع لمرتكب هذا العمل، ولقضيته السياسية التي يدافع عنها، إلا أن هذه الحقيقة تبين أن معظم النشاطات الإرهابية تنبع من نزاع سياسي ما وتستمر معه أيضاً، وهذا واضح تماماً في الحالات التالية:

الجيش الجمهوري الإيرلندي في إيرلنده الشمالية، الباسك في إسبانيا، الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة، والمسلمون في كشمير وغير ذلك من القضايا الأخرى.

والأمر لا يتطلب الكثير من التحليل في حال الحادي عشر من سبتمبر كي نلاحظ ـ لو أخذنا بعين الاعتبار هوية مرتكبي أحداثها ـ أن تاريخ الشرق الأوسط السياسي له علاقة بشكل ما بالكراهية التي يكنها إرهابيو الشرق الأوسط لأميركا.

ومن الواضح هنا أن التورط الأميركي في هذه المنطقة هو الباعث الرئيس لتلك الكراهية. كما أنه ليس هناك مفر من الاعتراف بالحقيقة التي تبين أن المشاعر السياسية العربية تشكلت من خلال أسباب عدة هي: المواجهة مع النزعة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية، فشل جهود العرب في منع قيام إسرائيل كدولة وما تلا ذلك من دعم أميركي لها، ومن ثمَّ تعاملها السيئ مع الفلسطينيين إضافة إلى فرض الهيمنة الأميركية على المنطقة.

هذه الهيمنة رأت فيها بعض العناصر الأكثر تطرفاً في الشرق الأوسط هجوماً على الأماكن الإسلامية المقدسة وإيذاء للشعب العراقي.

لكن إذا كان لمثل هؤلاء العناصر المتطرفة ميول دينية تزيد حماسهم، فإن ما يتعين ملاحظته هنا هو ابتعاد بعض إرهابيي الحادي عشر من سبتمبر عن أسلوب الحياة الدينية، ومن الواضح إذاً أن هجومهم على مركز التجارة العالمي جاء نتيجة لأبعاد سياسية.

ومع هذا، ظهر تردد ملحوظ في أميركا لمواجهة الأبعاد السياسية التاريخية الأكثر تعقيداً لهذه الكراهية.

إذ ركز الكثيرون على الأشياء المجردة مثل: الإرهابيون يكرهون الحرية، وإن خلفيتهم الدينية تجعلهم ينفرون من الثقافة الغربية.

لذا، لكسب الحرب على الإرهاب، لا بد من تحديد هدفين: الأول تدمير الإرهابيين، والثاني البدء بجهود سياسية تركز على الأوضاع التي أدت إلى ظهور الإرهابيين، وهذا ما يفعله البريطانيون الآن في «الستر» وما يفعله الأسبان في إقليم «الباسك»، وما يتعين أن تفعله روسيا في الشيشان.

إن القيام بهذا العمل لا يعني أننا نسعى لاسترضاء الإرهابيين أو اتخاذ موقف لطيف منهم، بل هو جزء ضروري من استراتيجية عامة لعزل الإرهاب والتخلص منه وثمة نقطة مهمة جداً وهي أن تعريف التهديد الإرهابي ببعد ضيق، كما تفعل إدارة الرئيس بوش اليوم، يحمل معه خطر أن تستغل القوى الأجنبية الأخرى موضوع الإرهاب لتعزيز برامجها الخاصة بها كما يفعل الرئيس «فلاديمير بوتين» في الشيشان و«أريل شارون» في غزة والضفة الغربية، و«أتال بيهاري فاجبايي» في كشمير، و«جيانغ زمين» في إقليم الصين الذي يضم أغلبية إسلامية.

فمن الملاحظ أن بوتين وشارون يركزان كثيراً على كلمة «إرهاب» عند التحدث مع الأميركيين، وذلك للجمع بين حرب أميركا على الإرهاب، وبين أعمال العنف التي يقومان بها ضد جيرانهم المسلمين.

والحقيقة أن عدم إعطاء الحرب على الإرهاب بعداً سياسياً لابد أن يدفع بعضهم لاستغلالها من أجل أهداف أخرى، وهنا يمكن أن تكون العواقب خطيرة جداً، إذ سيتراجع التأييد الدولي لأميركا إذا ما تبيَّن لحلفائها الديموقراطيين الرئيسيين في أوروبا وآسيا أنها لا تعبأ بالجانب الأخلاقي والبعد السياسي في معالجة مشكلة الإرهاب في إطار أوسع وأشمل، وعندئذ ستتأثر قدرة واشنطن في تشكيل تآلف مضاد للإرهاب من الدول الديموقراطية، وسينعكس هذا بالطبع على جهودها الدولية لتأمين التأييد للمواجهة العسكرية مع العراق ●

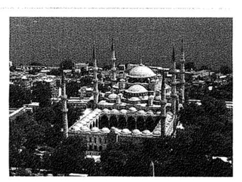
نيويورك تايمز

نافذة على العالم

مهاتير يدعو الغرب لمعاملة المسلمين بشكل أفضل

حض رئيس الوزراء الماليزي «مهاتير محمد» يوم ٨/٩/٢٠٠٢م الدول الغربية على معاملة المسلمين بشكل أفضل، محذراً من أن سياسة الهجمات والعقوبات ضد الدول الإسلامي ستزيد من تجذير ظاهرة الإرهاب، وقال مهاتير في محاضرة ألقاها أمام عدد من رجال الأعمال في «بانكهور»، على بعد ٢٠٠ كيلو متر شمالي «كوالالبور» «قد يكون الأمر مصادفة، لكن الحقيقة أن كل المستهدفين من الاعتداءات والهجمات هم المسلمون والدول الإسلامية، ولذلك فإننا لا نستغرب أن يشعر المسلمون في كل مكان بأنهم معتدى عليهم وغاضبون ومحبطون».

وعلى الرغم من أن مهاتير أيَّد التحالف الدولي ضد الإرهاب في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، ولكنه قال إن قضايا مثل الاحتلال الإسرائيلي والعقوبات الغربية المفروضة ضد بعض الدول العربية والإسلامية، أجبرت مسلمين على «الرد بممارسات إرهابية، مستهدفين بشكل أعمى الأبرياء مثل المدانين» ●



تركيا تتشدد في بناء المساجد

وضعت رئاسة الشؤون الدينية، وهي بمثابة وزارة الأوقاف، شروطاً صعبة على بناء الجوامع في مختلف أنحاء تركيا، وأوصت الرئاسة البلديات بعدم منح رخص البناء للجوامع التي لا تتفق مع المعايير والمقاييس التي أعلنت عنها الرئاسة من حيث الخطط الهندسية والشكل الخارجي وحاجة المكان لهذا الجامع.

وجاءت قرارات الرئاسة في إطار توصيات مجلس الأمن القومي عام ١٩٩٧م للحد من نشاط الإسلاميين في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعقائدية، ومنعت الحكومة، بناء على هذه القرارات، دورات تعليم القرآن الكريم في الجوامع ووضعت جميع الجوامع تحت إشراف ورقابة رئاسة الشؤون الدينية التي أقرت خطة لتوحيد خطب الجمعة في جميع أنحاء البلاد وأمرت بالحد من أصوات مكبرات الصوت خلال الأذان.

وأشارت مصادر الرئاسة إلى أن هذه القرارات قد منعت الجمعيات والمنظمات الدينية والخيرية من بناء الجوامع، ففي الوقت الذي كان فيه عدد الجوامع التي تبنيها مثل هذه الجمعيات والمواطنون نحو ٢٠٠٠ جامع سنوياً تراجع هذا العدد إلى ١٥٠ جامعاً خلال السنوات الأربع الأخيرة.

كما لفتت رئاسة الشؤون الدينية الانتباه إلى أن ٣٠٠٠ من الجوامع الحالية وعددها ٧٧ ألف جامع في عموم البلاد لا تفتح للعبادة إلا في رمضان، ونحو ٣٠٠٠ من هذه الجوامع مغلقة لأسباب مختلفة ●

عطلة دراسية للتلاميذ المسلمين في أعيادهم الدينية ببلجيكا

ابتداء من العام الدراسي الحالي الذي بدأ في مطلع شهر سبتمبر المنصرم، سوف يحصل التلاميذ من أبناء الجاليات المسلمة في بلجيكا على عطلة دراسية خلال أعيادهم الدينية بعد أن وافقت وزيرة التعليم في بلجيكا «فاندين بورتن» على الطلبات التي سبق أن تقدم بها الآباء من الجاليات المسلمة في بلجيكا لتعطيل أبنائهم عن الدراسة في الأعياد الدينية الإسلامية، صرح بذلك «نيك فانميلر» المتحدث باسم الوزيرة.

وأضاف: أن المطلوب من الآباء فقط أن يكتبوا رسالة مسبقة إلى مديري المدارس التي يتبع لها أبناؤهم يحددون فيها الأيام المقرر الاحتفال خلالها بالأعياد الدينية، وأضاف المتحدث أن الأمر سوف يطبق أيضاً على التلاميذ من أبناء الجالية اليهودية المقيمة في بلجيكا حيث سيمنح التلاميذ عطلة عن الدراسة خلال الأعياد اليهودية.

يُذكر أن هناك أعداداً كبيرة من الجاليات العربية والإسلامية تعيش في بلجيكا يأتي المغاربة على رأس هذه الجاليات من حيث العدد (أكثر من ٤٠٠ ألف شخص)، بالإضافة إلى الجزائريين والتونسيين وآخرين من دول أفريقية مثل: السنغال والسودان والصومال ونيجيريا والكونغو، إضافة إلى مسلمين من دول يوغوسلافيا السابقة مثل البوسنة والهرسك ●

٧٥٠ مليون دولار خسائر الفلسطينيين الزراعية

أعلنت وزارة الزراعة الفلسطينية يوم ٢٠٠٢/٩/١٤م أن القطاع الزراعي الفلسطيني خسر نحو سبعمائة وخمسين مليون دولار، نتيجة ممارسات الجيش الإسرائيلي منذ بداية اندلاع الانتفاضة الفلسطينية وحتى نهاية شهر أغسطس الماضي.

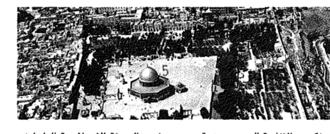
وأوضحت الوزارة في تقريرها «أن خسائر القطاع الزراعي الفلسطيني نيتجة ممارسات جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي لا يزال يُمارس جرائمه البشعة ضد شعبنا الفلسطيني منذ انطلاق الانتفاضة بلغت خلال الفترة من ٢٩ سبتبمر ٢٠٠٠م وحتى ٣١ أغسطس الماضي ٧٤٨ مليون و٨٧١ ألف و٢٠٦ دولارات أميركية».

وقالت الوزارة: «إن قوات الاحتلال الإسرائيلي قامت بتدمير وتجريف المزارع الفلسطينية بما فيها من مزروعات وشبكات ري ومعدات كما قامت قواته بتدمير المنشآت الزراعية والمباني وردم آبار المياه».

وأكدت الوزارة «أن قوات الاحتلال الإسرائيلي أمعنت في إجراءاتها التدميرية للزراعة الفلسطينية مانعة المزارعين من الوصول إلى مزارعهم»، وأنها تقوم أيضاً «بعرقلة حركة التصدير والتسويق بين محافظات الوطن وشل حركة العمل».

وأضافت الوزارة أنه «خلال الأشهر الماضية، قامت القوات الإسرائيلية بعمليات تدمير واسعة في جميع المحافظات لم تتمكن لجان الطوارئ من حصرها لخطورة الوصول إليها»، مشددة على أن «هذه الصورة تتكرر يومياً في جميع المحافظات الفلسطينية من جنين شمالاً بالضفة الغربية حتى رفح جنوباً بقطاع غزة».

الكيان الصهيوني يقيم مجمعاً لمحاكمه على مقبرة إسلامية في القدس!!



ذكرت الإذاعة الصهيونية يوم ٢٠٠٢/٩/١٧م أن وزارة العدل الصهيونية بالتعاون مع بلدية الاحتلال في القدس تنوي إقامة مجمع للمحاكم الصهيونية على أرض مقبرة إسلامية في المدينة، وصادقت اللجنة اللوائية الصهيونية للتنظيم والبناء في القدس، على مخطط إقامة مقر للمحاكم الصهيونية في مقبرة حي مأمن الله في القدس الغربية، حيث من المقرر تجميع كل المحاكم وتوابعها في المبنى، بما في ذلك محكمة العمل القطرية، حيث سيمتد البناء على مساحة ستة وأربعين ألف متر مربع، ويذكر أن هذه المقبرة تضم عدداً من قبور الصحابة والفقهاء المسلمين.

واستنكر الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، ومفتي الديار الفلسطينية هذه الخطوة، واعتبرها «حلقة جديدة في سلسلة الاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية».

وفي تصريحات صحافية أكد صبري أن سلطات الاحتلال تخطط لمسح المقبرة عن الوجود مع أنها تضم عدداً من رفات الصحابة.

وأشار إلى أنه يتوجب على سلطات الاحتلال عدم المس بالمقابر التي هي وقف إسلامي لا يجوز الاعتداء عليه.

من ناحيته، حذّر عدنان الحسيني المدير العام لأوقاف القدس من أن الاحتلال يستغل كل فرصة من أجل تدمير المقبرة التاريخية وإزالتها أمام أعين العالم.

أفراح في الإسكندرية بعد إغلاق قنصلية الكيان الصهيوني

مع رحيل آخر أعضاء القنصلية الإسرائيلية بالإسكندرية شمال مصر، عمّت الأفراح منطقة كفر عبده الراقية بالإسكندرية التي كانت مقراً لعدد من دبلوماسيي وموظفي القنصلية، كما تبادل سكان البناية التي كانت مقراً للدبلوماسيين التهاني مع سكان البنايات المجاورة.

وكان أعضاء القنصلية الإسرائيلية وعددهم ٦ دبلوماسيين قد غادروا مقر القنصلية نهائياً يوم ٢٠٠٢/٩/٣م، عائدين إلى تل أبيب، مما أشاع حال الفرح بين الأهالي وضباط الشرطة الذين كانوا يقومون بأعمال الحراسة، كما تبادل الجميع التهاني.

أخبار سريعة

- أعرب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية عن قلقه عن احتمال وجود شبهة تمييز ديني في قضية سيدة مسلمة تعيش في ولاية «ساوث داكوتا» أُخذ منها طفلها بحكم محكمة بعد اعتناقها الإسلام.
- مواطن يهودي أميركي «سيمون لكتوز» أوصى قبل وفاته بمنح ثروته التي تُقدر بخمسة ملايين دولار للكيان الصهيوني وجيشه، والجدير ذكره أن هذا اليهودي كان يعيش قبل وفاته على صناديق القمامة وبقايا الأطعمة من الأسواق!!.
- تعهدت اللجان الإنجيلية الأميركية بدفع مليوني دولار هي تكلفة إرسال مجموعة يهودية أميركية تقدر بأكثر من ٤٠٠ معظمهم يهود ارثوذكس إلى الكيان الصهيوني، لإيمان هذه اللجان بأن عودة اليهود إلى الأرض التوراتية ستعجل بالمجيء الثاني للمسيح!!.
- نبّه فريق من العلماء في سنغافورة إلى ضرورة تطعيم سائر الحجاج إلى بيت الله الحرام ضد الالتهاب السحائي قبل مغادرتهم بلادهم إلى الأراض المقدسة، وجاء التنبيه في أعقاب تجربة معملية على عدد من حجاج العام الماضي، كشفت أن ١٧٪ منهم أصيبوا بالمرض لدى عودتهم إلى سنغافورة.



الوعي نت

إعداد : رافع البرغوثي

المكتبة الإلكترونية ترحب بالباحثين

www.islamonline.net/library/arabic/main.shtml

تهدف المكتبة الإلكترونية في موقع «إسلام أون لاين» إلى خدمة الباحثين استكمالاً لمنظومة الموقع الفكرية من الناحية الخدمية، والإعلامية، والمعرفية، وتتكون المكتبة حالياً مما يلي:

- قاعدة البيانات «البحث»: وهي قاعدة البيانات الرئيسة في المكتبة، وتهدف إلى خدمة الباحثين المهتمين بتأصيل العلوم من الناحية الإسلامية، مع التركيز بشكل أساسي على الكتابات المعاصرة، وستحتوي هذه القاعدة على قواعد ببليوغرافية للبحث عن عناوين مقالات الدوريات، وبحوث المؤتمرات، والكتب، والرسائل الجامعية التي تهم قضايا الأمة، مع مراعاة معايير الأصالة والتجديد، والموضوعية، والمنهجية، والمصداقية، والتمييز... كأسس في الانتقاء والاقتناء للقاعدة وخدماتها.

- سجل الباحثين «تسجيل باحث»: وهي بطاقة مفتوحة يقوم الباحث بملئها بهدف التعريف بسيرته الذاتية ومجالات اهتمامه، وذلك من أجل تكوين قاعدة معلومات للباحثين في العلوم المختلفة، يمكن الاستعانة بها في تقويم البحوث، وعقد المؤتمرات، وغيرها.

- خدمة الباحثين «الإحاطة الجارية»: وهي خدمات مجانية ستقدمها المكتبة للباحثين تساعدهم على توسيع دائرة البحث والحصول على المعلومات من جهات مختلفة لإثراء الأفكار والأبحاث وذلك في حال ملء استمارة تسجيل باحث.

- بريد الباحثين «الاقتراحات»: وهي رسالة مفتوحة للباحثين يقوم بإرسالها أي باحث مشترك في الموقع تضم إما أسئلة، أو أجوبة، أو خبراً لأغراض البحث العلمي، كأن يسأل الباحث عن نسخة مجهولة لمخطوطة، أو مساعدته في ترجمة نص بلغة لا يعرفها أو غير ذلك ●

برنامج يحدد اتجاه القبلة

QiblaCalc برنامج صغير الحجم «٦٠٠ كيلوبايت تقريباً»، يساعد المسلم أينما كان على تحديد اتجاه القبلة لأداء الصلاة عند تشغيل البرنامج تظهر خريطة العالم، وما على مستخدم البرنامج إلا وضع مؤشر «الماوس» على الموقع الذي هو فيه على الخريطة ليعرف اتجاه القبلة عن طريق خطوط الطول ودوائر العرض، أو بوساطة البوصلة الموجودة تحت الخريطة، كذلك يبين لك البرنامج المسافة بينك وبين مدينة مكة المكرمة.

يمكنك الحصول على البرنامج مجاناً من الموقع على شبكة الإنترنت، والاحتفاظ به على قرص مدمج (سي دي)، لتأخذه معك عندما تسافر. العنوان:

www.starlight.demon.co.uk/qibla

مزايا للمستعرض «إكسبلورر»

- تستطيع استعراض مجموعة صفحات «الويب» التي زرتها أخيراً، وذلك عن طريق النقر على زر History الموجود على شريط الأدوات، كما يمكنك أن تُعيد ترتيب قائمة History وأن تقوم بعملية البحث فيها.
- يُمكنك عمل مختصرات shortcuts خاصة بصفحات «الويب» التي تزورها وتستخدمها كثيراً، ووضعها على شريط الروابط links bar لتصل إليها بسرعة وتستطيع تنظيم وتصنيف المواقع الموجودة في قائمة المواقع المفضلة لديك عن طريق استخدام المجلدات folders.
- تستطيع نقل صفحات «الويب» المفضلة لديك إلى جهاز كمبيوتر أو إلى مستعرض آخر، وكذلك تبادل عناوينها مع أصدقائك، كما يُمكنك أن تجلب المواقع المفضلة Bookmarks من «نيتسكيب نافيغيتور».
- يُمكنك تنزيل مواقع «الويب» المفضلة لديك من أجل استعراضها دون الاتصال بالإنترنت، وبوسعك تنزيل مواقع جديدة أو تحديث المواقع الموجودة لديك عند الاتصال بالإنترنت مجدداً.
- بوساطة مرشد المحتوى Content Advisor يُمكنك أن تحجب المواقع غير المرغوب فيها، وعن طريق خاصية المناطق الآمنة Security zones يُمكنك أن تحدد مستويات وضوابط أمنية متفاوتة لمختلف مواقع ومناطق «الويب»، بهدف حماية كمبيوترك.
- عن طريق استخدام محفظة «مايكروسوفت» Microsoft Wallet الاختيارية، يُمكنك أن تخزِّن في كمبيوترك المعلومات المتعلقة ببطاقة الاعتماد الشخصية، وعناوين المحلات التي تشتري منها، وسيُتيح لك ذلك الاستفادة من موفِّري الخدمات الأمنية في أثناء اتصالك بمواقع «الويب».

- بعد أن تظهر أمامك صفحة «الويب»، يُمكنك البحث عن نص محدد في هذه الصفحة، وذلك عن طريق النقر على قائمة التحرير Edit ثم النقر على اختيار Find on this page.

السلسلة الذهبية للثقافة والإعلام

www.amer68.com

أهداف الدعوة التي يقوم بها هذا الموقع هي: الرجوع إلى القرآن العظيم، والسنّة النبوية الصحيحة وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، وتحذيرهم من البدع المُنكرة والأفكار الدخيلة الباطلة، وتنقية السنّة من الروايات الضعيفة والموضوعية، وتربية المسلمين على دينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، وإحياء الفكر الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنّة، على نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتعصب الحزبي، وتقديم حلول إسلامية واقعية للمشكلات العصرية الراهنة.

ويضم الموقع أقساماً كثيرة غنية بمحتوياتها القيمة:

- القرآن الكريم: أقسام القرآن، كيفية تنزيل القرآن، إعجاز القرآن، خصائص القرآن، تاريخ القرآن، فضائل القرآن، القراءات، التفسير، طباعة القرآن.
- الحديث الشريف: طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف كان الصحابة يتلقون سنّة الرسول صلى الله عليه وسلم، موقف الصحابة من الحديث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، قوانين الرواية في عهد الصحابة، لماذا لم تدون السنّة؟ أقسام السنّة، أسس التعامل مع السنّة، السنّة في مجال التشريع، جميع الفقهاء يحتكمون إلى السنّة، دور المرأة في نقد الحديث، من شبهات المستشرقين.
- المكتبة الإسلامية: كتب شاملة، الايمان، التوحيد، فرق ومذاهب، علم الكلام.
- الموسوعة الفقهية.
- محمد ناصر الدين الألباني: التعريف بالإمام، في العقيدة، في الفقه، مصنفاته.

خدمات: الصحافة العربية، دليل المواقع الإسلامية، قسم البرامج المجانية، إذاعة القرآن الكريم، إذاعة لندن «مباشر»، إذاعة لندن «تسجيل».

- المنتديات: السلسلة العامة، السلسلة السياسية، السلسلة الإسلامية، سلسلة القدس، السلسلة الأدبية، سلسلة الكمبيوتر، عالم الأسرة، سلسلة الرياضة والابتسامة والمرح ●

الندوة العالمية للشباب

www.wamy.org

الندوة العالمية للشباب الإسلامي هيئة إسلامية عالمية مستقلة من أهدافها خدمة الدعوة إلى الإسلام، وتعميق الثقافة الإسلامية لدى الشباب المسلم، ودعم الهيئات والجمعيات العلمية والثقافية والمهنية الخاصة بالشباب، وكانت الندوة أول هيئة شبابية متخصصة انطلقت من أرض الحرمين الشريفين، وامتد نشاطها ليشمل قارات الدنيا كلها.

موقع الندوة على الإنترنت يلقي الضوء على تاريخها وهويتها وأهدافها، وتجد فيه كذلك:

- الإصدارات: المسموعة، المرئية، الكتب.
- مجلة المستقبل: مجلة إسلامية شهرية عامة تصدر عن الندوة.
- الأنشطة: الدعوية والتعليمية والتربوية والتأهيلية والفكرية والإعلامية.
- أخبار الساعة مع التركيز على أخبار العالم الإسلامي عرضاً وتحليلاً، إضافة إلى أخبار الندوة.
- جولة حول الإسلام: جولة فكرية وشرعية في محاور إسلامية تتعلق بأحكام الإسلام وهديه، في العقيدة والشريعة والنظم، إعداد كوكبة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الإسلامية ●



علماء العرب والمسلمين

www.muslimscience.8m.com

يهتم هذا الموقع بتاريخ العلوم عند العرب، منذ بدء النهضة العلمية في أواخر القرن الثاني للهجرة حتى أواخر القرن الثامن للهجرة، وقد توقف في رحلته عبر العصور عند الشخصيات الشهيرة وهي شخصيات قام على جهودها الصرح العلمي الشامخ، الذي أضاءت أنواره العتمة التي كانت تغطي الأذهان في حقول الطب والصدلية والكيمياء والفيزياء والموسيقا والرياضيات والفلك والاجتماع، وغير ذلك مما كان للعلماء العرب فيه دور الريادة.

من العلماء الذين يعرف بهم الموقع: ابن زهر، الإدريسي، ابن البيطار، ابن النفيس، ابن الهيثم، ابن العطار، الرازي، البيروني ●

الطب الإسلامي

www.islamicmedicine.org

يضم هذا الموقع أقساماً عدة: معجزة القرآن الطبية، الطب النبوي، الجنين وتخلق الإنسان، الأخلاقيات الطبية في الإسلام، رأي الإسلام في قضايا طبية، القضايا النفسية والجنسية، الإرشادات الصحية في الإسلام، الأطعمة والمشروبات والتدخين، الأطباء المسلمون القدامى، التداوي بالأعشاب الطبية، الجمعيات الطبية الإسلامية، ماذا قالوا عن الإسلام؟ الإسلام والعلوم غير الطبية... وكل قسم من هذه الأقسام يحوي دراسات قيمة.

يؤكد الموقع أن الطب الإسلامي يمتاز عن غيره من فروع الطب الحديث، فالمرجعية الأخلاقية للطب الإسلامي ترتكز أساساً على الايمان بالله وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والطب الإسلامي شامل يهتم بالجسد والروح، بالفرد والمجتمع، وتعاليمه وممارساته تصب في منحى الحفاظ على أخلاقيات المجتمع.

القائم على الموقع هو الجراح العربي السوري د.شريف كف الغزال الذي حصل على زمالة الأكاديمية الملكية للجراحين في أيرلندا العام ١٩٩٠م ثم انتقل إلى بريطانيا العام ١٩٩٤م، حيث أجيز في اختصاص جراحة التجميل في الكلية الملكية البريطانية للجراحين في لندن العام ١٩٩٧م، وبعدها نال شهادة الدكتوراه في جراحة التجميل في جامعة نوتنغهام في إنكلترا، وقد أدرج اسمه ضمن القائمة العالمية للأطباء المميزين في نشرة Who's Who العام ٢٠٠٠م ●



قـراءة في كتـاب

بنت الشاطئ من قريب

عرض وتقديم: فهمي الإمام

أخي القارئ هذا كتاب عن الدكتورة عائشة عبدالرحمن كتبه الدكتور حسن عبدالحميد جبر المالكي... واحد من أهلها استعرض فيه بصدق سيرة مربية الأجيال الدكتورة بنت الشاطئ، بل تركها تقصُّ علينا سيرتها بنفسها، فجاءت عبارات الكتاب سلسلة عذبة، واصل الفكر الدكتورة عائشة... فهي إفراز بيئتها، ونشأتها، وعصرها... تأثرت بوالدها «الشيخ عبدالرحمن»، كما تأثرت بأستاذها وزوجها الشيخ أمين الخولي... وكان كل منهما يمثِّل مدرسة في منهج التفكير الإسلامي تختلف عن الأخرى اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد وتصادم، جمعت الدكتورة عائشة المنهجين، فأثرت الفكر الإسلامي، وتأثر بها تلامذتها على امتداد العالم العربي والإسلامي.

إن هذا الكتاب الذي أضعه بين يديَّ الآن قد أفادني الكثير، ورسم في مخيلتي تصوراً عن الدكتورة عائشة وحياتها لم يكن واضحاً في ذهني من قبل، فشخصية الدكتورة عائشة شخصية كان لها حضورها على مستوى الفكر الإسلامي، والفكر الإنساني، أسهمت في وضع لبنة في بناء الصرح الثقافي لأمتها ولدينها، وقليل هم الذين يصنعون تاريخ أمتهم.

فماذا قال الدكتور حسن جبر عنها؟ وماذا قالت عن نفسها؟ ومن هي بنت الشاطئ؟ وما دورها في بناء صرح الثقافة الإسلامية؟ وما أهم إنجازاتها؟.

هذا ما سأحاول الإجابة عليه مستخلصاً الإجابة مما قصه المؤلف في كتابه القيم.

يقول الدكتور حسن: لقد ارتبطت حياتها بالريف منذ الطفولة... وتوزعت مشاعرها سلباً وإيجاباً تجاه الريف ـ في البداية ـ ولكن سرعان ما حسمت أمرها، وأحبت الريف وأهله، وتبنَّت قضية الفلاح، فكان أول مقال لها في الأهرام عام ١٩٣٥م عن نظام الواقع على الفلاح، الذي عاشت مصر آلاف السنين بسواعده، وقامت على أكتافه، وكان أول كتاب لها عن الريف المصري.

البيئة التي ولدت فيها

الإنسان كما يقال ـ وليد بيئته ـ فالبيئة لها تأثيرها على الإنسان، وفكره، وتقاليده، وبيئة شخصيتنا بيئة بحرية ريفية، حيث ولدت في مدينة دمياط العريقة في ١٩١٣/١١/٦م، وكانت تقضي إجازات الصيف في «شبرا نجوم».

لقد عاشت في بيت ضم أربعة أجيال، مثلت بنت الشاطئ في طفولتها الجيل الرابع ولقد ارتسمت في ذاكرتها صورة البيت الذي ولدت فيه، وهو بين جدها لأمها «الشيخ إبراهيم الدمهوجي»، ولها مع النيل ذكريات، لهو الطفولة، وعشق النهر، والحكايات المرعبة عنه.

ثقافتها

كان والدها أحد شيوخ المعهد الديني، وأحد المدافعين عن نظامه التعليمي، فحصَّن بيته من ثقافة العصر، وحال بينهم وبين تعلم اللغات الأجنبية، فلما شقت بنت الشاطئ طريقها تعليمياً ينكره ويسيء الظن فيه اعترض، ولما غيَّرت طريقها إلى الطريق الذي يؤدي إلى الجامعة كان اعتراضه أكبر، فعانت بنت الشاطئ من هذا الموقف كل المعاناة، فكيف تحقق طموحها، وفي الوقت نفسه تحافظ على رضا والدها، وتكسب موافقته؟!.

يقول المؤلف: مضت في طريقها، وظل الوالد يعتبر خروجها من البيت إثماً، واتباع طريق تعليمي غير التعليم الديني إثماً آخر، ولكنهما لم يفقدا الاتصال والحب المتبادل. فجمعت بنت الشاطئ بين ثقافتها الدينية، وثقافة عصرها، وكانت واعية تماماً لما يدور حولها، فأخذت النافع، وتركت الفاسد، وتأثرت ثقافتها بالمنهج الاستشراقي، والمنهج العقلي، وجمعت بين المنهجين معاً.

تقول بنت الشاطئ عن نفسها:

لم يحدث قط أن فتنت عن قديمي بالجديد الذي تعلمته من كتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى الجامعة، بل كنت كلما تقدمت خطوة على الطريق ازددت إدراكاً لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سمة أصالة وتفرد بين بنات الجيل.

ولقد اكتشفت بنت الشاطئ في حياتها الجامعية أن لدى الكثير من أساتذتها منهجاً حديثاً، وأسلوباً في التناول، وطرائق التدريس، يختلف عمَّا درسته.

لقاء الخولي وأساتذة الجيل

التقت أساتذة الجيل الذين كان لهم أبلغ الأثر في حياتها: الخولي، ومصطفى عبدالرزاق، ولطفي السيد، وطه حسين، ولكن الخولي كان أولهم وأكثرهم تأثيراً، واتصالاً بها.

تقول عن لقائها الأول بالخولي:

«أخذت مكاني في قاعة الدرس بالجامعة متحفزة... ودخل الأستاذ الخولي.. واقترح لكي نتعارف، أن يعرض علينا مباحث المادة المقرر علينا درسها من علوم القرآن، ولكل طالب أن يختار مبحثاً منها، يعده ويعرضه للمناقشة في الوقت الذي يحدده.

وبادرت وأعلنت اختياري للبحث الأول، في «نزول القرآن»... وعاد الأستاذ يسأل كل طالب منَّا، عن الوقت الذي يحتاج إليه في إعداد بحثه فأجبت في عناد وشموخ:

ـ يكفيني يوم أو بعض يوم!

قال في نبرة إشفاق وتحذير:

ـ كذا!؟ فكري ملياً، فربما بدا لك أنك في حاجة إلى المزيد من الوقت.

وأبيت أن أتراجع:

ولماذا أتراجع، ومبلغ علمي أن المادة المبذولة جاهزة، ومصادرها الأصلية في متناول يدي، فلن يحتاج الأمر معي إلى أكثر من بضع ساعات للمراجعة، وبضع ساعات للتنسيق والكتابة.

ولم يفتني أن الأستاذ يراني، تورطت في هذا التعجل، فكأني خشيت أن يأخذ عني فكرة خاطئة، فقلت أسأله، مدلة بما أملك من ذخائر علمية:

ـ هل يكفي أن أراجع في موضوعي كتاب «البرهان» لبدر الزركشي، وكتاب «الإتقان، واللباب» لجلال السيوطي، مع الاستئناس بالسيرة الهاشمية، وطبقات ابن سعد، وتفسير ابن جرير الطبري.

ـ كتاب واحد منها يكفي الآن، لو عرفت حقاً كيف تقرئين!.

وكبحت غضبي وقلت:

ـ ما ذكرت هذه الكتب إلا لأني قرأتها واستوعبت ما فيها، وإنما سؤالي عن مصادر أجنبية ظننت أن الأستاذ قد يضيفها إلى مراجعي!.

فما زاد على أن قال:

ـ لو أدركت الفرق بين المصادر والمراجع لما تورطت في مثل هذا السؤال المنكر!

وتحيرت لا أملك سؤالاً ولا رداً، فما

كنت حتى تلك اللحظة قد فكرت في التمييز بين المصدر والمرجع.

وتابعت الإصغاء إلى الأستاذ... وهو يلقي علينا مبادئ منهجية، حريصة على ألا تفوتني كلمة واحدة مما يقول».

وتابعت بنت الشاطئ أستاذها الخولي فيما استقبلت من محاضرات ولقاءات وإشراف علمي حتى استوعبت منهجه، ويرى أحد زملائها - وهو الدكتور مصطفى ناصف - أنها أفضل من طبق منهج الخولي في التفسير البياني للقرآن الكريم.

لم يكن هؤلاء الأساتذة فقط أصحاب علم ومنهج، بل كانوا بجانب ذلك آباء لطلابهم يتلمسون حاجاتهم العلمية، والمادية، والاجتماعية، ويقدمون المساعدة المناسبة، منها التشجيع الأدبي، والعون المادي، والتعويض الاجتماعي.

كتبت عنهم ذات يوم فكان مما قالته: «لم نكن وحدنا في معركة التحدي، بل كان معنا أساتذة لنا كرام، أبوا أن يسلمونا إلى الضياع» ثم أخذت تعدد بعض مناقبهم، فمنهم من يتقدم في اللحظة الحرجة، فيؤدي الرسوم الجامعية عن طلاب حيل بينهم وبين دخول قاعة الامتحان، وأعفاهم من هوان الموقف بكلمة لم ننسها أبداً:

«ليس هذا من مال ورثته، وإنما هو بعض ما يدفعه الوطن لكي أعلمكم، ولست أقدمه لكم هدية أو إحساناً، بل اعتبروه ديناً في ذمتكم، تسددونه بعد اليسر، لمحتاجين من أبناء الجيل الخالف، في هذا الوطن المنكوب الذي لا ينال فيه حق العلم إلا ذو الثراء».

والخلاصة أنها تأثرت بمنهج أبيها الذي يعتمد على القلب - المنهج الاستشراقي - ومنهج زوجها الذي يعتمد على العقل - المنهج العقلي.

دراستها الأدبية والإسلامية

حسب المنهج الاستقرائي لنتاج بنت الشاطئ الثقافي نرى أنها سارت في الدراسة والتحقيق وفق المنهج التالي:

الأدب أولاً: الدراسات الإسلامية كانت موضع اهتمامها في الطور الأول من حياتها، وبالتالي لم يكن غريباً أن يكون موضوع «نزول القرآن» هو أول بحث جامعي تختاره، ولكن الأمر اختلف حين بدأت دراستها الأكاديمية، فقد أشار عليها أستاذها الشيخ أمين الخولي أن تبدأ بالأدب وتهضم اللغة التي نزل بها القرآن إذا أرادت أن تشتغل بتفسيره.

واستجابت للنصيحة المنهجية، وبدأت بالدراسات الأدبية وقضت فيها نحو عشرين عاماً، ثم عادت إلى الدراسات القرآنية والإسلامية، ولا ينفي ذلك أن تكون النصيحة المنهجية وافقت هوى في نفسها.

وقد فسرت هذا الأمر أكثر من مرة في فترات زمنية متباعدة ومن هذا التفسير نتبين أن ثمة عوامل فكرية وشخصية ومنهجية جذبتها إلى دراسة الأدب بعامة، وإلى دراسة أبي العلاء المعري بخاصة.

تحقيق رسالة الغفران

في أثناء إعداد الماجستير عن الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري، ازدادت علاقتها به وثوقاً، فكان أبوالعلاء شخصية محببة لديها، واختارت «رسالة الغفران» لتكون موضوعها للحصول على درجة الدكتوراه، فكان لها من ذلك فرصة مواتية لمداومة دراسة تلك الشخصية المحببة وزيادة المعرفة به.

وقد تحقق لها ما أرادت فحصلت على الدكتوراه في الآداب «تخصص نصوص»، بتقدير ممتاز عام ١٩٥٠م، والنص هو «رسالة الغفران» وكان يوم المناقشة يوماً مشهوداً في الحياة الأدبية بالقاهرة.

وجدير أن ننوه بأن اشتغالها بالتحقيق في نص بالغ الصعوبة يعبِّر عن اختيار طريق صعب كان إلى ذلك الحين مقصوراً على نوعية معينة من الرجال، وهو طريق تحقيق التراث، وبذلك تكون رائدة نسائية في هذا الميدان.

منهجها في التحقيق

وكان لها منهجها في التحقيق يتضح من تحقيقها «رسالة الغفران»، ويقوم هذا المنهج على:

١ - جمع كل نسخ النص التي يمكن الاهتداء إليها، وتقويمها، وعرض بعضها على بعض مستعينة ببعض المختصين في الخط والورق... ثم ترتيب النسخ حسب قيمتها.

٢ - التعريف بأعلام النص: وهي علاوة على كثرتها بها أعلام لأشخاص مغمورين ليس لهم ذكر في كتب الأعلام، إضافة إلى أن أبا العلاء كان يكتفي أحياناً بإشارة لا تساعد كثيراً في الوصول إلى صاحبها... فوق هذا أن أبا العلاء كان مولعاً بالتفنن في عرض أعلامه فيسمي الشخص باسمه مرة، وبكنيته ثانياً، وبلقبه ثالثاً، وبنسبه رابعاً - وهكذا مما كلف جهداً كبيراً في تحقيقها.

٣ - خدمة النص: بشرح مفرداته وتفسير غريبه وإيضاح مبهمه وشرح شواهده... وقد اقتضى ذلك منها الرجوع إلى كتب اللغة، حتى في الألفاظ التي فسرها أبو العلاء، وذلك في كل لفظ يستدعي الضبط أو التفسير، للاطمئنان إلى سلامة اللفظ من التصحيف في النسخ الخطية... وللحاجة إلى معرفة أسلوب أبي العلاء ومعجمه... والدلالات التي كان يؤثرها.

بهذا العمل دخلت بنت الشاطئ ميدان التحقيق من أوسع أبوابه، وذلك بما بذلته من جهد جهيد في اتباع المنهج العلمي في التحقيق ودأبها في جمع النسخ، والتعريف بأعلام النص وخدمته، وقراءة النص بعناية تكشف بوضوح حل كثير من مشكلاته اللغوية والأدبية والتاريخية، وأيضاً يكشف عن مهارة عالية وقدرة كبيرة على الوصول إلى الحقيقة من ذلك.

التفسير البياني: ومن التحقيق إلى الدراسات القرآنية... حيث جاء كتابها عن التفسير البياني للقرآن الكريم بمثابة حلقة الوصل بين الدراسات العربية، والدراسات القرآنية، والمنهج الذي بنت عليه تفسيرها وأخذته عن أستاذها الشيخ أمين الخولي له ضوابط شرحها في كتابه مناهج تجديد، وشرحها عدد من طلابه، ولخصته الدكتورة عائشة في مقدمة الطبعة الخامسة من كتابها وهي:

١ - الأصل في المنهج، التناول الموضوعي لما يُراد فهمه من كتاب الإسلام، ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

٢ - في فهم ما هو النص: ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لابست نزول الآية، دون أن يفوتنا ما تكون العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية، وأن السبب فيه ليس بمعنى الحكمية أو العلية التي لولاها ما نزلت الآية، والخلاف في أسباب النزول يرجع غالباً إلى أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم أو بما توهم أنه السبب في نزولها.

٣ - في فهم دلالات الألفاظ: نقدر أن العربية هي لغة القرآن فنلتمس الدلالة اللفظية الأصيلة التي تعطينا حسّ العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم نلخّص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله.

٤ - في فهم أسرار التعبير: نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم، ملتزمين ما يحتمله نصاً وروحاً، ونعرض عليه أقوال المفسرين، فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل.

كما نحتاج إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ولا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على مديح نصه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة، إذ القرآن هو الذروة العليا في نقاء أصالته وإعجاز بيانه، وهو النص الموثّق الذي لم تَشُبْهُ من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل.

قضايا ساخنة

لقد كانت الدكتورة عائشة عبدالرحمن من ذاك النوع المتعدد المواهب والعطاء... فهي أستاذة جامعية، لها طلابها الأعلام، وهي كانت كاتبة أدبية مرموقة، ومفكرة إسلامية، تشغلها قضايا الإسلام والمسلمين، وقضايا أمتها العربية، ثم هي كاتبة صحافية لها قلمها السيّال.

وهي من هؤلاء القلائل الذين أسهموا في قضايا ساخنة كانت محمل اختلاف في الرأي واجتهاد في الفهم، وثار حولها جدل واسع.

ومن هذه القضايا: قضية المرأة وتحررها، ومكانتها في الإسلام، وما دار من جدال حول هذه القضية بينها وبين العقاد، ومهما اختلفت وجهات النظر، وارتفعت حرارة الحوار، بينها وبين العقاد، فقد كان حواراً مثمراً أثرى الفكر الإسلامي والإنساني.

ومن ذلك أيضاً «قضية باطلة: النحو بين الأزهر والجامعة»... وهي قضية ثار فيها الجدل حول كتاب «إحياء النحو»، وقد أدلت الدكتورة بنت الشاطئ بدلوها في هذه القضية.

ومما ذكره الدكتور حسن... مؤلف كتاب «بنت الشاطئ من قريب»: إنها كانت أول امرأة تحاضر في الأزهر، وذكر قضية الاختلاط والحجاب... وموقف الأزهريين فيها، وموقف بنت الشاطئ وما دار حول هذه القضية من صراع، وقد اهتمت بنت الشاطئ بكل قضايا الأزهر، فكانت حريصة عليه، وعلى رجاله، ونسبها في الأزهريين قديم.

وإن من أهم القضايا التي ناضلت من أجلها هي قضية الريف والفلاح... فمنذ نعومة أظفارها وإلى ما شاء الله لها أن تعيش وقضية الفلاح هي قضيتها الأولى، طالبت بحقوقه ودعت إلى إنصافه، وتوفير الحياة الكريمة له، والاهتمام بالريف، وتوفير الخدمات فيه.

فكتبت المقالات حول هذه القضية، وأصدرت كتاباً عنوانه «الريف المصري»، وشاركت في بناء صرح نهضتها، وأفاد من علمها الكثيرون، وخلفت تراثاً تنهل منه الأجيال المقبلة غطى الجانب الإسلامي، والأدبي، والثقافي، والفكري.

ولقد أحسن الدكتور حسن في عرض حياة بنت الشاطئ، هذه الشخصية الخالدة الذكر على مرّ العصور...

رحمها الله، وأجزل لها المثوبة، وجزى الله المؤلف كل خير ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

استخدام تقنية المعلومات والحاسوب في التعليم الأساسي



اهتماماً من مكتب التربية العربي لدول الخليج، وتمسكاً بأهمية استخدام تقنية المعلومات والحاسوب في التعليم الأساسي (المرحلة الابتدائية) بالدول الأعضاء بالمكتب، وحرصاً منه على تقديم ما يعزز العملية التعليمية، فقد أخذ على عاتقه تقديم هذا الكتاب الذي أعده الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الموسى.

ويهدف الكتاب إلى تشخيص واقع استخدام المعلوماتية في وزارات التربية والتعليم في دول الخليج العربي، من حيث الخطط التي تسير عليها ونوع الأجهزة التي تستخدمها وأنواع البرامج المتوافرة لديها، والاستخدامات الإدارية والتعليمية للوزارات في التعليم الأساسي بغرض تعزيز مواطن القوة، ومعالجة مواطن الضعف في هذا الواقع.

ولقد صنَّف المؤلف الكتاب في خمسة فصول، تضمن الفصل الأول منها، تمهيداً ومقدمة كما حدد المشكلة والأهداف والمصطلحات.

أما الفصل الثاني فعرض لثورة المعلومات والاتصالات وتطبيقات الحاسوب في التعليم والإنترنت والتعليم عن بعد وتجارب الدول المتقدمة في مجال الحاسوب التعليمي، وتجارب دول الخليج العربية في مجال الحاسوب التعليمي.

واشتمل الفصل الثالث على منهج الكتاب وإجراءاته من حيث منهج الدراسة ومجتمعاتها وأداتها وأساليب المعالجة الإحيائية.

واستعرض الفصل الرابع نتائج الدراسة وتحليلها.

وقدم الفصل الخامس خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته.

ولا شك أن هذا الكتاب يشكل معيناً للمسؤولين التربويين في دول الخليج وفي الدول العربية حيث يساعدهم على أداء عملهم المنشود في خضم تأثيرات المتغيرات التقنية والحياتية المعاصرة ●

موسوعة سفير للتاريخ

«المسلمون في الأندلس»

المؤلف: د.عبدالله جمال الدين

دار النشر: شركة سفير



يتناول هذا الجزء من الموسوعة تاريخ المسلمين في «الأندلس» منذ الفتح حتى سقوط «غرناطة» وهي فترة امتدت لأكثر من ثمانية قرون، شهدت الأندلس خلالها جهاداً مضطرباً بين العرب والأسبان وصراعاً لا يهدأ بين الإسلام والمسيحية ودولاً تقوم ثم تسقط.

وقد تعرضت الموسوعة للعصور التي مر بها الحكم الإسلامي في الأندلس وتناولت جهاد وصمود المورسيكيين أمام الأسبان وذلك من خلال ١١٢ صفحة ●

أخبار ثقافية

- انتهى النحات الإيراني الأصل المقيم في المملكة العربية السعودية (فارشاد مالكونيا) من نحت خمس صفحات من ١١٠ صفحات التي يجمع فيها ١١٤ سورة من سورة القرآن الكريم في إطار الخطة التي وضعها لنفسه للانتهاء من هذا المشروع خلال السنوات الست المقبلة.
- الجامعة الأميركية العالمية في واشنطن منحت الباحث الفلسطيني «سميح قديح» درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية على أطروحته «الموساد الإسرائيلي وإرهاب الدولة المنظم».
- تصدر قبل نهاية العام الحالي عن مؤسسة العفاف الثقافية في صنعاء في اليمن الموسوعة اليمنية في إصدارها الثاني وتعد الموسوعة التي يشارك في إعدادها نحو ١٥٠ باحثاً واختصاصياً وكاتباً ومثقفاً على مدى خمس سنوات الأكبر حتى الآن من حيث حجمها الذي يضمه أربعة مجلدات مكونة من ثلاثة آلاف صفحة ●

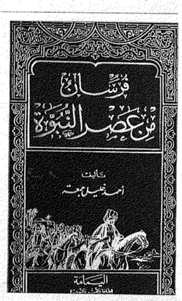
القومية العربية: الأمة والدولة في الوطن العربي

عن مركز دار الوحدة العربية، صدر كتاب «القومية العربية: الأمة والدولة في الوطن العربي... نظرة تاريخية» للدكتور يوسف الشويري، وهذا الكتاب يسلط الضوء على جهد سياسي وكفاحي مهم سعى منذ القرن التاسع عشر لإعادة هيكلة الوطن العربي، أو توحيده بوسائل عدة، ووفقاً لطرائق مختلفة، وهذا الجهد يطرح المسألة القومية العربية باعتبارها حركة طمحت إلى معالجة حال جديدة أصبح فيها الوطن العربي كله هدف اختراق استعماري أوروبي وترك العرب وحدهم للدفاع عن أنفسهم وإيجاد استراتيجية جديدة.

الكتاب تناول القومية العربية عبر ثلاث مراحل مستقلة، المرحلة الثقافية، والمرحلة السياسية، والمرحلة الاجتماعية، إضافة إلى تحليل القومية عن طريق نظرياتها الغربية، كما أن الكتاب يقدم عرضاً للتاريخ العربي كما يراه بعض المؤرخين العرب الذين حاولوا للمرة الأولى تغطية التاريخ الكامل للأمة العربية، وهو يعالج انطلاق القومية العربية كحدث تاريخي نتيجة تلاحم عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية نحو نهاية القرن التاسع عشر علماً أن المؤشرات تدل على أن انهيار الخلافة العثمانية كان الحدث الرئيس الذي مهّد الطريق أمام ظهور حركة قومية تسعى لتحقيق الوحدة العربية ●

الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي

يعالج كتاب «الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي» لمؤلفه د. عبدالرزاق الفارس نائب المدير التنفيذي للبنك الدولي، ظاهرة الفقر في البلدان العربية ورصدها بنظرة تحليلية علمية شاملة ومفيدة، وعلى طول الفصول الخمسة التي تضمنها الكتاب، يناقش المؤلف مفاهيم الفقر وقياسه ومؤشراته ويخصص الوطن العربي بالطبع بالموقف المالي مستعرضاً الفقر في الأقطار النفطية، ثم الأقطار متوسطة الدخل، ثم المنخفضة الدخل، وبعدها يتعمق أكثر في خصائص الفقر العربي والفقراء العرب، باحثاً في شدة الفقر وتوزعه على الحضر والريف العربيين، ثم رابطاً ذلك بحجم الأسرة ومعدلات الأمية في العالم العربي وينتقل إثر ذلك لاستعراض التفاوت المريع في الدخل في الوطن العربي، مستخدماً وسائل إحصائية ورياضية وقياسية تشير إلى عمق المعضلة في الواقع العربي الراهن ●



فرسان من عصر النبوة

اسم المؤلف:

أحمد خليل جمعة

دار النشر:

اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق

استعرض المؤلف في كتابه حياة طائفة من الصحابة والفرسان المسلمين الذين بذلوا أرواحهم ليحيا دينهم خفّاقاً في كل مكان، وكل واحد منهم كان سيداً في مجاله وخبراته ومهاراته، يتألف الكتاب من أربعة أبواب حملت العناوين التالية: فرسان مهاجرون، فرسان أنصار، فرسان خلفاء، فارسات صحابيات، وقد تحدث المؤلف في كل ترجمة عن بطاقة الفارس الشخصية، حياته، إسلامه، نُبذة عن أهم أعماله، ولا سيما فيما يتعلق بالبطولة والشجاعة، وما حوته أخباره من وقائع وأحداث تمت في عصر النبوة ●

قاموس عربي جديد لتفسير المصطلحات الطبية

أصدر المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة الخليجيين كتاباً للمصطلحات اللغوية والعلمية الصحية، يعد الأول من نوعه في منطقة الخليج والشرق الأوسط.

ويتضمن الكتاب الجديد وعنوانه «قاموس جودة الرعاية الصحية، تفسير المصطلحات» لمؤلفه د.توفيق بن خوجة، المصطلحات اللغوية والعلمية التي لها علاقة بمفاهيم وأسس وأنظمة وتعريفات جودة الأداء للخدمات والمرافق الصحية.

ويعدُّ الكتاب أحد الإنجازات الصحية الخليجية والعربية باعتباره مرجعاً علمياً لكل العاملين في المجال الصحي ويسهل عملية البحث عن المعاني الطبية وفهم المصطلحات الصحية.

وقال مؤلف الكتاب، المدير التنفيذي لمجلس وزراء الصحة الخليجيين واستشاري طلب الأسرة د.توفيق خوجة لوكالة الأنباء الكويتية: إن «القاموس يعتبر من الوسائل المرجعية التي تساعد على تقديم الخدمات الصحية الجيدة ومن الإنجازات البارزة في دول الخليج والمناطق الأخرى».

وأضاف أن هذا الإصدار العلمي الجديد سيسهل الكثير من المعاني والمصطلحات المستجدة بالنسبة للنظام الصحي، ويعد أحد الروافد المهمة لحاجة المهتمين بالجودة وأنشطتها والمتعاملين معها، وبحثاً علمياً للربط بين علم رصين متجدد من علوم النظم الصحية الحديثة ومستمر نحو اقتناص فرص التحسين لجودة الخدمات.

وأوضح د.خوجة أن هذا الإصدار هو نتاج لجهد علمي استمر أكثر من ست سنوات ويعد أداة أساسية لفهم العلوم وإيضاح المفاهيم ذات العلاقة بالجودة ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

المملكة العربية السعودية تنظم ثالث مؤتمر عالمي للاقتصاد الإسلامي في أم القرى

تنظم كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي خلال شهر مارس ٢٠٠٣م لمتابعة ورصد المتغيرات الاقتصادية العالمية وتقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي.

وصرح رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بالكلية ورئيس لجنة العلاقات العامة للمؤتمر الدكتور يوسف الثقفي، أن الاقتصاد الإسلامي لم يعد مجرد فكرة بعد تجاوزه إلى الأبعاد العالمية، وأصبحت مؤسساته التطبيقية معروفة ومنتشرة في أنحاء العالم.

وأكد الثقفي أهمية التعرف إلى المتغيرات الاقتصادية المتسارعة في ظل الأوضاع الاقتصادية العالمية ومواجهة التحديات والمشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها مؤسسات دول العالم الإسلامي.

ويهدف المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي إلى تقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي فكراً وتطبيقاً وبحث التحديات والمشكلات الاقتصادية المستجدة التي يواجهها العالم الإسلامي وتشخيصها واستنباط الحلول لها.

كما يهدف إلى بحث المتغيرات الاقتصادية العالمية الناتجة من قيام منظمة التجارة العالمية وظهور ما عرف بالعولمة الاقتصادية والاندفاع نحو قيام السوق وتحرير التجارة وأثارها على اقتصادات العالم الإسلامي والتعرف إلى المشكلات التي تواجه المؤسسات الإسلامية وسبل مواجهتها.

وأوضح الدكتور الثقفي أن المؤتمر سيناقش ثلاثة محاور رئيسية هي تقويم المسيرة النظرية والتطبيقية للاقتصاد الإسلامي والمشكلات الاقتصادية الأساسية في دول العالم الإسلامي وسبل مواجهتها في الاقتصاد الإسلامي والمشكلات التي تواجه وتعاني منها المؤسسات المالية الإسلامية وسبل علاجها في الاقتصاد الإسلامي.

ومن المقرر أن يتناول المحور الأول للمؤتمر تقويم البحوث والدراسات في الاقتصاد الإسلامي في مجال النظرية الاقتصادية والنظام الاقتصادي والتنميةوالتخطيط. كما يتناول تقويم مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي ومناهج الاقتصاد الإسلامي والمؤسسات الفكرية والتطبيقية للاقتصاد الإسلامي.

ويركز المحور الثاني للمؤتمر على التخصيص وتقليص دور القطاع العام وصور وأثار الفساد في النشاط الاقتصادي وغسل الأموال والفجوة التقنية وتقلبات أسعار الصرف واتساع نطاق الدين العام في الدول الإسلامية وهجرة رؤوس الأموال الإسلامية إلى الخارج.

ويتطرق المحور الثالث للمؤتمر إلى غياب السوق المالية الإسلامية وتطبيقات صيغ الاستثمار الشرعية وخدمة العملاء في المصارف الإسلامية وغياب الرقابة الشرعية في بعض المؤسسات المالية الإسلامية ومخاطر محافظ الأصول في المؤسسات المالية الإسلامية ●

تمويل إسلامي لمشروعات لبنانية

وقع البنك الإسلامي للتنمية اتفاقيتين في بيروت لصالح لبنان بمبلغ ٢٨,٣ مليون دولار للإسهام في تمويل مشروعات إنمائية.

وسيقوم البنك بموجب الاتفاقية الأولى بتمويل استيراد ديزل من دولة عضو بمبلغ ٢٠ مليون دولار لصالح مؤسسة كهرباء لبنان.

أما الاتفاقية الثانية فتتضمن تمويل شراء التجهيزات والمعدات الطبية الإضافية اللازمة لمستشفى بيروت الحكومي بمبلغ ٨,٣ ملايين دولار ●

أخبار سريعة

- وقع مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية يوم ٢٠٠٢/٩/١١م، بروتوكول تعاون مع المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص وذلك ضمن جهود المركز لتنشيط دور التحكيم في المنطقة.
- أقيم في الكويت خلال الفترة بين ٦ ـ ٨ أكتوبر الماضي ملتقى البنوك والمؤسسات الإسلامية المالية.
- دخل بيت التمويل الكويتي مساهماً رئيساً في قرض، إجارة إسلامي دولي لصالح شركة «فاست لينك» الأردنية بقيمة ٢٢ مليون دولار.
- تقدم بنك قطر الإسلامي بطلب إلى مصرف لبنان المركزي للعمل في لبنان وفق قانون النقد والتسليف الساري المفعول في لبنان.
- قال البنك الإسلامي للتنمية إنه سيقدم تحويلاً متوسط الأجل إلى اليمن يبلغ ١٠ ملايين دولار لتمويل شراء معدات لتنفيذ الجزء الثاني من توسعة في شبكة الاتصالات.
- افتتح بنك دبي الإسلامي يوم ٢٠٠٢/٩/١٢م، فرعه الثاني في مدينة العين الإماراتية.

البنك الإسلامي للتنمية يبحث مبادرات تخفيف أعباء ديون الدول الفقيرة

عقد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية اجتماعات دورته الـ(٢١٠) يوم ٢٠٠٢/٩/٨م في العاصمة الايرانية طهران برئاسة رئيس البنك الدكتور أحمد محمد علي.

وذكر بيان صدر عن البنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له أن المجلس بحث خلال هذه الدورة تمويل عدد من المشاريع الإنمائية في الدول الأعضاء، وقدم منحاً عدة لدعم المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء في إطار سعي البنك لتحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي.

وقال البيان: إن المجلس ناقش عدداً من التقارير منها تقرير عن صندوق البنية الأساسية وتقرير من رئيس اللجنة الإدارية والمالية بالبنك إلى جانب تقرير عن وضع الاكتتاب في الزيادة العامة الثالثة في رأسمال البنك، كما تدارس المجلس المبادرات الرامية لتخفيف أعباء ديون الدول الفقيرة المثقلة بالديون وتحليلاً مقارناً بين البنك الإسلامي للتنمية ومؤسسات التمويل الدولية الأخرى فيما يخص إنجاز عمليات البنك.

وأضاف البيان أنه تم خلال هذه الدورة أيضاً تخصيص جلسات لطرح وتبادل الأفكار الرامية لتعزيز التعاون بين البنك الإسلامي والدول الأعضاء في القارة الأفريقية والدول الأعضاء الأخرى، وذلك بمناسبة عقد الاجتماع الـ٢٧ لمجلس محافظي البنك في عاصمة «بوركينا فاسو» «وغادوغو» في أكتوبر ٢٠٠١ على مستوى وزراء المالية والاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء.

حكومة البحرين تدرج صكوك تأجير إسلامية بقيمة ٨٠ مليون دولار في البورصة

تم أخيراً إدراج الإصدار الثالث من صكوك التأجير الإسلامية الحكومية التي أصدرتها مؤسسة نقد البحرين في أغسطس الماضي في سوق البحرين للأوراق المالية.

وتبلغ قيمة الصكوك، ومدتها خمس سنوات والتي تبدأ من ٢٩ أغسطس ٢٠٠٢م، ٨٠ مليون دولار أميركي، ويصل عائدها السنوي إلى ٤٪، يدفع بشكل نصف سنوي، وقالت مؤسسة نقد البحرين: إنها «تهدف إلى إيجاد بدائل استثمارية جديدة تلائم متطلبات العمل المصرفي الإسلامي ولمساعدة المؤسسات المالية الإسلامية في إدارة سيولتها»، وقال بيان صدر عن سوق البحرين للأوراق المالية: إنه تمت تغطية الإصدار بنسبة ٢١٠٪.

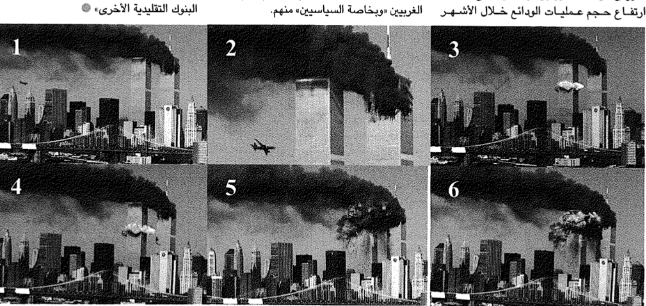
اعتداءات ١١ سبتمبر انعكست إيجاباً على المصارف الإسلامية

اعتبر مسؤولون في المصارف الإسلامية في البحرين، أن الحملة التي انطلقت في الغرب ضد مؤسسات مالية إسلامية بعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر انعكست إيجاباً على هذه المصارف.

ورأى هؤلاء المسؤولون أن الدليل على ذلك هو ارتفاع حجم عمليات الودائع خلال الأشهر الثلاثة التي تلت الاعتداءات على نيويورك وواشنطن.

واعتبر الرئيس التنفيذي لبنك البحرين الإسلامي عدنان يوسف، أن الحملة التي تعرَّضت لها البنوك الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة كانت «تنم عن عدم فهم» لدى الغربيين «وبخاصة السياسيين» منهم.

وقال: إن «الهجوم العنيف الذي تعرضت له البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية كان مبنياً على سوء فهم وعدم إلمام بطريقة عمل هذه البنوك وخصوصاً لدى السياسيين(....). لكن المسؤولين المصرفيين والاقتصاديين عندما أخذوا يزورون المنطقة أدركوا جيداً أن هذه البنوك تعمل مثل البنوك التقليدية الأخرى».





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يُطيقونه فدية طعامُ مسكين فمن تطوع خيراً فهو خيرٌ له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريدُ بكم العُسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون).

البقرة: ١٨٢ . ١٨٥.

من هدي رسول الله ﷺ

خطبة الرسول ﷺ كانت في غرة رمضان

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال:

يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار. وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء.

قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم، فقال رسول الله ﷺ:

يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما: فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة.

رواه ابن خزيمة في صحيحه.

تسمية رمضان

اختلف علماء اللغة في أسباب تسمية شهر رمضان بهذا الاسم، فمنهم من قال: إنه مشتق من رمض، والرمضاء شدة الحر، وسُمِّي بذلك للارتماض من حر الجوع والعطش وقيل: إنما سُمِّي رمضان لأنه يرمض الذنوب ويحرقها بالأعمال الصالحة، وقيل إن العرب فيه كانوا يرمضون أسلحتهم أي يشحذونها استعداداً للحرب في شوال قبل حلول الأشهر الحرم، ويرى مجاهد رمضان اسم من أسماء الله، فلذلك يرفض أن يجمع كما يرفض أن يُقال جاء رمضان، بل جاء شهر رمضان، وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ●

حدث في رمضان

في يوم السبت ١٤ من رمضان سنة ٩٢٢هـ الموافق ١١ أكتوبر ١٥١٦م، جرت في قلعة الجبل في القاهرة مبايعة السلطان الملك الأشرف «طومان باي الثاني» وهو السلطان التاسع والأربعون من سلاطين دولة المماليك المصرية، وآخر من توفي منهم خلفاً لعمه السلطان «الغوري» الذي استشهد على سهل مرج دابق قرب مدينة حلب في سورية، وذلك في حربه مع السلطان العثماني سليم الأول، وعاشت مصر بلا سلطان نحواً من عام، ولما اقترب الفتح العثماني من حدود مصر، اجتمع رأي الأمراء وأهل البلاء على تولية «طومان باي» وبعد أن تمت مراسم البيعة، انصرف «طومان باي» إلى الإعداد للمعركة الأولى التي جرت في القاهرة، وبرزت فيها مواهب «طومان باي» القتالية الذي اخترق صفوف العثمانيين حتى بلغ مخيم سلطانهم، ولكن الدائرة دارت على المصريين، ومع ذلك لم يتقاعس «طومان باي» عن مقاومة العثمانيين مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة حتى استشهد ●

وصية أم

روى الأصمعي أن أبان بن تغلب قال: مررت بامرأة وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه قائلة:

«اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك وقليل إجدائها عليك أنفع من كثير عقلك. إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن، ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة فإن الهدف إذا رمي ولم يلبث أن يلتئم، ومثل لنفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به، وما كرهته منه فدعه واجتنبه، ومن كانت مودته بشرى كان كالريح في تصرفها، إذا هززت فكن كريما، فإن الكريم يهتز لهزتك، وإياك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، وإياك والغدر فإنه أقبح ما تعمل به، وعليك بالوفاء ففيه النماء، وكن بمالك جوادا وبدينك شحيحا. انهض على اسم الله».

رمضان في السفر

بين الجوانح وفي الأعماق سكناه
فكيف أنسى ومن في الناس ينساه
في كل عام لنا لقيا محببة
يهتز كل كياني حين ألقاه
فالأذن سامعة والعين دامعة
والروح خاشعة والقلب أواه

أمنيات للصائم

١ ـ تتحقق التقوى للصائم (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

٢ ـ الصوم له جزاء خاص عند الله عز وجل لشرفه، كما جاء في الحديث القدسي «الصوم لي وأنا أجزي به» متفق عليه.

٣ ـ إنه حماية من النار ووقاية، فقد جاء في الحديث القدسي: « ... والصوم جنة» متفق عليه.

٤ ـ باب الريان في الجنة للصائمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة باباً يُقال له الريان يدخل منه الصائمون» متفق عليه.

٥ ـ ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، فقد جاء في الحديث القدسي: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» متفق عليه.

٦ ـ دعاء الصائم في شهر رمضان مُجاب، بإذن الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب عزَّ وجلَّ: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين» رواه الترمذي ●

الخراساني وعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قدم أبو مسلم الخراساني فتلقاه ابن أبي ليلى، فقبَّل يد أبي مسلم

فقيل له: تقبِّل يد أبي مسلم ؟

فقال: قد تلقى أبوعبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقبَّل يده.

فقيل له: أتشبه أبا مسلم بعمر بن الخطاب؟

فقال: أتشبهونني بأبي عبيدة؟! ●

صحح لغتك

كثير من الناس يقولون:

«لن أخطئ في حق الله قط»

وهذا خطأ لأن قط ظرف لنفي ما مضى من الزمان، بينما الحرف «لن» ينفي الفعل في المستقبل.

ولهذا فلا تجتمع الكلمتان «لن وقط» في جملة واحدة.

وصواب العبارة هي:

«لن أخطئ في حق الله أبداً» ●

الكلمات المتقاطعة

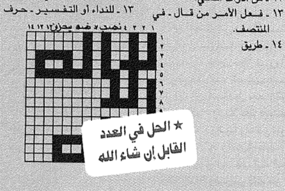
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤

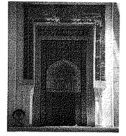
أفقياً:

١ ـ لا تقلها لوالديك ـ سقف الدنيا.
٢ ـ ضد حلو ـ من أسماء الله الحسنى.
٣ ـ لَمسَ.
٤ ـ بداية كل سورة من الحواميم.
٥ ـ بحر.
٦ ـ القدرة على الصبر والتحمُّل.
٧ ـ ضد الشر ـ اسم ابن مالك وهو من رواة الحديث.
٨ ـ متشابهان.
٩ ـ هلال شهر يقع فيه أهم أعمال الحج.
١٠ ـ تجويد ـ نصف سيري.
١١ ـ ريالٌ يخصه.
١٢ ـ من أدوات التمني.
١٣ ـ فعل الأمر من قال ـ في المنتصف.
١٤ ـ طريق

رأسياً:

١ ـ بعد السبت مباشرة.
٢ ـ قمر في ليلة التمام.
٣ ـ تجمع سكاني أكبر من القرية.
٤ ـ مفردها أمة ـ نشاط يتعلق بالعقل يبدأ بحرف الفاء.
٥ ـ حصاني ـ من الحمضيات.
٦ ـ متشابهان.
٧ ـ لا مات ـ يبالغ في المراقبة.
٨ ـ انتخبي.
٩ ـ متشابهات ـ ضد ميت ـ جدها في تلال.
١٠ ـ لامان ـ مفردها ترحيلة.
١١ ـ سينان ـ جعله مؤجلاً.
١٢ ـ ميمان ـ ألفان ـ في الولد.
١٣ ـ للنداء أو التفسير ـ حرف





هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

استخدام أدوية ترفع الحيض لأجل الصوم

ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم في أثناء الدورة الشهرية، وذلك من أجل أن تصوم المرأة كل أيام رمضان؟

علماً أن بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب أمراضاً لجسم المرأة، وقد يسبب أيضاً منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة، فكأننا ننازع القدر، وثبت عن السيدة عائشة أنها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي أيام الحيض بعد رمضان، وإذا أجاز بعضهم ذلك بناء على الحج، فالحج فيه دليل ولأن الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فأجازوا لها شرب ماء الأراك وهذا ليس بضار بالصحة.

وأيضاً قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية: «فاقضي ما يقضي الحاج غير أنك لا تطوفي بالبيت» (رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها)، فلم يؤيد صلى الله عليه وسلم تناول شيء لإيقاف الدم.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الأصل في هذه المسألة أن يرجع فيها إلى رأي الأطباء المتخصصين، فإن قرروا أن في استعمال هذه الحبوب ضرراً في الحال أو المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر في وجوب أداء الصوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطاهرات.

وليس في تناول الدواء منازعة للقدر إذ لا شيء يغلب القدر فما يقدر يكون ولا بد «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» رواه النسائي وأبوداود والطبراني عن أبي الدرداء وغيره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «تداووا عباد الله» رواه أحمد وأبوداود وغيرهما عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، ولو كان في هذا منازعة للقدر، فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر، والمصاب إذا طلب رفع مصيبته يكونون منازعين للقدر.

وأما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير الدم، فإن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بيان الحكم الشرعي وقد بيّنه وهو أن الحائض لا تطوف، وأخذ الأدوية لرفع الحيض أمر دنيوي لأنه مسألة طبية، فليست من الأحكام الشرعية حتى تلزم بيانها، ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة إلى ذلك، فقد يضر مثل ذلك الدواء بعضهن دون بعض، وقد يضر إحداهن في حال دون حال، والمرجع في ذلك الأطباء ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

قطع الصوم المتتابع خطأ

عُرض الاستفتاء المقدم من علي، والذي يفيد فيه:

بأنه قد صدم شخصاً بالسيارة، وتوفي ذلك الشخص، وأن شركة التأمين تكلفت بدفع الدية لأهل الرجل المصدوم، إلا أنه لا يطمئن كما يقول للمبلغ المدفوع من قِبَل شركة التأمين، لذا قرر أن يصوم شهرين متتابعين كفارة عن قتله الخطأ، وفعلاً بدأ بالصوم وفي اليوم الرابع والثلاثين من صيامه استيقظ من نومه في الساعة السادسة إلا الربع وهو يظن أن الساعة الخامسة إلا ربعاً فأكل وشرب وجلس ينتظر أذان الفجر، ولما طال به الانتظار نظر إلى ساعته مرة أخرى فتبين أنه أخطأ في معرفة الوقت الحقيقي إلا أنه أمسك في ذلك اليوم وبقي صائماً وهو يطلب من اللجنة الفتوى بشأن ما وقع عليه من خطأ.

ـ أجابت اللجنة:

بالأخذ بما خرجه ابن قدامة في المغني وصححه من جاء بعده من فقهاء الحنابلة، من أن الخطأ لا يقطع التتابع، بل صرحوا بأن من أكل ظاناً أن الفجر لم يطلع بعد، ولكنه قد تحقق فيما بعد أنه طلع فهذا عذر لا يقطع التتابع، والأخذ بهذا فيه تيسير على المستفتي.

كما أفهمته اللجنة أنه لا علاقة بين وجوب الكفارة والدية، لأن الدية حق لأهل الميت، والكفارة حق لله عز وجل، ولا يحسب له ذلك اليوم الذي أفطر فيه وعليه أن يقضية متتابعاً ●

سؤال من السكرتير العام للجمعية الإسلامية في السويد

الصيام في البلاد النائية

عُرضت الرسالة المقدمة من السكرتير العام للجمعية الإسلامية في السويد والتي جاء فيها ما يلي:

نبعث لكم رسالتنا هذه راجين منكم جواباً شافياً ومحققاً للفائدة المرجوة عن التكليف الشرعي لكيفية صيام رمضان للمسلمين القاطنين في دولة السويد، حيث إننا سألنا كثيراً عن هذه الكيفية، وأقصد حسب الآية الكريمة: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) البقرة:١٨٧.

والمشكلة أن النهار طويل جداً في فصل الصيف، إذ يبلغ أكثر من إحدى وعشرين ساعة، فهل هناك جواب؟ وقد حدث في العام الماضي ارتباك شديد مما دفع بعض المراكز الإسلامية هنا لتحديد ساعات معينة للصيام دون الأخذ بعين الاعتبار الآية الكريمة السابقة، وحجتهم الآية الكريمة: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة:١٨٥، والصيام إلى الليل فيه مشقة للمسلمين، حيث إن هناك واجبات دنيوية ودينية، على المرء أن يتحمل خلالها مشاق كثيرة من الصيام حتى قرب منتصف الليل.

فما رأي الشرع بالنسبة إلى وضعنا؟ نريد جواباً شافياً نسلكه حتى لا يكون هناك حجة لإنسان ما، لذلك نريد منكم فتوى شرعية بالنسبة لهذا الموضوع.

ـ وبعد عرض الموضوع على اللجنة أجابت بما يلي:

إذا كان الليل والنهار يتواردان في كل أربع وعشرين ساعة، ولكن الإسفار لا ينقضي، وكان بين الغروب والشروق فترة تتسع للإفطار وقضاء الحاجات الضرورية، فإننا نرى أن هذه الفترة تقسم إلى قسمين يُباح في القسم الأول منها ما يباح للمفطر، ويعتبر صائماً اعتباراً من بداية القسم الثاني.

أما إن كان الإسفار ينقضي وتأتي ظلمة تامة ولو قليلة، فإن الإفطار يكون من الغروب إلى نهاية تلك الفترة وبداية إسفار الفجر على ما هو المعتاد في البلاد الأخرى، هذا إذا كان يستطيع الصوم من غير حرج شديد.

أما إذا كان لا يستطيع الصوم لطول النهار، ويلحقه بذلك حرج شديد فإن له أن يفطر ويعيد في الوقت والزمن الذي يستطيع أن يؤدي فيه الصوم.

أما إذا كان النهار يطول بحيث لا يتوارد الليل والنهار في كل أربع وعشرين ساعة كالمناطق القطبية والقريبة جداً منها فإن هذه البلاد يحتاج القول فيها إلى اجتهاد جماعي يؤخذ فيه رأي العلماء بالشريعة ورأي المتخصصين في الفلك، لأنها تحتاج إلى تقديرات كثيرة ●

صيام ستة من شوال

العجز عن فدية الصوم

ـ أولاً: هل صيام ستة أيام من شوال لازم كل سنة أم يجوز أن أصوم سنة وأفطر أخرى؟

ـ أجابت اللجنة: إن صيام ستة أيام من شوال كل سنة لا يجب الالتزام بها كل عام، والمواظبة عليها أولى.

ثانياً: والدتي امرأة كبيرة في السن وقد أجريت لها عملية جراحية في القلب ولا تستطيع الصيام وليس لديها مال حتى تطعم المساكين لأنها أرملة فما الواجب عليها؟

ـ أجابت اللجنة:

إنه إذا توافر لديها المال فعليها الإطعام، فإن لم يوجد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا شيء عليها إن شاء الله تعالى●

فتاوى رمضانية

فدية الصوم

ـ يبلغ والدي من العمر ٩٣ عاماً، وهو شيخ كبير السن ويشعر بتعب شديد في صدره وهو صائم. أرجو إفادتنا هل يصوم أم ماذا يفعل؟

ـ اجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الفطر لمثل هذا الشيخ الكبير السن الذي يتعبه الصوم وتجب عليه الفدية عن كل يوم إطعام مسكين طعاماً جاهزاً لوجبتين، ويكفي عنه نصف صاع من غالب قوت البلد أو قيمة ذلك، وتقدر حالياً بنصف دينار، وإذا كان عليه خطورة من الصوم فيجب عليه الإفطار مع الفدية.

مقدار فدية من أفطر لعذر شرعي

دفع فدية الإفطار نقداً

ـ ما قيمة الفدية لمن افطر عن عذر شرعي؟

ـ اجابت اللجنة:

إن قيمة الفدية لمن افطر عن عذر شرعي لا تقل عمّا يكفي لإطعام مسكين وجبتين مشبعتين وهو حالياً في الكويت لا يقل عن دينار.

بيع الطعام لمفطر في نهار رمضان

ـ هل يجوز بيع الطعام لمن يتناوله بالنهار في رمضان للمسلمين أو غير المسلمين؟

ـ اجابت اللجنة بما يلي:

لايجوز بيع الطعام لمن يعلم انه يتناول في نهار رمضان من المسلمين إلا ان يكون له عذر يبيح له الفطر كان يكون مسافراً أو مريضاً، اما بيعه لغير المسلمين فجائز●

إدخال الإصبع في الفرج أو الدبر في نهار رمضان

ـ هل دخول الأصبع في فتحة الشرج أو فرج المرأة في اثناء الاستنجاء في نهار رمضان يبطل الصيام وما حكمه؟

ـ اجابت اللجنة بما يلي:

لا يبطل الصوم بدخول الأصبع في فتحة الشرج او الفرج في أثناء الصيام في نهار رمضان، سواء كانت مبتلة أو غير مبتلة، وذلك ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله●



النافذة الأخيرة





بقلم: د.عادل عبدالله الفلاح

ونحن نستقبل شهر الصوم

طريق الخلاص

تتعرض المجتمعات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها إلى هجمة إعلامية منظمة ذات أشكال متنوعة، تستهدف الأمة في عقيدتها وهويتها وأجيالها، وتهمش دورها الإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة بعد أن كانت لقرون عدة أمة فاعلة لها بصماتها الواضحة ودورها الرائد في شتى العلوم والمعارف، محققة بذلك قول الله تعالى: (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

لقد نجحت تلك الهجمة إلى حد ما في إضعاف كثير من القيم الإسلامية في نفوس بعض المسلمين فابتعدوا عن فضائل الأخلاق وكريم السجايا. الأمر الذي أسهم في تأجيج حركة الصدام الداخلي في المجتمعات الإسلامية، وانتشار كثير من الظواهر السلبية، وفي مقدمها تفشي الجرائم والفساد الخلقي والتفكك الأسري ومن ثم عمَّ التخلف التقني في جميع مجالات الحياة.

إن شهر رمضان الذي نستقبل أيامه يعد فرصة لأمتنا كي تنفض عنها غبار التخلف وتتخلص مما ران عليها من مظاهر سلبية لأن هذا الشهر الكريم مدرسة يتزوَّد فيها المسلم بتقوى الله بكل معنى الكلمة والتي هي غاية الصوم كما قال تعالى:

(يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

إن تقوى الله هي الملاذ الآمن لأمتنا كي تخرج من الظلمات التي تتخبط فيها (ومن يتقِ الله يجعل له مخرجاً) الطلاق:٢، (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) الطلاق:٤، فالتقوى هي مفتاح كل خير (ولباس التقوى ذلك خير) الأعراف:٢٦.

إن أمتنا مطالبة وهي تعيش أيام هذا الشهر الفضيل بالتجمل بلباس التقوى وإرساء القيم والمبادئ الإنسانية النبيلة، وإحداث انقلاب جذري في سلوكها، والتحول من حال الاستقبال والانتظار السلبي إلى فاعلية الإرسال والاستقبال في عالم متعدد الحضارات والثقافات، تؤصل من خلاله هويتها معتمدة على ثوابتها ومجتهدة في الأمور المستجدة الطارئة في شؤون حياتها على ألا تتعارض مع تلك الثوابت، فهذا هو طريق النهضة والخلاص... إدراك الماضي وفقه الحاضر والنظر للمستقبل بكل روية وتفاؤل، فهل يكون شهر رمضان بداية الطريق لخلاص الأمة من ربقتها وتحقيق النهضة؟! اللهم آمين ●



هدية العدد


لازم تربح
مع
بداية الحملة من
٧/١٠ - ١٩/١١/٢٠٠٢م
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف - أفران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.
• مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».
للاشتراك اتصل على:
844044
يصلك مندوبنا فوراً.
مراكز الإشتراك :
• مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
• إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية
٥٠٠, ٧ د.ك. فقط الاشتراك السنوي
عنوان المجلة:
الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - شركة المنى للإعلان والنشر والتوزيع - هاتف: ٤٨٣٤٩٢٢/٣ / ٤٨١٨١٤٩ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣